وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر – 2 –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
- قسم التاريخ -

مذكرة بعنوان:

اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة
814 ق.م - 146 ق.م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

من إعداد الطالبة:
وهيبة بونداوي

إشراف الأستاذ:
د. محمد الهادي حارش

السنة الجامعية: 2010-2012

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر – 2 –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

- قسم التاريخ -

مذكرة بعنوان:

اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة

814 ق.م - 146 ق.م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

من إعداد الطالبة:

وهيبة بونداوي

لجنة المناقشة:

1)- بلقاسم رحماني ....رئيساً

2)- محمد الهادي حارش ....مقرراً

3)- إبراهيم بشي..عضواً

4)- محمد الحبيب بشاري ....عضواً

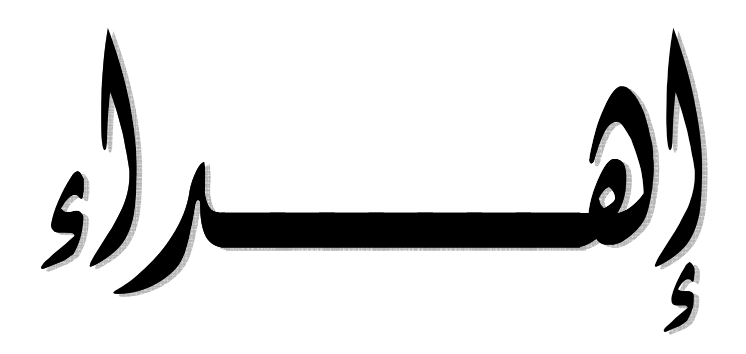
السنة الجامعية: 2010-2012


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

* الحمد لله الذي يسر لي بحثي هذا، وأمدني بالقوة والعزيمة لمواجهة كل الصعاب، ثم لا يسعني إلا أن أتقدم بكل كلمات العرفان والشكر الجزيل، والتقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور " محمد الهادي حارش"، الذي قام بالإشراف على هذا البحث، ومنحه كل العناية والاهتمام منذ البداية، فمن أجل كل المجهودات التي بذلها في القراءة المتأنية له، وتوجيهاته الصائبة، لا أجد غير التوجه بآيات الشكر والامتنان والعرفان لجميل صبره.

* كما أتوجه بآيات الشكر لوالدي اللذين كانا لي سنداً، وكذا زملائي وزميلاتي وأصدقائي وعمال المكتبات وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.



(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً) صدق الله العظيم

سورة الإسراء - الآية 23

إلى التي حملتني و هنا على و هن نبع الحنان. . . أمي الغالية، إلى رمز العطاء والبذل أبي الكريم أطال الله عمرها.

إلى كل عائلتي..

إلى أعمامي..

إلى كل أخواتي وإخوتي...

إلى كل الذين أعرفهم وبادلوني حبا بحب.

أهدي هذا العمل



.2021

قد تعود هجرات اليهود إلى بلاد المغرب إلى فترة قديمة جدا، إذ رأى البعض أن أول هذه الهجرات تعود إلى عهد داوود الذي تغلب على جالوت حسب الأسطورة فهاجر بعضهم على مصر منها على بلاد المغرب ثم جاءت هجرات أخرى أبرزها هجرة يهود فلسطين الذين أفلتوا من السبي البابلي، بعد استيلاء نبوخذ نصر على أورشليم سنة 586 ق.م، لكن أكبر تلك الهجرات تكون قد تمت بناءا على تلك الروايات في عهد الملك "بطليموس الأول" الذي استولى على فلسطين سنة 320 ق م، وقام بنفي حوالي 100.000 (مائة ألف) يهودي من مصر وليبيا.

وبداية من القرن الأول الميلادي، تأكد وجود جماعات يهودية، إذا توجد أدلة أثرية ونصوص تاريخية تثبت وجود جاليات يهودية التي ربما تضاعفت أعدادها في عهد الإمبراطور تيتوس (179م) الذي قام بتهجير حوالي ثلاثين ألف (30.000) يهودي إلى إقليم برقة ومنها إلى باقي شمال إفريقيا، وتوزع هؤلاء بالمناطق الساحلية والداخلية المتاخمة للصحراء على السواء.

مكن تزايد عدد اليهود في برقة، الحاخام عقيبة (AKIBA) من القيام، بثورة ضد الرومان، ولم تخمد حتى عهد الإمبراطور تراجانوس (98- 117م)، ففر بعض اليهود إلى بعض مدن الشمال الإفريقي وآخرين إلى جنوب الصحراء.

وعلى إثر التمرد اليهودي الثاني، ضد الرومان سنة 135- 138، قام الإمبراطور هدريانوس بهدم القدس، فانتشر هؤلاء بأعداد كبيرة ومتزايدة في حوض

البحر الأبيض المتوسط (الدياسبورا) وكانت منطقة بلاد المغرب ضمن المناطق التي استقطبت هؤلاء بسبب تسامح أهلها مع اليهود من ناحية ومعاداتهم بدورهم للرومان من ناحية أخرى.

حول كيفية وصول هؤلاء "اليهود" إلى بلاد المغرب، نجد العديد من الأساطير والروايات، بعضها جعل قدوم هؤلاء سابق حتى لتلك الاضطهادات بل نجد بعض الأساطير اليهودية، تتحدث عن مشاركة اليهود في تأسيس مدينة أوتيكا (1110 ق م)، وبعدها قرطاجة (814 ق م)، بل لقد رأى البعض أن أول هجرة يهودية تعود إلى عهد داوود الذي تغلب حسب الأسطورة على جالوت، حيث هاجر بعضهم إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب ورواية أخرى تشير إلى الملك يوهاب "Johab" الذي هزم الرب وتعقبهم من فلسطين إلى صحراء بلاد المغرب، حيث وصل الأراضي المغربية، ولا يمكننا فصل هذه الرواية عن الروايات التي تجعل من البربر أصلي الشام، وبالتالي لا يمكننا فصله عن رواية المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس وما يرتبط بها من أثر التوراة والأسطورة التي تجعل البربر منحدرين من الكنعانيين الذين طردهم اليهود من فلسطين، وهنا نلاحظ الذكرى البعيدة لنزول الفينيقيين على السواحل المغربية منذ أواخر القرن 12 ق.م.

مهما كانت هذه الأسطورة، يمكننا ملاحظة قدم هجرة اليهود نحو شمال إفريقيا التي يمكننا اعتبارها مرتبطة بأحداث الصراع على منطقة الشام منذ القرن

الثاني عشر ق م، وما تلى ذلك من أحداث في منطقة الشام حتى عهد الإمبراطور "هدريانوس"، وانتشارهم في العالم القديم.

من هنا يمكننا التساؤل عن ظروف قدوم هؤلاء والمسالك التي سلوكها للوصول إلى بلاد المغرب، ومواقع استقرارهم بداية من برقة وصولا إلى قرطاجة وتفاعلهم في المنطقة تأثيرا وتأثرا.

كان اليهود كثيري التمرد "على الرومان في الشام، الإسكندرية وبرقة، أيكون هذا التمرد" ضد الرومان هو الذي قربهم من المغاربة المعادين بدورهم للرومان؟،

أيكون هذا السبب أيضا في لجوء الكثير منهم إلى أطراف الصحراء بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد؟، تلك هي التساؤلات التي نبحث عن الرد عنها.

وإذا ارتأيت أن اكتفي هي هذه المرحلة من الدراسة بالمجال الجغرافي الممتد من برقة إلى قرطاجة بسبب سعة الموضوع من ناحية وضيق المدة الزمنية المحددة للدراسة من ناحية أخرى، ففي المجال الزمني أركز أيضا على فترة الوجود القرطاجي في غرب المتوسط المتعارف عليه وهي فترة التأسيس سنة 814 ق م إلى سقوط قرطاجة سنة 146 ق م، على أن نحدد الدراسة مستقبلا في مجال أوسع وأشمل.

وتحقيقا للدراسة في صورتها الحالية، ارتأيت أن أدرس الموضوع بعد المقدمة في مدخل أتناول فيه مفاهيم عامة حول اليهود بالشرح والتوضيح والدراسة

في الفصل الأول مسالك اليهود نحو بلاد المغرب القديم والظروف التي تمت فيها هذه الهجرة."

بينما تطرقت في الفصل الثاني لليهود في إقليم برقة الذي استقطب عددا هاما من اليهود بسبب ربما قربه من الإسكندرية التي كانت تتواجد بها جالية يهودية كبيرة منذ عصر البطالمة ودورها آنذاك في الصراع في هذه المدينة وما أثر عنه من تلاصق اليهود الذين زحزحوا نحو الغرب "برقة".

أما الفصل الثالث فتناولت فيه اليهود في قرطاجة وبلاد المغرب القديم حيث تطرقت إلى دور هذه الجالية في المدينة وضواحيها سواء في الفترة البونيقية أو التي تلتها مباشرة بعد دخول الرومان، الذين كانوا في صراع دائم مع هذه الفئة سواء في الشام أو الإسكندرية أو روما ذاتها.

ولإنجاز هذه الدراسة، كانت أمامنا مجموعة من المصادر، أولها الكتب السماوية منها العهد القديم الذي يعد مصدرا هاما عن اليهود في أسفاره المختلفة، وكذا القرآن الكريم الذي يزودنا بقصص عديدة عن بني إسرائيل، بالإضافة إلى المصادر الكلاسيكية منها كتاب التواريخ " لهيرودوت وكتب "يوسيفوس فلافيوس" "حرب اليهود" الذي يعد عظيم الفائدة لنا.

ومن ضمن المراجع يمكن الإشارة إلى كتاب "جون طوليدانوا" الموسوم "يهود المغرب" وجون قولفن، "نقاط حول الأصول القديمة للإسرائليين" وضمن المراجع

العربية الهامة نذكر "أحمد سوسة" حول العرب واليهود في التاريخ، وضمن الكتب المترجمة أذكر كتاب أبراهام مالمات " العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية" الذي يعد مرجعا هاما، فضلا عن بعض الدراسات التي تناولت "اليهود في بلاد المغرب الإسلامي" التي كانت تمهد دائما لهذه الفترة بالغوص في الفترة السابقة للفتح الإسلامي.

مع ذلك يمكننا اعتبار نقص المصادر والدراسات التي تناولت اليهود في بلاد المغرب القديم"، إحدى الصعوبات التي صادفناها ونحن نعد هذا البحث فضلا عن الاختلافات وحتى التناقض أحيانا بين الآراء، مما يصعب علينا الحكم ونحن في هذه المرحلة من الدراسة التي تنقصنا فيها التجربة في التعامل مع المادة التاريخية.

وفي الأخير، لا يفوتني تقديم جزيل شكري وعظيم امتناني لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع.

الجزائر في: 01- 12- 2011

مدخل

مفاهيم عامة حول اليهود

مفاهيم عامة حول اليهود:

من المعروف أن موقع الإقليم السوري جعله يستقبل الكثير من العناصر البشرية في مختلف الأدوار التاريخية[1]، كما أن انقسام هذا الإقليم من ناحية التضاريس جعله يشتمل على وحدات سياسية مختلفة، ومهما كان بينها من تشابه في بعض مظاهر الحضارة فيها، فمن العسير أن نتناولها بالبحث جميعها كوحدة حضارية ظهرت في الإقليم بأكمله، ربما أن فلسطين تعد جزءً لا يتجزأ من الإقليم السوري. وكانت خلال عهد الكتاب مساحة صغيرة، ضعيفة، حتى في المصادر والمقومات الطبيعية، فقد كانت الأرض الموعودة القديمة سوى شريطاً ضيقاً يمتد على طول المشرق، يحدها شرقاً الحافة الغربية للصحراء الكبرى السورية وجنوباً صحراء سيناء وتفصلها في نفس الوقت عن مصر، وتحدها في أقصى الشمال مدينة "دان" قرب المنبع الرئيسي لنهر الأردن عند سفوح جبل أرمون[2].

وبالرغم من صغر مساحتها فإن تاريخها الطويل يمثل تناقضاً صارخاً مع أبعادها، فلقد تبوأت فلسطين لمرات عديدة المركز الأول في تاريخ العالم.

1- أبو المحاسن (عصفور)، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية (بيروت 1979)، ص 155.

David (Ben Gorion), Destin d'Israël, éd. Hachette (paris, 1967), p. 110. -2

إذا تفحصنا خريطة فلسطين بأكملها نجدها تقع على الحيز القاري الذي يربط بين إفريقيا وآسيا، كما تقابل سواحلها في نفس الوقت قارة أوروبا، أما في الجنوب عن طريق خليج **إيلات** (العقبة) تتصل بالبحر الأحمر والمحيط الهندي، وبالتالي الطرق الملاحية المؤدية إلى الشرق الأقصى، وشرق إفريقيا، بالرغم من أن الآفاق الجغرافية كانت في القديم أضيق بكثير، إذا فالعبور عبر فلسطين كان ذو أهمية كبرى، بحيث أنها كانت همزة وصل بين الحضارات القديمة، المصرية، الآشورية والبابلية، ولكن ليس بنفس المستوى في عهد الإغريق والرومان.

ففي شرق فلسطين تمتد بلاد ما بين النهرين (أرض دجلة والفرات)، وفي الجنوب مصر (أرض النيل) وإلى الغرب قبرص وجزر بحر إيجه، إذا يمكننا أن نقدر الدور الكبير الذي لعبته فلسطين وأهميتها كطريق عالمي للتجارة إذ تمر بها محاور التجارة الكبرى، يقطعها الأول في الشمال إلى الجنوب ويربط بين الأناضول وبلاد ما بين النهرين من جهة، ومصر من جهة أخرى، بينما يمر الثاني بفياماريس "Viamiris" الذي ينطلق من مصر ويمتد على طول الساحل عبر سهل إزرائيل، ثم ينقسم إلى فروع تتجه نحو الشمال عبر وادي لبنان نحو دمشق ونحو تدمر "Palmy"[1].

1- سبتيتو (موسكاتي)، الحضارات السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الرقي (بيروت 1986)، ص 39.

وقد قامت على طول الطرق التجارية الرئيسية مدن هامة أمثال غزة، مجيدو، هاشور مما جعل القادة الطموحين لا يتمنون سوى امتلاك التحكم في هذه الطرقات[1]، كل هذه المميزات جعلت فلسطين محل حملات عسكرية دون توقف من الفراعنة، ملوك سوريا، البابليون، الفرس، الإسكندر المقدوني...الخ، فأصبحت ممراً وميداناً للقتال بين القوى الكبرى المحيطة بها، وهذا ما يفسر عدم تنعم فلسطين بالاستقلال إلا لفترات قصيرة.

أشرنا إلى أن موقع الإقليم السوري ومن خلاله فلسطين كان عظيم الأثر في تاريخه وحضارته، إذ أنه جعله عرضة لوفود بعض العناصر التي لعبت دوراً هاماً في تاريخه، ومنها خاصة العناصر السامية التي وفدت في موجات متتابعة، واستقرت في أنحاء مختلفة منه وظلت تسود فيه خلال الجزء الأكبر[2]، وعن تاريخه القديم وقد تركت هذه الشعوب بصماتها في التاريخ، حيث احتكت بالشعوب المجاورة وتأثرت بها وأثرت فيها من الناحية الحضارية.

رغم أن بعض هذه الشعوب لم يستدل عليها إلا من خلال التوراة، لكنها تمكنت من نشر لغاتها في الشرق الأدنى، ولم يكن انتشار هذه الشعوب في الإقليم

1- David (Ben Gorion), Op.cit, p. 11.

2- أبو المحاسن (عصفور)، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت 1979)، ص 271.

بدرجة واحدة ولم يسيطر أحدها على الإقليم بأكمله[1]، ومن هذه الشعوب الأموريون ولكن ما يهمنا في موضوعنا يتعلق بالكنعانيين نظراً لاختلاطهم وتأثيرهم وتأثرهم بالشعوب الأخرى وخاصة العبرانيين أو بني إسرائيل أو اليهود، والغرض من ذلك هو توضيح العلاقة بين هذه العناصر ومدى ارتباطها ببعضها البعض، خاصة بعد استقرارها في منطقة واحدة وأصبح التمييز بينها صعباً والجمع بينها مستحيلاً.

أولاً- الكنعانيون:

هم أحد أقوام شبه الجزيرة العربية، ولغتهم السامية التي تحدثوا بها في أصولها إلى اللغة الكنعانية الأكادية، هاجروا بمحاذاة البحر الأحمر وغيره من شرق الجزيرة، وجنوبها الشرقي، أي من البحرين وعمان والسواحل الممتدة بينهما منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وذلك في هجرة واحدة مع الأموريين، واستقروا في غربي سوريا على الساحل الشرقي للمتوسط[2]، وبذلك فهم يمثلون الموجة السامية الثانية التي هاجرت من الجزيرة، وقد امتد سلطانهم حتى مدينة حماه، ودامت سيادتهم حوالي 1500 سنة، ومن المسلم به تاريخياً أن الكنعانيين كانوا من أبرز الشعوب

1- المرجع السابق، ص 276.

2- فيليب (حتي)، لبنان في التاريخ، ترجمة: أنيس فريحة، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر (بيروت 1959)، ص 83.

التي أثرت تأثيراً بالغاً في تاريخ المنطقة، كما نجد في التوراة ما يفيد أن فلسطين هي أرض كنعان[1].

من الأدلة الأثرية ما يدل على أن الكنعانيين قد هاجروا فعلاً من منطقة الخليج إلى أرض فلسطين، والمناطق المجاورة لها، أسماء وعدد من المدن والمواقع الأثرية في كلتا المنطقتين، مثل جزيرة أرواد (المحرن) في جزر البحرين، وجزيرة صور على الساحل العماني، وجزيرة صيد على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، وجبيل على ساحل الأحساء وغيرها، العديد مما يقابله نفس الأسماء لمواقع ومدن كنعانية على الساحل الشرقي للمتوسط، بل أن كلتا المنطقتين احتوتا على طراز معماري في المنازل والقصور والمقابر والمعابد والهياكل وأساليب للدفن متطابقة، يصعب التمييز بينها[2]، ومن المحتمل أن هذه العناصر البشرية قد انتقلت خلال ترحالها في وسط الجزيرة في بادئ الأمر إلى الساحل الشرقي ثم ما فتئت أن توجهت من جديد إلى الساحل الشمالي الغربي لشبه الجزيرة العربية (البحر المتوسط).

أما بخصوص تسميتهم بالكنعانيين فقد اختلف العلماء والباحثون في أصل هذه التسمية، فمنهم من يرى بأنها **سامية** "كنع"، أو "خنع" بمعنى المنخفض، أي الأرض

1- نفسه، ص 84.
2- نفسه، ص 22.

المنخفضة التي يسكنونها وخاصة على الساحل للتمييز بيها وبين الأراضي الجبلية المحاذية لها، ومنهم من يرى أن أصلها هندوا أوروبي من كلمة حورية "كنابي" بمعنى صبغة حمراء ومنها أخذت الكلمة الكلدانية "كناخي" أو "كناخي" التي حرفت إلى كنعان أي بلاد الأرجوان لشهرتها بهذه الصباغة[1]، وقد ورد هذا اللفظ في مصادر متعددة مثل **كناقي – Knaggi**" لدى الحوريين وتعني كما سبق ذكره الصبغ الأرجواني، وعند الأكاديين نوزي كناخي "Kinakhi" وفي رسائل تل العمارنة كناخي "Kinakhi" وفي الفينيقية كنع "Kena" وفي العبرية كنعان وتشير كلها إلى صناعة الأرجوان، أما اسم فينيقية المشتق من اليونانية "فونيكس – Phoenixe" معناها أحمر أرجواني وتشير في نفس الوقت إلى صباغة الأرجوان[2].

وبعد إطلاق اليونانيين هذه التسمية على الكنعانيين الذين تاجروا معهم، فإن كلمة فينيقي أصبحت منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد مرادفه لكلمة كنعاني، وكانت في أول الأمر تدل على الساحل السوري وغرب فلسطين ثم أصبحت تدل على فلسطين وجزء كبير من سوريا[3]، وقد استوطن الكنعانيون الأرض الممتدة من لواء الإسكندرون حتى رفح على الحدود المصرية، وأنشأوا مدنا كثيرة منها أورشليم

1- عبد الفتاح (مقلد)، الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم، الطبعة (1)، دار النشر العربي للنشر والتوزيع، (2003)، ص 60.

2- Albright (W.F), The role of the Canaânites in the history of civilisation, édition Menashir (1942), p. 28.

3- أبو المحاسن (عصفور)، المرجع السابق، ص 158.

(يبوس) القدس الحالية، بيت شان (بيسان)، شكيم (نابلس)، غزة، مجدو، يافا، حيفا، عكا، أسدود، إلى آخره إلا أن آخره أقدمها عل الإطلاق هي **أريحا** التي يعودنا تاريخها إلى الألف الثامنة قبل الميلاد، سكنها الكنعانيون وعملوا على تطوير عماراتها وازدهارها[1].

ونظراً لطبيعة الإقليم الذي عاشوا فيه، ولتعرضه بين الحين والآخر لتوسع الدول الكبرى المجاورة لم ينجح الكنعانيون في تأسيس دولة قوية موحدة، بل انتظموا في جماعات صغيرة يرأس كل منها ملك، ويستقرون حول مدن محصنة محاطة بمناطق زراعية تابعة لها، وكانت هذه المدن هي العواصم التي يلجأ إليها سكان المناطق الزراعية ويحتمون داخل أسوارها عند أي خطر، وكثيراً ما كان يحدث نزاع بين تلك المدن، تتفوق فيه أغلب الأحيان تلك التي كانت وسائلها الدفاعية أكثر فاعلية، وكانت بعض مدنهم تشغل موقعين أحدهما على الساحل والآخر يمثل جزراً صغيرة في مواجهته يلجأون إليها عند اشتداد الخطر، وبالتالي كانت المدن المنيعة أقدر من غيرها على البقاء والازدهار، وإلى جانب النزاع الذي كان يقع من حين لآخر، فإن هذه المدن كثيراً ما كانت تتفق فيما بينها لتحقيق مصالح مشتركة أو التحالف ضد الأخطار الخارجية[2].

1- Alberight, Op.cit, p. 180.

2- عصفور (ابو المحاسن)، المرجع السابق، ص 159.

ومع أن الكنعانيين لم يتمكنوا من إنشاء دول كبيرة على غرار وادي النيل وبلاد ما بين النهرين، كما سبقت الإشارة إليه، فإنهم تمكنوا من فرض شهرتهم في التاريخ، لما امتازوا به من نشاط في الميدان الاقتصادي، إذ عملوا على تنمية زراعتهم وصناعتهم، ونشطوا في ميدان التجارة الخارجية، كما أسسوا مستعمرات تجارية في مناطق بعيدة، ففي ميدان الزراعة لم يتركوا بقعة صالحة دون استغلال حتى أنهم زرعوا السفوح الجبلية بطريقة المدرجات، كما كانوا يربون الأغنام والخنازير، ومهروا في صناعة الفخار، كما برعوا في صناعة النسيج والزجاج، لذا عرفت لديهم الأقمشة الصوفية منذ الألف الثاني قبل الميلاد، ونقلوا زراعة القطن من أشور وعرفوا صناعة الكتان كما عرفوا الحرير منذ القرن السادس قبل الميلاد[1]، وقد ارتبطت حرفة صيد الأسماك بطريقة غير مباشرة بشهرة منتوجاتهم لاستخراجهم سائل الصبغة باللون الأحمر من أصداف المريق "Murex" التي تكثر على سواحل البحر، وقد ارتفعت أثمان المنسوجات المصبوغة التي تعرف "بالأرجوان" حتى أصبحت رمزاً للملوك، فيقال عنهم "مولود في الأرجوان"[2]، بالإضافة إلى اشتهارهم في صناعة المعادن والصباغة حتى أن هوميروس أشار إلى حذق أهل صيدا بصفة خاصة في الصباغة، وقد اقتبس الكنعانيون فنونهم من

1- نفس المرجع، ص 160.

2- Albright (F), The carchoelogy of Palestine, éd. Penyuin Books, (Baltemone, 1961), p. 180.

الشعوب المجاورة وقاموا بمزجها وجعلوا منها فناً فينيقياً (كنعانياً) متميزاً، كما نسب إليهم اختراع الحروف الأبجدية بالرغم من أننا نعتبر أنها كانت موجودة في الهيروغليفية رموزاً تدل على حروف إلى جانب الرموز المستعملة ككلمات أو مقاطع، وكل ما قام به الفينيقيون هو تطوير الفكرة واستخدام الرموز للدلالة على الحروف فقط، ومع ذلك فإن اللغة الفينيقية لم تصبح لغة دولية وإنما الأكادية.

لقد ترك الفينيقيون (الكنعانيون) تراثاً أدبياً مدوناً لا يتناسب مع الدور الذي قاموا به وربما يرجع ذلك إلى فناء أوراق البردي التي كانوا يدونون عليها، ومع ذلك فما عثر عليه من نقوشهم ومدوناتهم تدل على شأنهم في كثير من المعارف(1).

ويعد الفينيقيون أقدم الأمم البحرية في التاريخ، نبوغهم في الملاحة في الحقيقة هو سبب شهرتهم، وقد وصلوا إلى بريطانيا وإسبانيا، كما كانوا يصنعون السفن لحساب الدول والشعوب الأخرى، فعلى سبيل المثال قد مدوا سنحريب ملك آشور بالسفن التي غزا بها دويلات جنوب العراق، كما أمدوا سليمان أيضا بالسفن واستخدمهم نخاو فرعون مصر من الأسرة السادسة والعشرين في الدوران حول إفريقيا، بالإضافة إلى نشاطهم المكثف في الحوض الشرقي للمتوسط، وإنشاؤهم

1- فيليب (حتي)، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: حداد ورافق، دار الثقافة، (بيروت، 1958)، ص 117.

للمستعمرات على مختلف السواحل حتى أصبح البحر المتوسط يسمى بـــ"بحيرة فينيقية"[1].

وقد لعبت المدن الفينيقية (الكنعانية) دوراً رئيسياً، في نقل الحضارات بعد نقلها وبلورتها إذا كان التأثر في المد الحضاري للمنطقة يمر حتماً عبر أرض كنعان التي استفادت كثيراً في حضارات الشعوب المجاورة، ولكنها في نفس الوقت كانت تعاني من إغراء موقعها الجغرافي، إذ أصبحت محط أطماع كل الشعوب المحيطة بها، ومع مرور الزمن دخلت شعوب كثيرة إلى أرض كنعان وساهمت في تغيير معالم حياة السكان السياسية منها بشكل خاص، كما جعلت من ارض كنعان رائدة في بعض الميادين الهامة، خاصة منها الملاحة البحرية والتجارة وربما حتى المعتقدات والديانات التوحيدية[2].

وإذا كان غزو شعوب البحر وما صاحبه من اضمحلال الدول الكبرى في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، قد أديا إلى تخفيف الضغط الأجنبي على منطقة سوريا وفلسطين، كما أديا تبعاً لذلك إلى أن تقوم فيها دول محلية أكثر قوة واستقلالاً مما أمكن قيامه من قبل، وكان تأسيس هذه الدول على يد شعوب سامية

1- عبد القادر (حامد)، الأمم السامية، مصادرها وتاريخها وحضارتها، المكتبة الأنجلو-مصرية، (القاهرة، 1981)، ص 110.

2- عبد القادر (حامد)، المرجع السابق، ص 111.

كانت تعيش بالمنطقة قبل ذلك بزمن، ولكنها لم تستطع إثبات وجودها إلا بفضل تلك الظروف المواتية[1]، وبذلك تراجع الكنعانيون ليتركوا مكانهم لشعوب أخرى ومنها العبرانيون، فمن هم العبرانيون؟

ثانيا- العبرانيون:

يعد تاريخ العبرانيين في الناحية السياسية فترة متواضعة الأهمية، إذا ما قورن بتاريخ الإمبراطوريات الكبرى في الشرق الأدنى قديماً، ولا تصح مقارنته مقارنة في الواقع إلا بتاريخ الشعوب السامية الأخرى في نفس المنطقة، ولكن للعبرانيين أهمية من نواح أخرى.

فالعبريون من الجماعات السامية التي جاءت مع الأراميين في نفس الوقت تقريباً، وقد وصلوا إلى فلسطين بعد أن ذهبوا إلى جنوب بلاد النهرين ثم إلى وسطها[2]، ومازال الغموض يحيط بأصل كلمة عبراني[3]، رغم ورود اسم عبيرو أو خبيرو في وثائق القرن الرابع عشر قبل الميلاد، للدلالة على جماعات من الرحل وخلائط من الأقوام التي كانت تقطع الطرق أمام القوافل التجارية على التخوم

1- موسكاتي، المرجع السابق، ص 137.

2- عصفور، المرجع السابق، ص 169.

3- زايد (عبد الحميد)، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى 323ق.م، دار النهضة العربية (1966)، ص.ص 372-376.

الشمالية للصحراء العربية، ومن الثابت أي جماعة عرفت بالعبرانيين[1]، قد هاجمت المدن الكنعانية عبر وادي الأردن في القسم الجنوبي من سوريا بين 1400-1200ق.م، واستقرت فيها[2]، وقد اختلفت الآراء بشأن هذه التسمية نكتفي بذكر أربعة منها:

1. يرى أصحاب هذا الرأي أن العبرانيين سموا كذلك نسبة إلى عابر جد إبراهيم الخليل عليه السلام.
2. سمي العبرانيون بهذه التسمية لأنهم عبروا النهر (نهر الأردن) إلى ضفافه الأخرى، ويرى البعض أن المقصود بالنهر (الفرات) بقيادة إبراهيم بعد أن هاجروا من أور بالعراق، أما نهر الأردن فقد عبره هؤلاء إلى جهته الشرقية قادمين إليه أو خارجين من أرض كنعان، ويعتقد من يقول بهذا الرأي أن الاسم قد أطلق عليهم من طرف الكنعانيين، أو جماعة منهم كانوا يقيمون على الضفة الغربية للنهر أو كما يقولون عبره الثاني المقابل لعبره الأول[3].
3. يقول أصحابه أن كلمة "عبران" جمع "عبراني"، والعبراني في رأيهم هو إبراهيم، وقد أطلق عليه هذا الاسم لكثرة تجواله في البلاد الشرقية طلباً

1- سيرة الحضارة، باب العين، المجلد الأول، الطبعة الثانية، (جنيف)، ص 114.

2- المرجع السابق، ص 114.

3- العهد القديم: سفر التكوين، الأصحاح الثاني عشر 12 وما يليه.

للرزق عن طريق التجارة، وكان شركاؤه في ذلك قد تعلموا لغته الأولى الأكادية، وكانوا يتعاملون مع الناس بها في التجارة.

4. أما الرأي الرابع، وهو الذي حاز تأييداً كبيراً من معظم المؤرخين ويقول أصحابه أن كلمة عبري(*) تعني: مرتحل، أعرابي، متنقل، وتفيد كلها أن هؤلاء كانوا يتجولون في الصحراء وبين الواحات طلباً للكلأ[1].

وقد أظهرت الحفريات التي أجريت بفلسطين أوصاف هؤلاء العبرانيين وتدل على أن ألفاظ عبري وعبيرو ما هي إلا مرادفات لكلمة عبراني، كما أن تطابقها في المعنى لا يثير أي اعتراض لغوي[2]، ومنها مراسلات تل العمارنة التي ذكر فيها الأراميون لأول مرة، ويصادفنا أيضا اسم الحابيرو ونصوص ماري التي تعود إلى حوالي 1700ق.م، كفئة من الجنود لم يختلف اسمها عن أولئك العبريين الذين ذكرتهم التوراة[3].

وإذا نظرنا إلى هؤلاء من الناحية العرقية، نجدهم لا يشكلون ذلك الشعب ذا الخصائص العرقية الموحدة، وإنما عبارة عن اتحاد جماعات من سكان الصحراء بدأت حوالي 1400ق.م تتجه إلى أرض كنعان عبر الأردن، حيث تفيدنا نصوص

---

*- هناك رأي آخر بأن كلمة عبيرو ما هي إلا تحويل لكلمة عريبو

1- حتي، المرجع السابق، ص 110.

2- Kenyon (K), Archeology in the holy lund, (London, 1970), 27, p. 183.

3- أنطوان (مورتكارت)، تاريخ الشرق الأدنى القديم ترجمة توفيق سليمان، (1950)، ص 272.

ماري باسم قبيلة تدعى ببنو يمين (أبناء الجنوب) التي لم تحمل بالصدفة نفس الاسم الذي أطلق على قبيلة في عصور أحدث وهي قبيلة "بن يمين" قرب أورشليم (القدس) وقد ورد أن الموطن الأصلي لإبراهيم هو حرّان[1].

ومهما يكن من آراء، فإن هناك ثلاث حقائق جوهرية تدور حول أصول العبرانيين الأولى: أولها ظهور الجماعة العبرية الأولى في جنوب بلاد الرافدين وهجرة إبراهيم من أور "UR" حوالي 2000ق.م أو بالأحرى بين 2000-1800ق.م، وصعد في نهر الفرات حتى حرّان (أنظر الشكل رقم 01 في الصفحة 22)، ومن هناك نزل إلى فلسطين، وأما الحقيقة الثانية هي إقامة العبرانيين في مصر، وقد انتهت باضطهادهم على يد أحد الفراعنة وخروجهم منها بقيادة موسى، والحقيقة الثالثة هي الرحلة في مصر إلى فلسطين ظهر خلالها رب الأجداد لموسى باسم يهوه[2]، وجدد العهد بينه وبين ذرية إبراهيم الذي خرج من موطنه الأصلي أور "UR" بأرض كلدان من جنوب بلاد ما بين النهرين وذلك بسبب الديانة التوحيدية التي جاء بها، وتورثه على عبادة الأوثان التي كان يصنعها والده، ويقوم هو ببيعها في السوق للناس كي يعبدوها، ومن المعلوم أن الحادثة انتهت بتحطيمها من طرف إبراهيم وإلصاق التهمة بكبيرها ثم تعرض إبراهيم للعذاب ومحاولة

1- موسكاتي، المرجع السابق، ص 139.

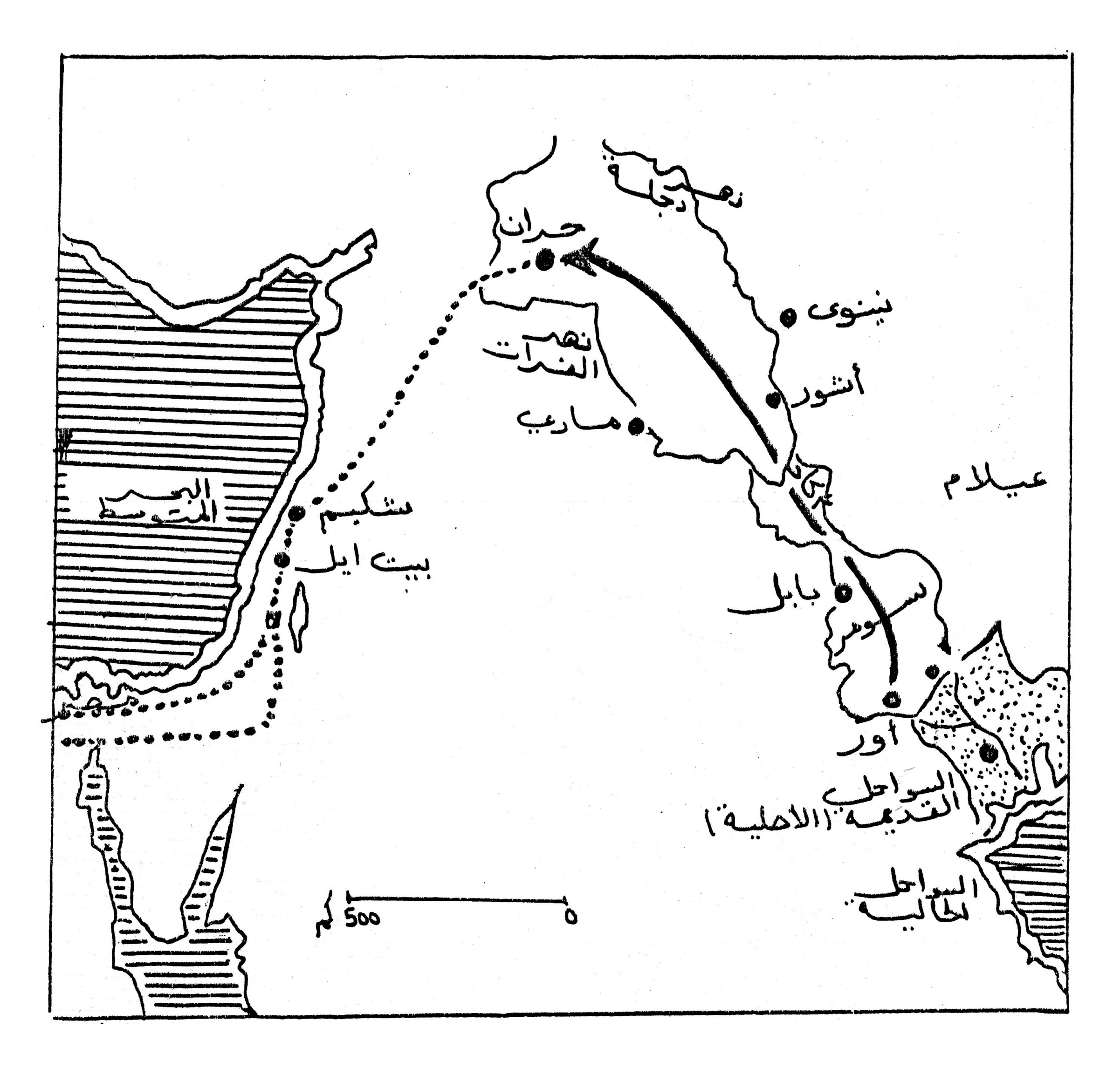
2- أبو المحاسن (عصفور)، المرجع السابق، ص 283.

الحرق فنزل بشأنه **(يا نار كوني برداً وسلاما على إبراهيم)**[1]، وعلى إثر هذه الحادثة غادر إبراهيم أرض كلدان عن طريق حرّان واستقر مؤقتاً قرب حبرون (الخليل) ومنها إلى مصر (أنظر الشكل 02، الصفحة 23) وقد تزامنت هجرة العبرانيين مع تحركات الهكسوس في شرق البحر المتوسط خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ويجمع المؤرخون أن هذا الحدث يتفق مع هجرتهم الأولى[2]، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن إقامة العبرانيين في مصر استمرت 430 سنة، كما يرجع بعض المؤرخين التاريخ التقريبي لخروج اليهود من مصر إلى 1440ق.م (حسب سفر الخروج 40)[3]، ومع ظهور يعقوب بن إسحاق يختفي مصطلح العبرانيين ليفسح المجال لمصطلح آخر.

1- القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 67.

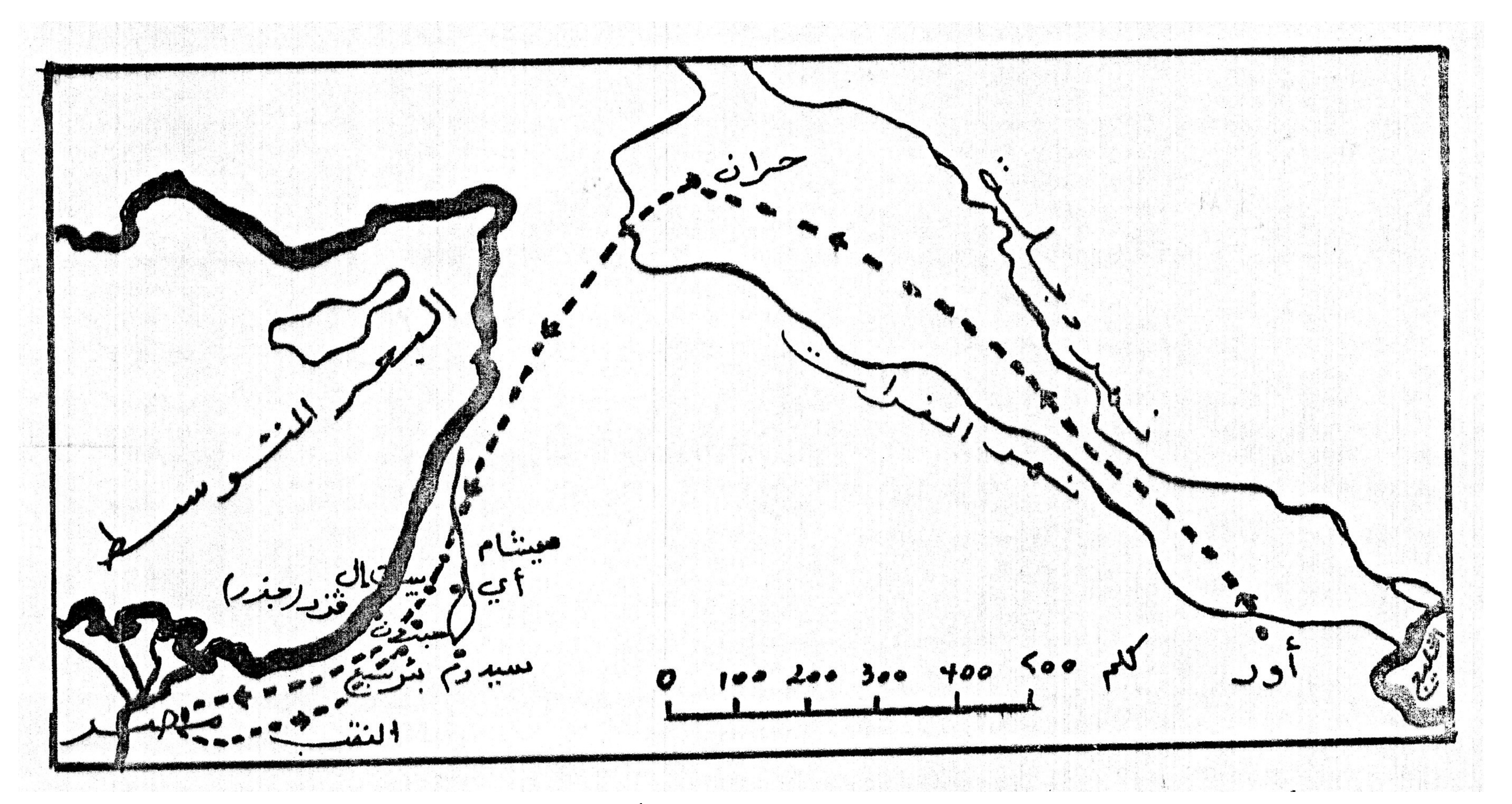
2- أبو المحاسن (عصفور)، المرجع السابق، ص 285.

3- عبد الحميد (زايد)، المرجع السابق، ص 377.



الشكل رقم (01): هجرة إبراهيم من أور إلى حران

عن: B.T.S, n° 17. 1959, p. 04



الشكل (02): مسار هجرة إبراهيم من أور إلى مصر

نقلاً عن عبد الحميد (زايد)، المرجع السابق، ص 375.

ثالثاً- الإسرائيليون:

عاش حفيد إبراهيم بن إسحاق عدة سنوات بآرام، ثم انتقل بدوره إلى مصر، ويحتمل أن هذا هو ما يتفق مع هجرتهم الثانية، وحينما وقع الاختيار على إسحاق ليكون صاحب الشأن بينهم، غير اسمه إلى إسرائيل، وقد ورد في التوراة أن الله سأل يعقوب عن اسمه فقال يعقوب، فقال الله "لن يسمى بعد اليوم يعقوب، بل تسمى إسرائيل لأنك كنت قوياً على الله"[1]، وهذا هو أحد معاني كلمة إسرائيل في اللفظة العبرية، كما انتسبت هذه التسمية إلى كلمتين ساميتين قديمتين هما (إسرا) بمعنى غلب و(**إيل**) بمعنى الإله أو الله.

وقد كانت هجرة يعقوب الملقب بإسرائيل وأولاده من بلاد كنعان إلى مصر إثر ما أصاب موطنهم القديم من مجاعة، وما أصاب مراعيها من جفاف وكان الوزير الأول بمصر آنذاك هو يوسف عليه السلام، أحد أبناء يعقوب نفسه، قال: **(اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)**[2]، ونظراً للمكانة التي يتمتع بها يوسف من نفوذ، فقد أكرم مثوى أبيه وإخوته، وعطف عليهم قلب فرعون الذي

1- سفر التكوين، الإصحاح 32 الفرقان، 24-32.

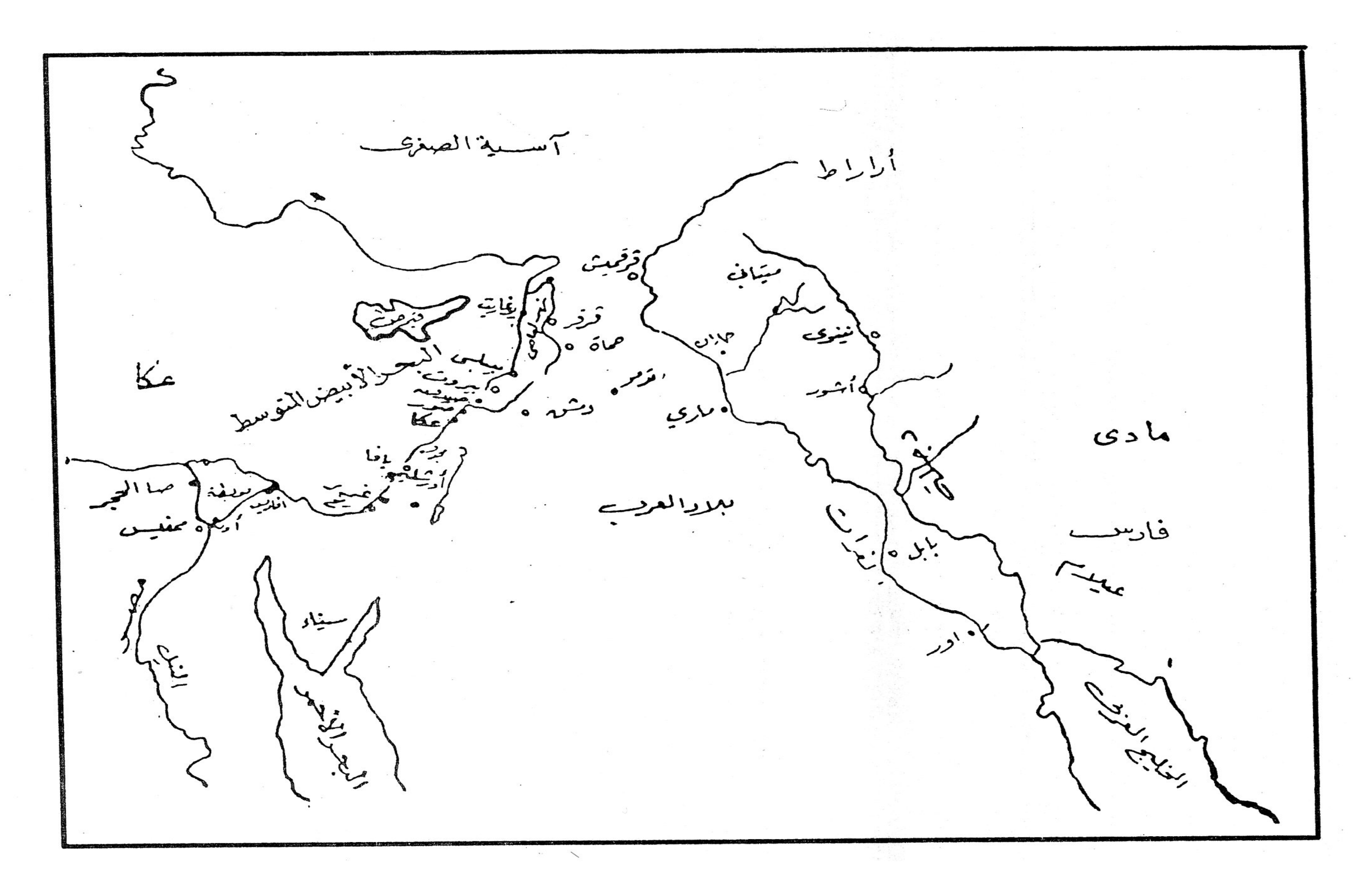
2- القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 54.

يحتمل أنه أحد ملوك الهكسوس باعتباره من أصل سوري مثله فأقطعهم بأمره أرضا في أخصب البقاع، **(وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء)**[1].

وظلت سلالات بني إسرائيل في مصر حينا من الدهر تنعم بكرم المصريين ورعايتهم وتقديرهم لجهودهم وكفاءاتهم، حتى لقد وصل كثير منهم إلى أعلى الدرجات والمناصب، لكن هذا النعيم لم يدم إذا تغير موقف المصريين منهم فيما بعد إلى نقيض ما كان عليه، لخشيتهم من تكاثر عددهم الذي زاد على عدد المصريين أنفسهم في بعض المناطق[2]، ومن استفحال نفوذهم في البلاد، أصبحوا موضع مقتهم واضطهادهم يتخذون منهم خدماً وعبيداً ويسخرونهم في أشق الأعمال. (أنظر الشكل رقم 03، الصفحة 26).

1- وافي اليهودية، ص 103 – القرآن الكريم، سورة يوسف، ص 55.

2- العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح الأول، فقرة 09.



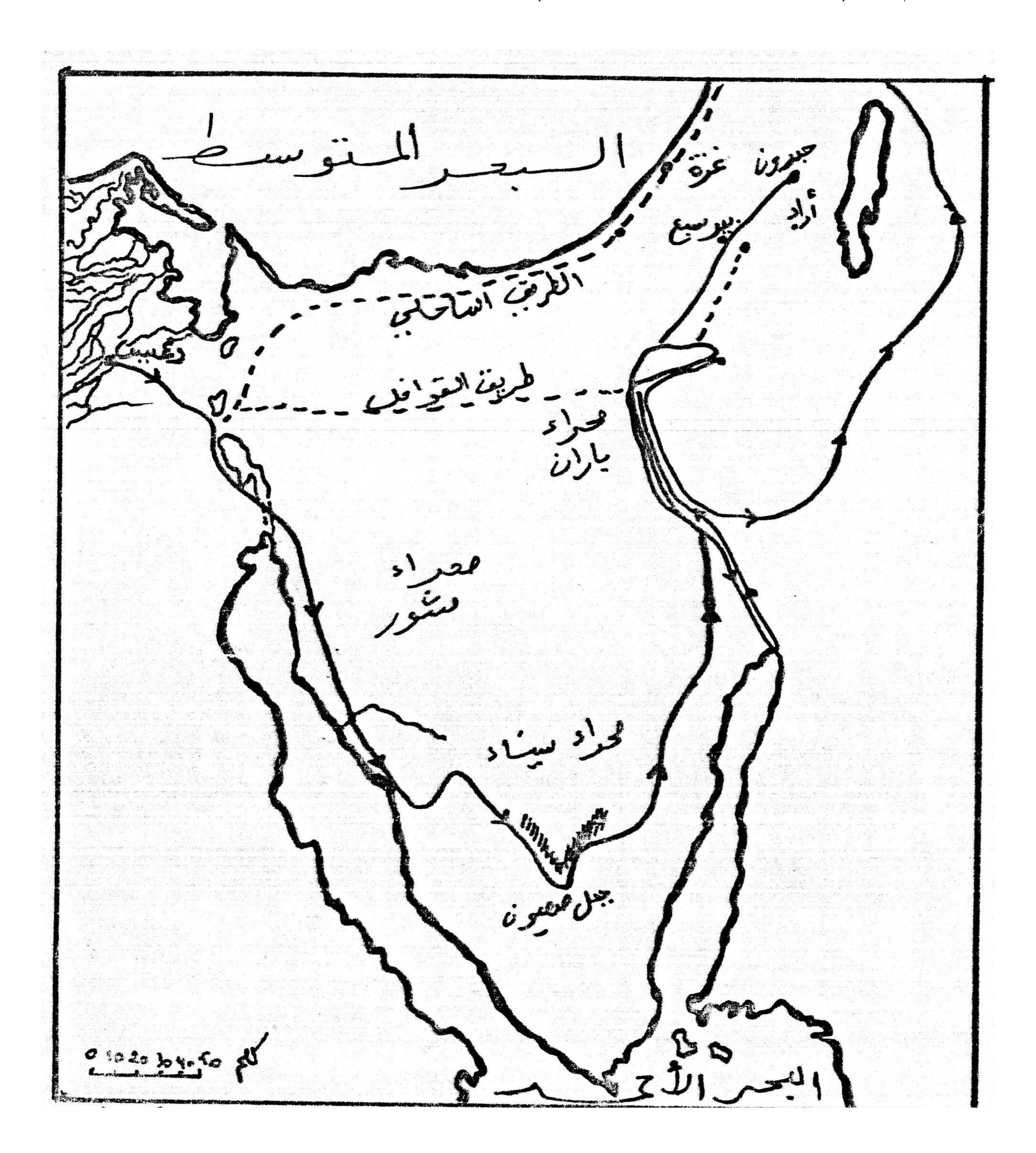
الشكل (03): خريطة تبين مسار الخروج الإسرائيلي في مصر مع موسى

بقي بنو إسرائيل أمداً طويلاً يرزحون تحت نير هذا الاستعباد، تنوشهم معاول الإبادة حتى أرسل الله إليهم وإلى فرعون وقومه رسولين إسرائيليين من نسل لاوي "Levi" أحد أبناء يعقوب، هما موسى وأخوه هارون عليهما السلام، ليبلغانهم رسالة التوحيد، ويدعوانهم إلى عبادة الله وحده، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان والكواكب والحيوان والنبات والملوك وأرواح الموتى، ويقدمان لهم شريعة سماوية هي الديانة اليهودية، تفصل ما ينبغي أن يكونوا عليه في شؤون دينهم ودنياهم.

فآمن بها بنو إسرائيل وكذب بها فرعون وقومه إلا قليل منه[1]، وقد زاد من تعاسة بني إسرائيل بمصر جهر موسى بدينه وما ترتب عن ذلك من اختلاف مع فرعون، وإذا كانت إسرائيل قد أمدت مصر بوزير أنقذها من الأزمة الاقتصادية، فإن مصر قد ردت لها ذلك أضعافاً مضاعفة بأن كونت في مداسها الأولى في العالم آنذاك المحدد المستقبلي لإسرائيل، صاحب قانونها المعنوي والديني الأول ومؤسس جنسيتها ويذكر "راولنسون" أن المصريين قد اعتنقوا التوحيد من جراء الإقامة المطولة للعبرانيين في بلادهم حتى قيل أن رمسيس II الذي تربى موسى في قصره وتعلم كل العلوم من الكهنة المصريين، يكون قد اعترف بوجود إله واحد، ومهما

1- الوافي، المرجع السابق، ص 104.

يكن فإن التأثير الفعلي للتوحيد العبراني بإفريقيا يعود إلى تأسيس الإسكندرية 332ق.م[1]. (انظر الشكل 04 صفحة 28).



الشكل (04): مسار الخروج من مصر إلى أرض كنعان

Acte des aprots, Chap, VII, 22. -1

ظل موسى وهارون وقومهما بنو إسرائيل بعد ذلك في مشادات مع فرعون وقومه حتى أتيح لهم الخروج من مصر إلى صحراء سيناء[1]، في قصة مشهورة ذكرت وقائعها في كثير من سور القرآن الكريم، وتحدث عنها بالتفصيل "سفر الخروج" أسفار العهد القديم، **(وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب)**[2].

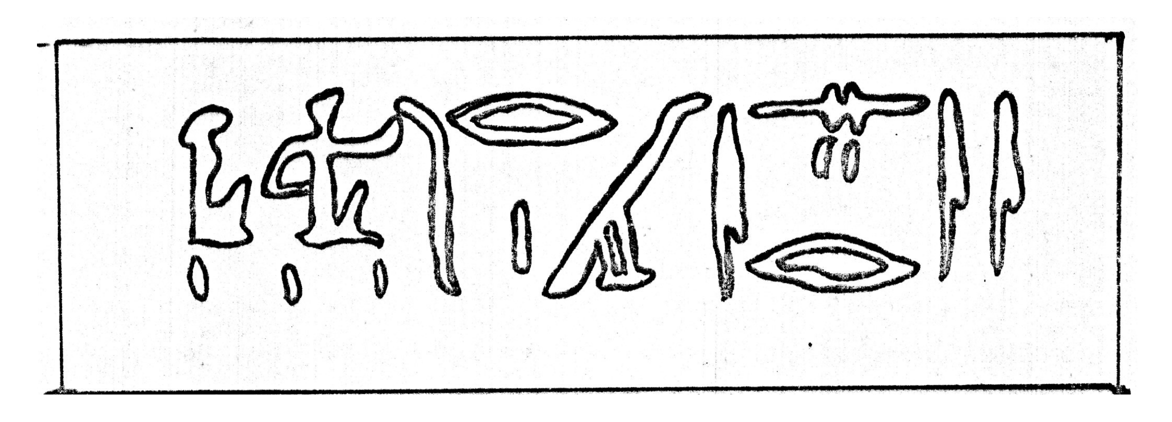
وبالرغم من ذكر كلمة إسرائيل على لوح حجري من عهد مرينبتاح بن رمسيس الثاني [3]، إلا أن تاريخ هذه الهجرة الأخيرة لم يعرف بالضبط، وقد ظل بنو إسرائيل يتجولون في سيناء طويلاً حيث قاسوا الكثير وتزوج موسى من ابنة كاهن مدين (جنوب سيناء) الذي كان يدين بوحدانية يعبد فيها يهوه، وهو أحد آلهة العرب الشماليين ثم اتخذت هذه الجماعة مكاناً في جنوب شرقي الأردن استعداداً لدخول فلسطين وكان عددها يقدر بحوالي 6000 أو 7000 نفس بعد فترة طويلة من التيه بلغت حوالي أربعين سنة، استحال فيها بنو إسرائيل إلى قبائل من البدور والرحل، يضربون في صحراء سناء، والمناطق المجاورة لها، متنقلين في أرجائها تائهين في دروبها وفيافيها: **(قال فإنها محرومة عليهم أربعين ستة يتيهون في**

1- عبد الحميد (زايد)، الشرق الخالد، ص 376-396.

2- القرآن الكريم، سورة البقرة الآيتين 49-50، سورة طه، 77-80، وسفر الخروج الإصحاحين 13-14.

3- أبراهم (مالمات): العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، الجزء الأول، ترجمة: دكتور رشاد عبد الله الشامي، ط1، (القاهرة 2001)، ص 46.

الأرض فلا تأسس على القوم الفاسقين)[1]، ويرى بعض الباحثين أن الأربعون سنة ليست فترة التيه في سيناء بل هي الفترة الفاصلة بين موت موسى عليه السلام واستقرار بني إسرائيل في أرض كنعان لأن الضمير "فكأنها" يعود على أرض كنعان التي تقاعسوا عن دخولها وقتال أهلها خوفاً منهم[2]. (أنظر الشكل رقم 05 و06، الصفحة 30-31).

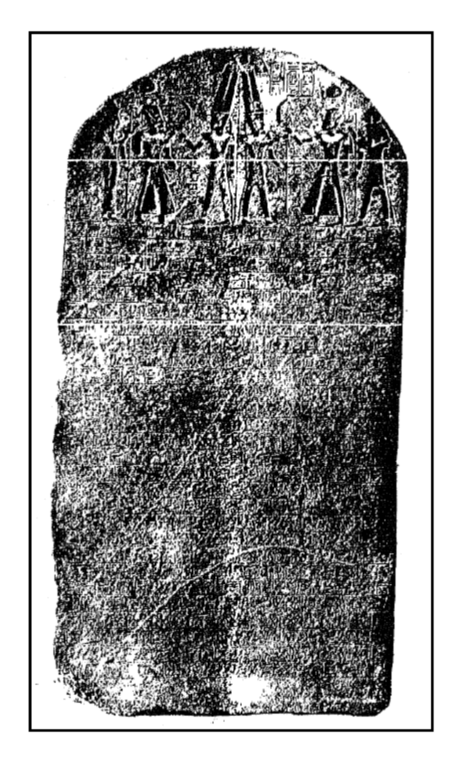


__الشكل (05):__ نص هيروغليفي لنصب الفرعون مرنفتاح 1223ق.م

أول وثيقة تذكر القبائل الإسرائيلية

1- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 26.

2- Garelli , Le proche orient asiatique des origines aux invasions, des peuples de la mère, éd. PUF, (Paris 1969), p. 221.



الشكل (06): لوحة انتصار فرعون مصر مرنيبتاح، تعود إلى عام 1220 ق.م. تقريباً، وقد ورد عليها لأول مرة الإشارة إلى اسم إسرائيل في مصدر غير التوارة.

نقلاً عن أبراهم مالمات، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (القاهرة، 2001م)، ص 52.

وفي هذه الإثناء توفي هارون ثم موسى عليهما السلام، بعد أن أكمل الله بني إسرائيل وبينهم **(وكتبنا له** (أي موسى) **في الألواح في كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء)**[1]، وفي حاولي القرن 13ق.م، أغار بنو إسرائيل بقيادة يوشع "Josué" خليفة موسى بعد وفاته على بلاد كنعان (فلسطين وما إليها) واحتلوها بعد أن أبادوا

1- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 44.

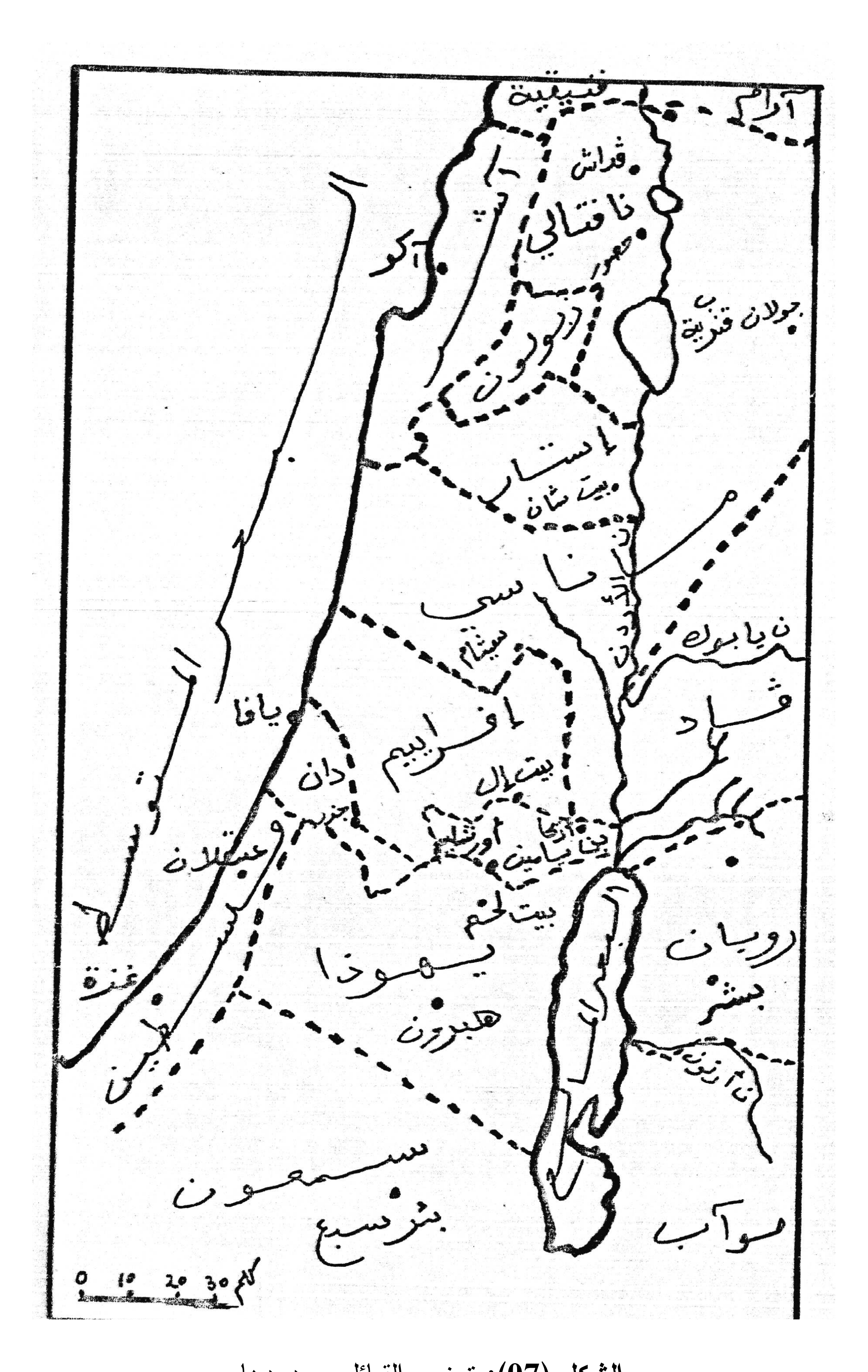
معظم أهلها[1]، وقد انقسم بنو إسرائيل إلى إثني عشرة قبيلة **(وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً... فأنبجست منه إثنتا عشرة عيناً)**[2]. (أنظر الشكل 07، الصفحة 33)

ومع استقرار بني إسرائيل بأرض كنعان انتهت لديهم حياة البداوة والتنقل رغم حفاظها على النمط الاجتماعي القبلي، إذ توزعت القبائل الإثني عشرة على أرض كنعان.

وبينما يرى البعض أن دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان كان توغلاً مفاجئاً ودموياً انطلاقاً من منطقة أريحا، وهذا ما أورده كتاب يوشع "Josue" بذكر كتاب القضاة أن تسلل القبائل كان يشكل منعزل وعلى مراحل، فلا يمكن تفضيل رأي على آخر، إذ أن الآثار قد بينت لنا أن عدداً كبيراً من المدن الفلسطينية التي احتلت من طرف الإسرائيليين خلال هذه الفترة، قد تعرضت لتهديم عنيف، وأن الحركة تكون قد أخذت طابعاً شاملاً أي أنها في نفس الوقت لم تتم دفعة واحدة بل أخذت أشكالاً مختلفة.

1- الوافي، المرجع السابق، ص 105.

2- القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 159.



الشكل (07): توزيع القبائل وحدودها

نقلا عن: غطاس عبد الملك (الخشبة)، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، دار الهلال (مصر، 1996)، ص 115.

وليس من المؤكد أن الشعوب التي ستتشكل إسرائيل قد شاركت كلها في الهجرة (النزوح)، إذ تدل مؤشرات مختلفة عن وجود مجموعات متقاربة قد وجدت بلفسطين وخاصة "سيشام– Sichem" التي لم تتعرض للتهديم، وأنها أدمجت من طرف الوافدين الجديد[1]. ولم يصطدم الإسرائيليون بالفلستين سوى في نهاية القرن الحادي عشر (11ق.م)، عندما أرادها توسيع سيطرتهم على الأراضي الداخلية لحماية خلفهم وضمان الضرائب.

مهما كان الدخول سلمياً أو عسكرياً، فإنه وخلال هذه المرحلة البطولية التي جرت حوالي نهاية الألف الثاني، كان على القبائل الإسرائيلية الإثني عشرة أن تكون نوعاً من فدرالية متحدة بواسطة عقيدة مشتركة ضد أعداء مشتركين[2] تحت إشراف أحبارهم وفقهائهم، وكانوا يتألفون في اغلبهم من نسل لاوي أحد أبناء يعقوب، وهم رهط موسى وهارون لمزاولة شؤون دينهم، أما رؤساؤهم السياسيون، فكانوا من القضاة[3]، ولما اتسع نفوذ بني إسرائيل أصبح رؤسائهم السياسيون ملوكاً ذوي سلطان كبير ومنهم داوود وسليمان عليهما السلام[4].

P .(Garelli) , Op.cit, p. 123. -1

Grepon (Pierre), Les religions et la guerre, éd. Ramsay, (Paris 1982), p. 19. 2

3- الوافي، المرجع السابق، ص 106.

4- بسام (مرتضى)، معركتنا مع اليهود، الماضي والحاضر، الطبعة الأولى، دار الهادي للطباعة والنشر بيروت، (لبنان 2005)، ص 59-66.

رابعاً: مملكة داوود وسلميان:

طلب بنو إسرائيل من زعيمهم الديني صموئيل، حينما وجدوا أن جيرانهم كان يحكمهم ملوكاً، أن يعين عليهم ملكاً فاختار "شارول" ولكنه كان ضعيفاً مسناً، مما أدى إلى ازدياد نفوذ الفلسطينيين في عهده، وتسلطوا على مدن داخلية بعيدة مثل **بيت شان** وحينما حارب الفلسطينيون بني إسرائيل انتصروا عليهم وقتلوا ثلاثة من أبناء "شارول" وأصيب هو نفسه بجراح خطيرة فانتحر.

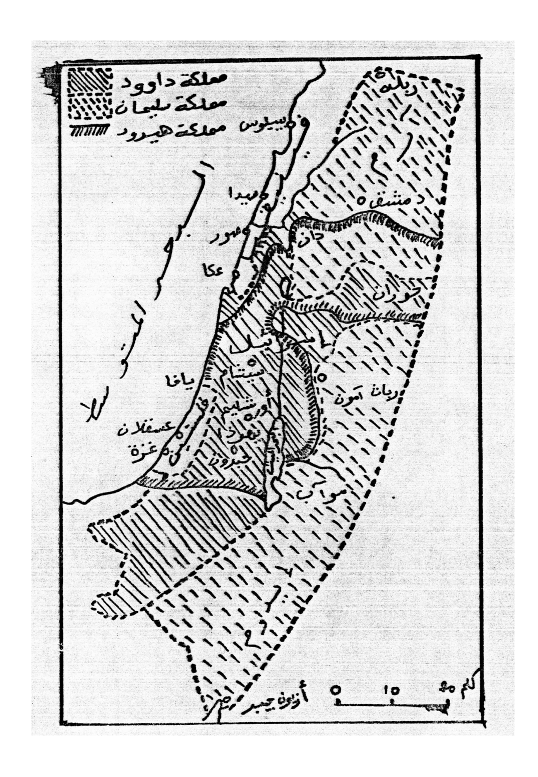
على إثر هذه الحادثة أختير داوود ملكاً من بعده[1]، وهو يعد المؤسس الحقيقي للملكة بني إسرائيل، وقد نجح في التخلص من سلطان الفلسطينيين بالرغم من أنه بدأ حكمه تحت سيادتهم، وتمكن من توسيع مملكته إلى حد لم تبلغه في أي وقت آخر، فأخضع **إيدوم** التي فرّ أميرها حداد إلى مصر[2]، واختار داوود حصن أورشليم ليكون عاصمة له، وفي عهده ازدهر الأدب الذي يعتبر من أرفع الآداب التي خلفها الشرق القديم ودونت في عهده الحوادث والحوليات الملكية في أسلوب حيوي لم يكتب مثله من قبل.

ورث سليمان ملك أبيه داوود، وبلغت المملكة في عهده قمة المجد والأبهة، حيث ذهب إلى أبعد الحدود في إعطائها مظاهر العظمة والبذخ والترف، حتى نسبت

1- بسام (مرتضي)، المرجع السابق، ص 66-69.

2- العهد القديم، سفر الملوك، 01 – الأصحاح 11، الآيات 14 وما يليها.

إليه التوراة أنه عاش بين مظاهر الترف كملك شهواني[1]، مستبد قد أخذوه بنو إسرائيل، وأن أعماله العمرانية كانت غاية في العظمة ومنها هيكله الشهير الذي كان عبارة عن معبد ملكي ملحق بالقصر استغرق إنشاؤه سبع سنوات، أصبح بعد ذلك مركزاً عاماً لعبادة الإسرائيليين[2]. (أنظر الشكل رقم 08، الصفحة 36).



الشكل (08): مملكة داوود وسليمان

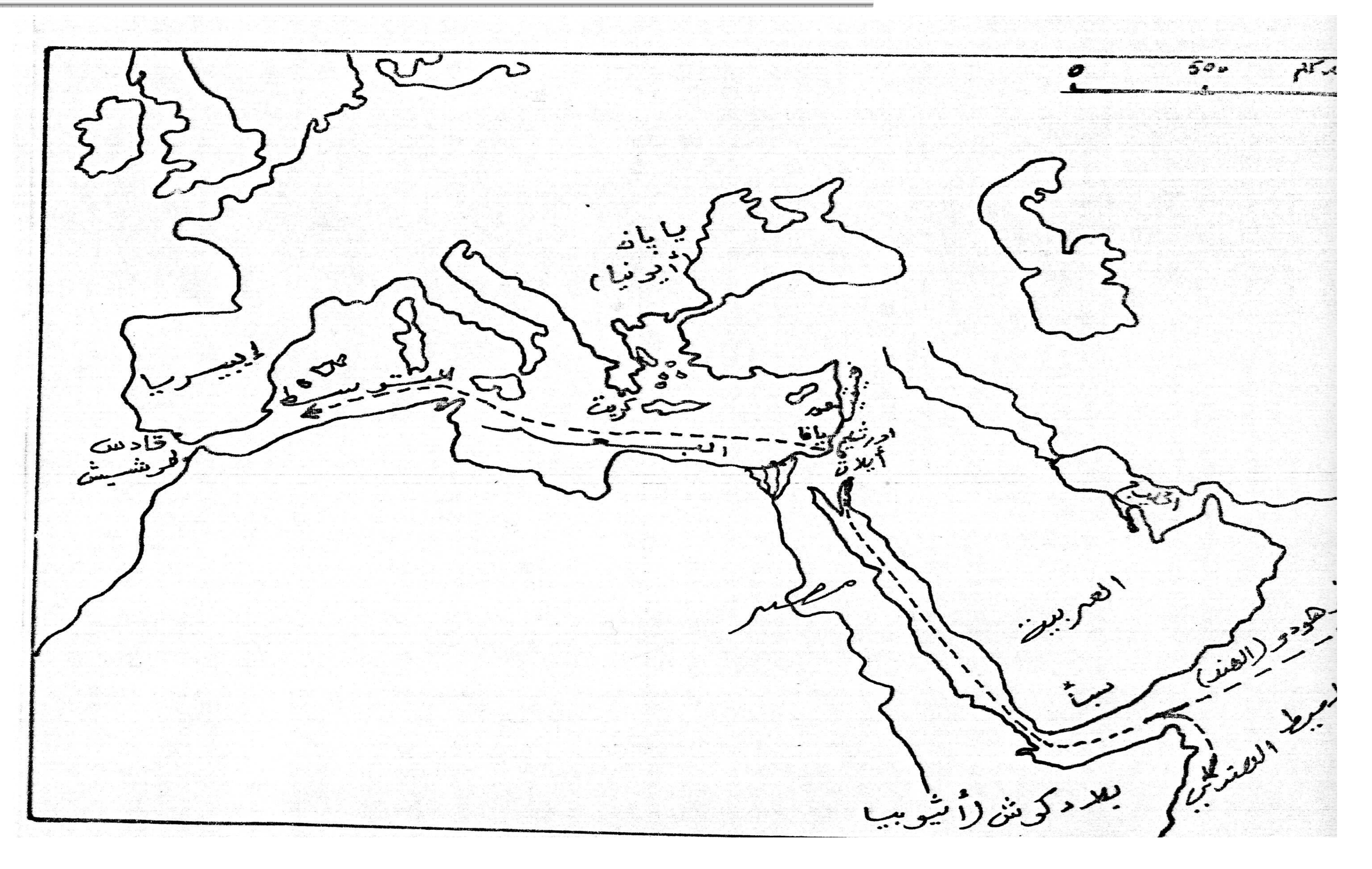
وقد نشطت التجارة في عهده وعمّ الرخاء بفضل السفن التي كانت تجوب البحر الأحمر نحو الهند وشرق إفريقيا والبحر المتوسط نحو جزر بلاد اليونان وشبه جزيرة إيبريا.

1- نفس المرجع، الأصحاح العاشر، 14-29 وأخبار الأيام الثاني، الإصحاح 09.

2- الصادق (النهيوم)، العبرانيون موسوعة سيرة الحضارة، دار المختار للطباعة والنشر، الطبعة الثانية (جنيف)، المجلد الأول، ص 116.

لكن بالرغم مما بلغته المملكة في عهد سليمان من اتساع الرقعة، والقوة إلا أنها لم تخلوا من الأزمات التي أصابتها في جميع الميادين، ففي الميدان السياسي والعسكري وبالرغم من مظهر حكم سليمان الآمن فقد عانى من تحركات عدوين لذوذين كانا يقومان ضده بشبه حرب باردة، أحدهما "رزون الأرامي" أحد ضباط الملك "شويا– Guva" الأرامي وبمساعدة بعض مواطنيه استطاع أن يستولي على واحة دمشق ويعلن نفسه ملكاً عليها، وجعل المنطقة تعيش نوعاً من التمرد خاصة الصحراء، بقطع طريق القوافل والمواصلات[1] (أنظر الشكل رقم 09، الصفحة 38).

1- Neher et André (Réné), Histoire biblique d'Israël, (Paris 1988), p. 338.



الشكل (09): التبادلات التجارية في مملكة سليمان

أما الثاني فكان "حداد Haddad" من سلالة ملوك إيدوم، استطاع أن ينصب نفسه محرراً لأرض إيدوم وهو طريق الموانئ الإسرائيلية على البحر الأحمر، وكان الرجلان يشتركان في كونهما ضحايا الحملات التي أرسلها داوود ضد إيدوم وآرام فوجد في مجيئ سليمان الانتقام أو على الأقل فصل إيدوم وآرام عن التاج الإسرائيلي، وهذا ما وقع بالفعل، مما يدل على الضعف الداخلي لحكم سليمان الذي لا يملك دون شك لا الجرأة ولا الوسائل لمهاجمة الضرر في العمق، وما زاد من متاعبه مشاركة مصر في إحداث هذه الفوضى بتأييدها لحداد الإيدومي الذي تزوج من أخت زوجة الفرعون الذي زوّج أخته لسليمان، فكانت مصر تلعب دوراً مزدوجاً لم يستطع سليمان التحكم فيه[1].

أما في الميدان الاقتصادي والاجتماعي فقد قضي التعاظم على الآثار السعيدة لقوة إمبراطورية سليمان، حيث ارتفعت مصاريف الدولة المنفقة في البناء وتحصين الحدود وتقوية الأسطول، بالإضافة إلى تضخم الطبقة غير المنتجة من سماسرة وخيالة ونساء القصر، حيث يذكر أن سليمان تزوج 700 امرأة شرعية و300 جارية[2]، وقد اشتغل سليمان لتحقيق توازن الميزانية، التجارة الخارجية والضرائب إلى أقصى حد، لكنه لم يتمكن من تغطية العجز، فساءت وضعية العمال من

1- Ibid, p. 339.

2- Neher : Op.cit, p. 343.

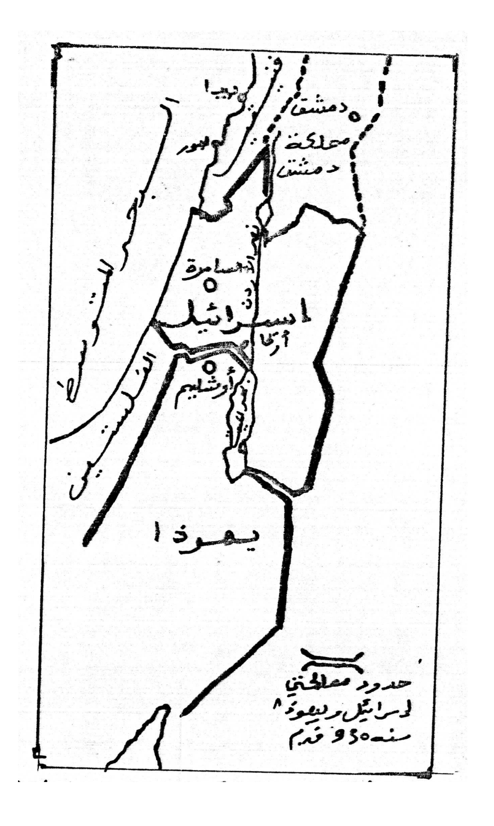
مواطنين أحرار إلى خدم وعبيد ملكي، وازدادت ديون المملكة الخارجية بسبب الواردات والعمال الفينيقيين، مما دفع سليمان إلى التنازل على بعض الأراضي للملك أحيرام[1].

بالإضافة إلى أزمة الفكر والدين بسبب التغيير السيكولوجي الذي أحدثه سليمان بتغيير كلام التوراة والسماح بتغلغل المعتقدات الأجنبية كالمصرية والأمونية والموآبية واستفادتها من حماية رسمية، فانقسم المجتمع إلى مؤيدين لسليمان حفاظاً على مصالحهم وإلى معتنقين للمعتقدات الوثنية الجديدة ومحافظين على التوراة التي يرون فيها إذا احترمت قوانينها المخلص الوحيد للشعب من هذه الوضعية المزرية، وكانت تلك الطبقة قد منعت من دخول الكنائس الأرستقراطية، فحدث اتحاد بين المعارضة بقيادة جيرويوام والدين بقيادة أحيا "Ahya" ضد الحكم القائم[2].

وبوفاة سليمان لم يتفق الإسرائيليون حول خليفة له، فقامت القبائل الشمالية بمبايعة "يربعام – Jerbaâm" وبذلك تكونت مملكتان حوالي 930ق.م، مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا (أنظر الشكل رقم 10، الصفحة 41).

1- Moure (Michel), juda des dictionnaires encyclopédiques d'Histoire, Tome GJ, (paris, 1978), p. 2460.

2- Neher, Op.cit, p. 343.



الشكل (10): انقسام مملكة سليمان

خامساً: مملكتا إسرائيل ويهوذا:

يعود انقسام بني إسرائيل في الحقيقة إلى تولي سليمان الحكم بعد وفاة داوود مباشرة وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، إذا أنه بالرغم من أن سليمان كان قد أنشأ لأمته هيكلاً[1]، تعبد فيه يهوه، ولكن الأمة العبرية لم تغفر لسليمان بذخه وإسرافه، إذ سارع قسم كبير منها إلى الثورة وتكوين مملكة خاصة في الشمال، وعاشت المملكتان تقربهما الأرض، ويباعد بينهما ثراء أهل الشمال، وفقر أهل الجنوب،

1- بسام (مرتضى)، المرجع السابق، ص 76-79.

ومضى الثراء والفقر يقومان بمهمتهما، يغمر الأول أصحابه بالترف ويعودهم بالرفاهية، ويقهر الآخر أصحابه بالبؤس ويقرّهم على الخشونة[1].

وخلال هذا الصراع بين المملكتين ازدادت رغبة الدول الكبرى في الاستيلاء على المنطقة ومنها دولة آشور التي أصبحت قوة عسكرية كبرى، وبعد موت سليمان خلفه ابنه يربعام الذي خاطبه الرؤساء (الأحبار) عندما طلبت البيعة قائلين: "إن أباك قسى بنيرنا فعليك أن تخفف الآن من عبودية أبيك"، فرد قائلاً: "إن خنصري أغلظ من متنى أبي، فإذا كان أبي قد آذاكم بالسياط فأنا أؤذيكم بالعقارب". مما أدى إلى استيقاظ الفتنة القديمة وأشاع الشقاق، فانقسم بنو إسرائيل وحاول يهود نابلس إقامة دولة إسرائيل، بينما حاول يهود القدس إنشاء دولة يهوذا[2]. وقد حدث الانقسام على إثر حرب يربعام الأول حوالي 933-912ق.م، وكانت المملكة الشمالية أي إسرائيل، أكبر وأقوى عسكرياً إلى حد بعيد[3]، لأنها كانت تضم القبائل العشر من بين الإثني عشر قبيلة الإسرائيلية، وقد صاحب انقسام المملكة اضمحلال ديني، فقد أعاد يربعام في الشمال الهيكلين القديمين في مدينتي "بيت إيل ودان" ليجابه نفوذ أورشليم، وظهرت طليعة الأنبياء الكبار في مملكة إسرائيل خلال القرن

1- هنري (برستد)، العصور القديمة، الطبعة 2.

2- علي حسن (الخربوطلي)، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، معهد الدراسات العربية (القاهرة 1969)، ص 26.

3- موسكاتي، المرجع السابق، ص 145.

التاسع قبل الميلاد، حيث قام الياهو واليشاع الذين يرجع إليهما الفضل في الوقوف في وجه وثنية آحاب حوالي 876-854ق.م، والقضاء في عهد يهود على العبادة الوثنية حوالي 842-815ق م، ولكن لم تكن لهذا الإصلاح نتائج باقية، إذا لم تلبث الانحرافات القديمة أن عادت إلى الظهور، حيث دلت الكشوفات الأثرية، على كثرة الأشجار المقدسة في النمط الكنعاني، ومذابح البخور والتماثيل الصغيرة للآلهة والتمائم...الخ.

وكانت حياة مملكة إسرائيل تدور حول عاصمتها السامرة، كما كانت مزدهرة تنعم بالرخاء خلال عهد "آخاب Achab"، ولكن ياهو اضطر إلى التذلل لملك آشور شلمنصر الثالث، وحد الأراميون من سلطان خليفته يهوآحاز، فلم يتجاوز العاصمة إلا قليلاً، وعلى عهد يربعام الثاني 783-743ق م شهدت إسرائيل آخر فترات أمجادها، ثم جاء الاضمحلال الأخير عندما اتسعت مملكة آشور وبلغت ذروتها، فبعد مقاومة قصيرة استسلمت مملكة إسرائيل باستيلاء سرجون الثاني على السامرة سنة 722ق.م[1].

وطبقاً لسياسة الأشوريين تجاه البلدان المغزوة هجر الإسرائيليون إلى مناطق بعيدة، بينما خلفهم معمرون من أصول مختلفة شمال فلسطين، وكان ذلك بداية

1- المرجع نفسه، ص 146.

للتشتت[1]، أما مملكة يهوذا، فقد كانت اقل انكشافاً، وأكثر استقراراً رغم صغر مساحتها وقلة عدد سكانها إذ كانت تضم فقط قبيلتين من بين الإثني عشر، وكانت أورشليم مركزها الديني وعاصمتها السياسية، ولم يكن تاريخها ليختلف عن تاريخ إسرائيل يتحكم فيه التنافس بين مصر وواد الرافدين[2].

فبعد فترة قصيرة من المجد في عهد "عزياهو" صارت يهوذا في عهد حزقيا-هو تدفع الجزية لآشور، على الرغم من تخليص أورشليم من قوات سنحريب المحاصرة لها عام 701ق.م، مقابل ثلاثين تالنتة من الذهب وثلاث مائة تالنتة من الفضة، لكن سنحريب خلف وعده بعد أن استلم الذهب والفضة، وقد حاول منشئ التقرب من الآشوريين باضطهاد الأنبياء وإدخال الكثير من العبادات الوثنية الأجنبية، وفي عهد يوشياهو حدث رد فعل عنيف، حيث قام بإصلاح ديني شامل، عاد فيه إلى وحدانية متشددة وثبت الطقوس الدينية، ولكن بعد ذلك بقليل ضمت يهوذا إلى إمبراطورية نبوخذ نصر، إذ وقعت بين شفي الرحا: مصدر وقوة بابل الصاعدة، وثارت أورشليم مرتين، وفي المرة الثانية عام 586ق.م، أخذت عنوة ودمرت في

1- Mourre, Op.cit, p. 2462.

2- Joseph (Flavius), Histoire ancienne des juifs, Livre X1, éd. Lidis (Paris 1973), p.73.

عنف ونفي خيرة الشعب إلى بابل وكان ذلك بداية عصر المنفى واصطلح على العملية بالأسر البابلي أو السبي البابلي[1].

وقد تنبأ أرميا بسقوط يهوذا بقوله هكذا قال الرب "هاهو ذا شعب قادم من أرض الشمال وأمة عظيمة تهب من أقاصي الأرض، يشدون على القوس والرمح، وهم قساة لا يرحمون..."، لذلك عاش طريداً يتألم المأساة، شعبه لأن أنبياء السوء غير محبوبين[2].

وبذلك تكون مملكة يهوذا قد عاشت أكثر من قرن بعد سقوط إسرائيل وبسقوط المملكة فقد اليهود استقلالهم السياسي، وأصبحت فلسطين التي بدؤوا يعودون إليها بعد غياب دام ما يقارب نصف القرن، ستبقى تحت لسيطرة الأجنبية المتتالية فبعد الفرس، السلوقيون، وبعد السلوقيين الرومان، وبذلك انتقلت الحياة السياسية إلى المرتبة الثانية، بينما أدى التطور الديني لليهودية إلى ميلاد ديانة عالمية[3]، لذلك يبين المؤرخون بصفة عامة تحت اسم اليهودية، الشكل الذي أخذته ديانة اليهود بعد الأسر البابلي، بينما يعبّرون عن الفترة السابقة بديانة إسرائيل[4]،

1- موسكاتي، المرجع السابق، ص 146.

Moure, Op.cit, p. 2462. -2

Ibidem. -3

Marcel (S) et benoit (A), Le judaïsme et le Christianisme antique, éd PUF, -4 (paris 1968), p. 4.

كما صاحب سقوط يهوذا فرار كثير من اليهود إلى مصر خوفاً من البابليين، وقد رحب بهم أبريس وسهل لهم العيش في ربوعها، وانتشرت جاليتهم في الأماكن المختلفة حتى الألفنتين في أقصى الجنوب التي كانت بها جالية كبيرة[1].

وبالتالي تكون اليهودية قد ولدت في نفس الوقت مع مصطلح اليهود بفعل النفي وآثاره، ومن أجل أن تولد كان من الواجب فقدان الاستقلال الوطني للشعب الإسرائيلي وحياته في الشتات، هذه الحياة في الشتات التي بقيت تميز اليهودية إلى يومنا هذا[2]، وعلى عكس ما وقع للقبائل العشر، فقد بقيت ذكريات الماضي عالقة وحية بأذهان المنفيين، سماع الصدى البعيد لعبارات جريمسا، الذي كان يدعوهم إلى التشبث بالأرض التي وجدوا فيها ملجأ لهم فلقنهم بذلك ديانة الماضي، وبقيت يهوذا وفية لذكريات حياة زمان، ومن خلالها بقيت أعينهم مركزة نحو أورشليم، وقد عبر عن هذا الحنين والشوق في مزمور 137 الذي ينسب إلى أحد الشعراء، جاء فيه: "على ضفاف أنهار بابل، كنا جالسين، ونبكي بتذكرنا صهيون... غنوا لنا كانوا يقولون مزامير صهيون، فكيف نغني مزامير العظيم على أرض أجنبية، إذا حدث أن نسيتك أورشليم فلتنساني يميني...."[3].

1- أحمد (فخري)، مصر الفرعونية – موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق.م، ط2، المكتبة الأنجلو-مصرية (القاهرة، 1986)، ص 427.

Gopelt (L), les origines de l'église, éd. Payot, (Paris, 1961), p. 27. -2

Nathan (Nelter), à travers l'antiquité juive, éd. PUF, (paris, 1928), p.p. 84-85. -3

ومع قضاء الفرس على السيطرة البابلية تحقق حلم الأمة الأسيرة على عهد سيدرس كورش "Cyrus" 536ق.م الذي سمح للمنفيين بالعودة إلى وطنهم، فولدت الدولة اليهودية من جديد من الرشاد، بقيادة زورو بابل من العائلة الملكية من جهة يوشع من عائلة هارون من جهة أخرى[1].

بدا قورش "Cyrus" محرراً للشعوب المستعبدة من طرف الآشوريين والبابليين، فمنح لليهود نظاماً ليبراليا إلى حد كبير، بإشراك النبلاء المحليين في إدارة كل مقاطعة، كما احترم عاداتهم وتقاليدهم، ودينهم، كما أمر بإعادة بناء معبد أورشليم، وأعاد إليه كل الأشياء المقدسة التي أخذت من طرف الكلدانيين. وفي عهد داريوس "Darius" أخذت بجدية عملية إنشاء ما اصطلح عليه بالمعبد الثاني 520-512ق.م وعرفت فلسطين منذ ذلك الحين خلال الحكم الفارسي الذي دام قرنين من الزمن حياة سعيدة ومزدهرة[2].

ولكن سرعان ما غيرت فلسطين السادة من جديد، بعد أن أطاحت انتصارات الإسكندر الأكبر بالإمبراطورية الفارسية، علما أن الأشياء الجوهرية لم تتغير داخل البلدان التي استولى عليها الإسكندر الأكبر حتى بعد فاته سنة 323ق.م، عندما

1- Ibid, P. 86.

2- Marcel (S), La civilisation de l'antiquité et le christianisme, éd. Arthand (Paris, 1972), p. 38.

تنازعت الملكية السلوقية في سوريا والبطلمية في مصر حول امتلاك فلسطين، مع منحها قسطاً كبيراً من الحرية، إلى أن جاء أنطيوخوس الرابع إيفان 175-164ق.م، وقضى على هذه الوضعية، وقرر أغرقة كل البلدان الخاضعة له، فواجه متاعب في فلسطين عندما أعلن عبادة زيوس، فثار ضده التقاة Hassidim سنة 167ق.م، بقيادة ماطا طياس، وشملت الثورة كل البلاد ثم خلفه ابنه يهوذا "Judas" بعد وفاته المدعو المكابي[1]. الذي توفي سنة 161ق.م ثم خلفه ابناه يوناتان ثم سيمون مكابي وأعلنوا ثورة أخرى سنة 141ق.م وحصل سيمون على الاستقلال الذاتي لليهود[2].

وفي سنة 63ق.م فرض بومبي الحماية الرومانية على اليهود، وفي سنة 70م، استطاع تيتوس "Titus" أن يقضي على اليهود سياسيا، بتحطيم المعبد وبذلك فقدموا مركز وحدتهم الدينية، بعد عمليات قمع رهيبة ذهب ضحيتها حسب تاسيت 600.000 نسمةم، وبعد محاولة هادريانوس توحيد وضم فلسطين سنة 117م، قامت ثورة "بارقوسيبا– Barcocheba" سنة 132م، وكانت آخر ثورة لليهود توسعت، على إثرها ظاهرة الشتات في العالم الروماني، وكانت الجاليات اليهودية كثيرة خاصة في مصر[3].

Ibidem. -1

Mourre, Op.cit, p. 2464. -2

Marcel (S), Op.cit, p. 53. - 3

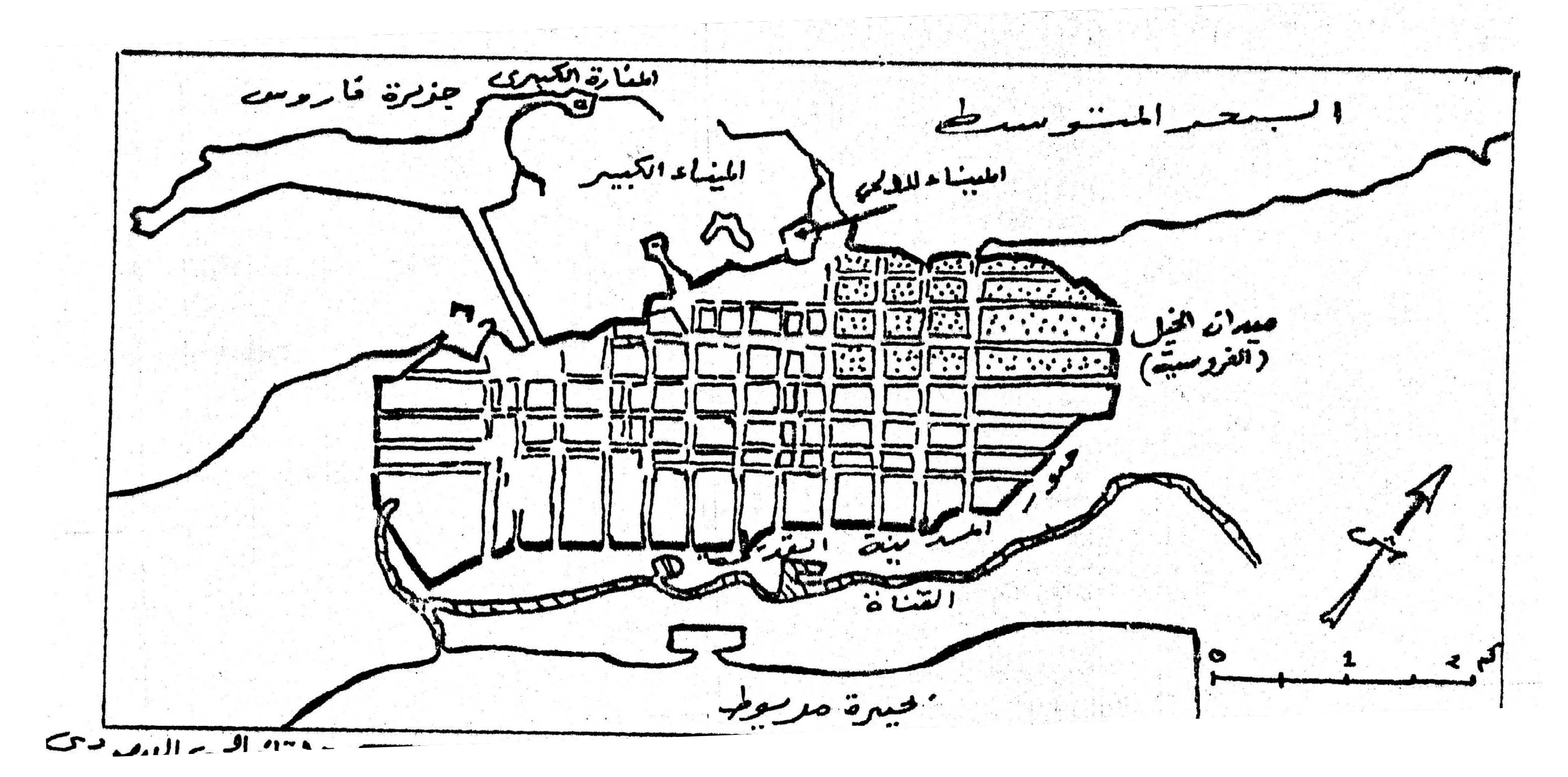
سادساً: اليهود في مصر:

يعد اليهود ثاني عنصر أجنبي بعد الإغريق من حيث الأهمية العددية بمصر، لأنهم كانوا يمثلون حوالي مليون ساكن من ضمن العدد الإجمالي للسكان الذي قدر بحوالي سبعة ملايين ساكن، يعيش حوالي مائة ألف منهم في مدينة الإسكندرية، التي قدر عدد سكانها في بداية الفترة الميلادية بحوالي مليون نسمة، وقد منح الإسكندر المقدوني لليهود حياً خاصاً بهم، أطلق عليه اسم دلتا[1] "Delta" الذي يمثل الحرف الرابع من الأبجدية الإغريقية، ويقع هذا الحي اليهودي على الساحل ولكن على مسافة معينة من البناء، شمال شرق المدينة (أنظر الشكل 11، الصفحة 50) ومادام وراء الميناء فقد كان أعداء اليهود يتحدثون عنه وكأنه ركائن بائس من الضاحية، ولكن اليهود كانوا يردون عليهم بأنه ذو موقع محاذ للبحر[2]، وعلى مقربة من القصر الملكي مما جعله رائعاً ومحترماً في نفس الوقت، إذ أن هذا الحي لم يكن أبداً ملاحاً، حيث استقر كثير من اليهود خارجه، كما بينه توزع وانتشار المعابد Synagogue ومحلات اليهود التجارية عبر كل أنحاء المدينة[3].

1- Josephe (Flavius), Bell Judai II 38 et contre opium II 33.

2- Ibid, II, 18, Contre opium, II 4.

3- Philon legatis and caium 20 Inflcium 8.



الشكل (11): مخطط مدينة الإسكندرية

ولأجل فهم الشعور الديني يكنه هؤلاء اليهود للإسكندرانيين، يجب التذكير بأن التواجد اليهودي بمصر يسبق بكثير تأسيس المدينة في حد ذاتها، وله ارتباط بالاحتلال العسكري للبلاد، بمعنى آخر قبل أن يكونوا تجاراً وحرفيين، وموظفين كان اليهود جنوداً، حيث تذكر البرقيات المكتشفة بإلفانتين Elephantine والمكتوبة بالخط الأرامي[1]، في بداية القرن العشرين، أنه قبل الاحتلال الفارسي لمصر سنة 525ق.م وحدت مستعمرة صغيرة من الجنود بهذا المكان وبقيت تحيا حياة مستقلة، على مدى عدة أجيال، لأنها بقيت موجودة إلى غاية 400ق.م، ومن جهة أخرى تحدث صاحب رسالة "أرستيه Aristée" عن يهود جاؤوا إلى مصر في عهد بسامتيك الثاني "Psametique II" الذي كان ملكاً من (594–589ق.م)، وجاءت النقوش التي تعد من بين أقدم نقوش العالم الإغريقي والتي نقشت على قاعدة تمثال رمسيس الثاني عند مدخل معبد أبو سنبل[2]، أمام الجزء الجنوبي للواجهة، ويعود تاريخ أهم نص إلى 591ق.م، بمعنى السنة الثالثة من حكم بسامتيك الثاني، ويقول فيها "بمجيء الملك بسامتيك إلى ألفانتين، هذا ما كتبه الذين يبحرون مع بسامتيك بين تيوكليس، وكان قائد اللفيف الأجنبي يدعى بوتاسيميتو..."[3].

1- Aramaic (Cowly), hapy if the 5th Century ed. BC, (1953), p. 165.

2- Abernard, Les inscriptions gléciques d'abou des revues des Simbel, études grecques, Tome LXX, 1957, p. 5.

3- Bernard A. Alexandrie, La grande et Herodote la Lawrence Durcell, le destin d'une ville jabuleuse arthrand, Paris, 1966, p. 242.

وإلى جانب النصوص الإغريقية، هناك نصوص كارية وأخرى آرامية[1]، تثبت أنهم كانوا جنود اللفيف الأجنبي، حيث وجد لواء من اليهود المرتزقة لدى بسماتيك كما أصبحوا فيما بعد مرتزقة لدى الفرس، ثم الإغريق، ومن خلال هذه المصادر فإن بداية الشتات اليهودي بمصر تعود إذا إلى هذه السنوات 594-589ق.م قدم في هذه الفترة المضطربة التي سبقت تقديم مملكة يهوذا سنة 586ق.م على يد نبوخذ نصر الذي جنّد اليهود ليندسوا كمرتزقة في الجيوش المصرية، ودون شك يكونون هم الذين أسسوا تلك المستوطنة اليهودية بإلفانتين، واشتغلوا لحماية الحدود الجنوبية لمصر من الغزوات الأثيوبية، بعد أن أثار عطف ابسماتيك على الإغريق حامية ألفانتين إلى حد هروبها إلى بلاد النوبة، مما اضطره إلى تجنيد حامية جديدة من الآسيويين تضم عدداً من اليهود[2]، وبالرغم من أن لمجموعة الوثائق الأرامية التي اكتشفت بإلفانتين ترجع في أغلبها إلى السنة السابعة من حكم دار الأول 522-486ق.م. فإن إحدى الوثائق تشير إلى أن معبد الجالية اليهودية يعود في نشأته إلى عهد ملوك مصر[3]، معناه إلى ما قبل الفترة الفارسية وبذلك يحتمل أن تاريخ إنشاء مستعمرة إلفانتين يعود إلى أواخر القرن السابع وبداية القرن

1- نقلت وصورت من طرف: أ. برنار في شهر أفريل 56 وضعت في مخزن مركز الوثائق مصر القديمة بالقاهرة.

2- Karling, The Braklin musium aramaic pappri, ed. New Haven, (1953), p.p. 43-44.

3- Pseudo Aristeas, 296 et Cowley papyri, 30 of the 5 th century ed. B.C, (Oxford 1923) P 52.

السادس قبل الميلاد.، وقد كان لهذا المعبد خمسة أبواب أو مداخل يشرف على كل واحد منها إله لأنهم لم يكونوا يعبدون إله واحداً، رغم أن المعبد يسمى "معبد يهوه"، الذي كان إلههم الأكبر والأربعة الأخرى وثنية[1]، وقد سادت بين اليهود وكهنة معبد خنوم المصري علاقات حسنة حتى أواخر القرن الخامس ق.م. حين بدأت تسوء بسبب عطف الفرس على اليهود، فعلى سبيل المثال لا الحصر أفادت إحدى البرديات الأرامية في علم 419ق.م أن الملك دار الثاني أصدر أمراً إلى حاكم مصر الفارسي ليسمح لليهود بإحياء أحد أعيادهم[2]، كما أفادت بردية أخرى أنه في سنة 431ق.م أثار كهنة الإله المصري خنوم الأهالي ضد اليهود، فاعتدوا على معبدهم وحرموهم من ممارسة عباداتهم"، وقد وصل الغضب بالأهالي إلى حد تهديم المعبد، مما جعل اليهود يشتكون أمرهم للملك بوساطة كاهن أورشليم، مما أدى بالملك إلى إصدار أمر بإعادة بناء المعبد ومعاقبة الفاعلين، وذلك سنة 407ق.م. وما إن استعاد الأهالي سلطتهم على البلاد حتى انتقموا لأنفسهم عن الهزيمة التي ألحقها بهم دارا الثاني[3].

1- Aramaic (Cawley), papyrin, 35.

2- Maspero (G)., La colonie juive, d'éléphautrre, sous la domination, "1er Person", Revue Archéologie, 4ème série, N° 19.1912, p. 4-7.

3- Ibidem.

وعندما ضمّت فلسطين إلى مصر في عهد البطالمة نزحت أفواج من اليهود إلى مصر من تلقاء نفسها، فضلاً عن أن بطليموس الأول نقل أفواجاً أخرى منهم ليستقروا في مصر[1]، وازداد توافدهم على مصر في عهد بطليموس الثاني الذي أولى اليهود عناية خاصة حتى دعي "بصديق اليهود"، حيث وصل به الحد إلى إفداء أسراهم من ماله الخاص، كما أجزل الهدايا لمعبدهم في بيت المقدس، أما بطليموس الثالث فقد أنزل عدداً من اليهود في الأراضي المستصلحة بالفيوم بعد أسرهم أثناء حربه الثالثة ضد سوريا.

وقد أشارت النقوش والوثائق البردية والمخلفات الأثرية إلى الانتشار الواسع لليهود في مختلف أنحاء مصر على طول عهد البطالمة الأوائل، حيث وجدت مقابر لليهود بالإبراهيمية، كما عثر على هياكل لهم بأثريبيس Athribis "تل أثريب" وماجدولا وهومو بوليس، بارفا (دمنهور) وسخديا ووادي النظرون وكزنيفيريس Yenepheris وألكسندر ونوسوس بالفيوم وليبونتو بوليس (تل اليهودية)، وهو الهيكل الذي منحه بطليموس الثالث حق حماية اللاجئين إليه، بالإضافة إلى وجود قرية تدعى ساماريا، وكذا وجود نقوش يهودية في معبد بان في أبولون بوليس (أدفو)

1- Ischerikower, The Jews in Egypt Jerusalem, 1945-, p 10.

بمنطقة طيبة[1] وإذا كانت أغلب الوثائق تتعلق بالعصر البطلمي، فإن برديات أخرى اكتشفت بمنطقة الفيوم، تعود إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، منها رسالة بعث بها تاجر إغريقي إلى أخيه الذي كان يعاني ضائقة مالية، فحثه فيها على تسديد ما عليه ويحذره من الاقتراب من اليهود، وتعتبر هذه الرسالة من بين الرسائل المعادية لليهود الذين اختصوا بالاشتغال بالربا بفوائد قد تصل أحياناً إلى أكثر من 60%، ولكن هذه الوثائق البردية لا تبرر بأن العمل الرئيسي ليهود مصر كان الاشتغال بالتجارة وإقراض الأموال[2]، بينما كانوا يمارسون في مصر مختلف الحرف والمهن كالزراعة، تربية الماشية، إدارة المصارف، التزام الضرائب الجندية، أعمال الحراسة على النيل، كما تولى بعضهم مناصب ذات شأن في خدمة الحكومة، إذ نعرف من بينهم ضباطاً وقواداً، ورئيساً للشرطة في أثريبين وأمينا للملك وقائداً لمديرية هيليوبوليس، هذا فضلاً عن قائدي جيش كليوباترا الثانية بعد مصرع زوجها فيلوميتور وذلك قبل اعتلاء بطليموس ملك قورينائية عرش مصر[3]، فإن هذه الوثائق قد سلطت الضوء على الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثاني الميلاديين، وقد كانت قرية أكسرنكوس (بهنسية) الواقعة غرب النيل على حواف الصحراء

1- Reinach (th)." Nouveaux documents relatifs aux juifs d'Egypte" , Rev des études juives, (1998), T37, p. 5-8.

2- Reinach (th). Op.cit, pp. 6-12.

3- Ibid, P. 221.

مركزاً جمركياً وحدودياً هاماً. حيث عثر على سلل مهملات خاصة بالمكاتب منها أجزاء أرشيف، مقتطفات كتابات كلاسيكية، وثائق قضائية إدارية...الخ. ومن خلال هذا يبدو أن هذه القرية تملك جالية يهودية هامة، فإحدى طرقات المدينة تحمل اسم الطريق اليهودي كما ورد في البردية رقم 100، ويبدو أن اليهود قد تولوا وظائف هامة، كما تبين لنا هذه البرديات وخاصة البردية 33 منها الخلافات القائمة بين اليهود والإغريق، حيث زيادة عدد اليهود خاصة بالإسكندرية ساعدهم على تكوين جالية، منحت قسطاً من الحكم الذاتي لم يمنح لأية جالية أخرى في أية مدينة إغريقية، وقد ذكر أنهم منحوا بعد القرن الثالث الحق في أن لا يحاكموا إلا وفقاً لقوانينهم وأمام قضاتهم أو بعبارة أوضح وفقاً لقوانين موسى[1]، ولكن هذا الحق في المحاكمة أمام قضاتهم اقتصر فقط على مسائل الأحوال الشخصية، أما في حالات نزاع مدني أو جنائي بين اليهود وبينهم وغير اليهود، فإن المحاكم العامة العادية هي التي كانت صاحبة الاختصاص في الفصل في مثل هذه النزاعات.

وفي أوائل العصر الروماني كان رئيس الجالية اليهودية يدعي جنارخيس Genarches أو إثنارخيس Ethnarches، كان يدير شؤون الجالية، ويصرف العدالة فيها بين أعضاء الجالية، كما يشرف على تحرير عقودهم، ويتولى إصدار القرارات كما لو كان حاكماً في دولة مستقلة، ويهيمن على شؤون الجالية اليهودية في العصر

1- Joseph (Flavuis), Antiquités judaïques XIV, (1995-1996), p. 123.

الروماني مجلس يسمى جيروسيا Gerossia، يبدو أن أغسطس هو الذي أنشأه إحياءً لمجلس جيروسيا قديم كان يتمتع بنفس الاختصاصات، ولا يستبعد أنه كان للجالية اليهودية مجلس جيروسيا منذ عهد البطالمة وليس منذ العصر الروماني فقط[1]، وكان حكام الجالية في العصر الروماني يدعون أرخونتس Arcohents، وهو عبارة عن لجنة مؤلفة من بعض رجال الجيروسيا، كان يطلق عليها في عهد البطالمة لقب الشيوخ Prosbyteroi، وتذكر بعض المصادر موظفاً يهودياً يدعى الأبارخيس Alabarches، ويبدو أنه مختلف عن الأبارخيس Arbarches الذي دعي به أونياس Onias عندما عين من طرف فيلومتيور حاكماً على المديرية العربية Arabarches[2]، وسمح له حوالي 160 ببناء معبد على نمط معبد بيت المقدس، وأن يقيم هناك طقوس الديانة اليهودية[3]، والتل الكبير المعروف تل اليهودية هو موقع معبد أونياس، وقد ثبت أن هذا التل أقيم دفعة واحدة خلال القرن الثاني، وهو ما يتفق مع المعلومات التي أوردها يوسيفوس بشأنه إذ يقول أن البناء الرئيس في المعبد كان برجاً يصل ارتفاعه إلى ستين ذراعاً، وقد كان المعبد نموذجاً مصغراً

1- إبراهيم (فهمي)، تاريخ مصر في عهد البطالمة، ط4، المطبعة الأنجلو-مصرية، (القاهرة 1976)، ص 155.

2- نفس المرجع، ص 163.

3- Joseph, Antiquité Judaïque, XIII, 62-70.

لمعبد سلجان[1]، وكان أونياس قد التجأ إلى مصر في عهد بطليموس السادس فبلوميتور على رأس اليهود الناقمين على أسرة سلوقس[2]، إذ كان أبوه أونياس الثالث أكبر كاهن في بيت المقدس وقد قضى نحبه في مكافحة السلوقيين، وقد منح بطليموس النازحين قطعة أرض على فرع النيل الشرقي في المديرية العربية Arabia.

وظلت طقوس الديانة اليهودية تقام بالمعبد إلى أن أغلقه الإمبراطور فسباسيانوس Vespasianus عام 73 ميلادية، وبالرغم من أن أكثر اليهود محافظة كانوا لا يعترفون إلا بمعبد بيت المقدس، بتمسكهم بالآبني معبد الله الأعظم خارج تلك المدينة، فإن غالبية يهود مصر يعتبرون معبد أونياس كعبتهم[3]، وقد أثار عطف البطالمة على اليهود غضب الإغريق، وفي هذه الأثناء بدأت تظهر الرسائل الإغريقية التي تهاجم اليهود والرسائل اليهودية التي تهاجم الإغريق، تلك الرسائل التي ملأت العصر الهلنستي بالأكاذيب وهبطت بمستوى الأمانة في كل آداب القرن الثاني قبل الميلاد، فيما اتهم الإغريق اليهود بعدم أصالة حضارتهم، وأنها منقولة عن غيرهم، وأنه ليس لهم أية مشاعر إنسانية لذلك يعيشون منطوين على أنفسهم،

1- Petrie, Hyksos and Israélite cities british school of Archeology in Egypt, p. 20, The Mound of the Jews and the city of onias, p. 33.

2- Sayce Egypt of the Hebreux, (London 1906), p. 141.

3- Sherikower, The Jews in Egypt, ed. Jérusalem, (1945), p. 17.

وأنهم ملحدون لا يعترفون بوجود آلهة أخرى غير "يهوه"، بينما يرد اليهود بأن حضارتهم أقدم الحضارات، وأنهم مبتدعوا العلوم والفنون والفلسفة وأنهم هم الذين لقنوها للشعوب الأخرى...الخ، وكان ذلك على عهد بطليموس السابع، أما في عهد بطليموس الثامن فد كانت العلاقات السيئة في بداية حكمه ثم تحسنت وأصبحت ودية في أواخر عهده[1].

وفي عهده نشطت الرسائل المعادية لليهود والمؤيدة لهم، ومهما تكن هذه الرسائل فإنها تدلنا على عداء أعوان الملك لليهود من جهة وعداء الإغريق لليهود من جهة أخرى، وقد ساعد النزاع الذي وقع في عهد الحكم التالمي بين كليوباترة الثالثة وابنها بطليموس التاسع ضد أخيه أنطيوخوس الثامن واليهود، على استمرار العداء بين الإغريق واليهود.

ولم تشر المصادر بأن اليهود قد لقوا اضطهاداً طيلة العهد البطلمي، إذا استثنينا ما ورد في كتب المكابين من تجميع اليهود كميدان سباق الخيل لكي تدوسهم الفيلة الثملة، لكن الحادثة انتهت بمعجزة ربانية، أدت إلى ثواب الملك وعدوله عن فكرته المتمثلة في إرغام اليهود على عبادة ديونيسوس Dionysos واحتفاءاً بذلك اعتاد اليهود إقامة احتفال يدوم أربعين يوماً، كل عام في مدينة بطولميس

1- Idriss (Bell H), Cults and Creeds in graeco roman, ed. Egypt university press (Liverpool 1954), p. 40.

"Ptolemais" من الخامس والعشرين باشهن Pachon إلى الرابع من أبيف Epeiph[1]، غير أن هذا العداء بين اليهود والإغريق الذي كان منشأه سياسياً، قبل كل شيء، لم يتخذ شكلاً عنيفاً، ولم يتعد المشادات الكلامية إلا في العصر الروماني.

1- Ibid. p. 41.

الفصل الأول:

مسالك اليهود في بلاد المغرب القديم

أولا: أصول يهود بلاد المغرب القديم من خلال الأساطير اليهودية

ثانيا: الهجرة اليهودية لبلاد المغرب القديم وأسبابها

أ. الأسباب الدينية.

ب. الأسباب الاقتصادية.

ج. الأسباب الاجتماعية.

ثالثا: التواجد اليهودي في الفترة القرطاجية 814-146 ق.م.

رابعاً: التواجد اليهودي في الفترة الرومانية 146ق.م-430م.

خامساً: مناطق تمركز اليهود في العهد الروماني

1- أصول يهود بلاد المغرب القديم من خلال الأساطير اليهودية:

أطلق القدامى على المساحة الشاسعة الواقعة بين غرب نهر النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً اسم ليبيا، وسكانها هم الليبيون[1]، وهو الاسم الذي نجده في التوراة مع تحريف بسيط، مثل "الليبوويين" ولوبيم، ونجد ذكر أيضا لهؤلاء الليبيين في "سفر الأخبار" الذي يتحدث عن جيش "شيشناق" وحروبه مع يربعام ابن سليمان[2]، كما تحدثت نسخ من التوراة عن القائد "يوهاب Johab" قائد جيوش سليمان، الذي هم البربر وتعقبهم من فلسطين إلى صحراء بلاد المغرب، حيث وصل حتى الأراضي المغربية، بناء على نفس الأسطورة، وقد عثر على نقش يقال أنه كتب على حجر يطلق عليه "حجر سليمان" والتي يقول: "على هنا تعقب جوهاب البربر "[3].

رأى بعض الباحثين أن هذه الأسطورة لها ما يدعمها تاريخياً معتمدين في ذلك على بعض الأسماء ذات الأصل اليهودي كجبل بني سلمان "Beni Selman"،

1- Thomson, History of ancient geography, (T01), éd. Cambridge, (1948), p. 259.

2- Reine (M), « Les gravures pariétales Libyco-berbères de haute vallée de Draâ», antiquité africaine, (Tome III), (1969), p. 52.

3- Reine (M), Les gravures, Op.cit, p. 52.

وبالقرب منه توجد مقابر قديمة، تشير الدراسات التي قام بها الباحث "**بوكبوط يوسف**" على التأثير اليهودي على بعض القبور[1].

أما عن دخول اليهود إلى بلاد المغاربية، فيكتنفه الكثير من الغموض نظراً للطابع الأسطوري، المطاغي على تلك الروايات خاصة اليهودية منها، إذ تشير إحداها إلى كون الملك سليمان هو الذي أرسل جالية إلى الغرب بحثاً عن مصادر الذهب، فتكون وفق هذه الرواية جالية يهودية قد وصلت إلى أقصى المغرب إلى الغرب حالياً، وقد لجأ البعض إلى الاستدلال بنص هيرودوت، الذي يتحدث فيه عن التجارة الصامتة[2] التي كانت تتم على السواحل الأطلسية مع الفينيقيين الأوائل، مما كان دليلاً كافياً وفق هؤلاء لجذب عناصر بشرية للاستقرار في المنطقة.

ذكرت أيضا المصادر اليهودية رواية أخرى مفادها أن إبراهيم عليه السلام تزوج امرأة اسمها "كيتورة– Qutura"، وأنجب منها أبناء أحدهم سمي "إفير – Ephèr" وهو الذي قام بحملة إلى "ليبو – Lybue" واستولى عليها وأسكن بها أبناءه الذين سموها إفريقيا "Africa" نسبة إلى اسمه[3]، وكذلك ذكرت أسماء بعض

Ibid, p.p. 52-54. -1

Hérodote, Histoires, IV, p. 196. -2

3- خديجة (قمش)، الأساطير وتاريخ شمال إفريقيا القديم، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والأركيولوجيا، (الرباط 2003-2004)، ص 194.

القبائل الأمازيغية منذ القدم في المصادر اليهودية نسب أصلها إلى سام بن نوح وينطبق هذا على ساكنة الكهوف والموريين والليبوويين[1].

أما "Tacite" فقد جاءنا برواية مخالفة لما وردته الروايات اليهودية، حيث يرى أن اليهود لما طردوا من جزيرة كريت توجهوا إلى أقصى حدود ليبوا، وذلك في العهد الذي طرد الإله "جوبيتر- jupiter" الإله "ساتورن- Saturne"، وأرغمه على مغادرة مملكته، وهنا نعتقد أن هذه الرواية وإن خالفت الروايات اليهودية في شكلها، فإنها تتفق معها في الجهة التي أمّها اليهود ألا وهي أقصى حدود ليبيا التي نعتقد أن المقصود به الجنوب الغربي وهو الموطن الأول لليهود، الذي ربطت به غالبية الروايات في بلاد المغرب القديم[2].

لكن رواية "تاسيت" وغيرها من الروايات حول استقرار هذا العنصر بالمنطقة تفرض علينا التساؤل عن الظروف التي جعلت هؤلاء يفلحون في الاستقرار بالمنطقة دون صعوبات مع السكان المحليين حيث استقروا حتى في المناطق الداخلية، مع ذلك المعطيات التاريخية لا تسمح لنا بترجيح فرضية دون أخرى، لكن يمكن القول أن استقرار هؤلاء وحتى غيرهم من الأجانب لابد أن يكون أثناء فترة ضعف داخلية أو قوة العنصر الدخيل أو مصلحة تقتضي التساهل مع هذا الدخيل.

1- نفسه، ص 194.

2- المرجع السابق، ص 195.

وهنا نصطدم بروايات متضاربة أولها رواية "يوستينوس- Justin" الذي ذكر لنا استقبال الأهالي للفينيقيين بالترحاب كونهم تجاراً يتعاملون معهم، وبذلك نفترض أن الفينيقيين سهلوا الطريق لليهود بالاستقرار هناك خاصة أنهم عملوا على إدماج الأمازيغ في المجال السامي "la sphère sémitique" وهذا حسب رأي "طوليدانو- Tolidano"[1].

مع ذلك فتدوين تاريخ استقرار اليهود ببلاد المغرب القديم بشكل أسطوري صعب مهمة الباحثين الذين حاولوا ضبط الفترة التاريخية التي تمّ فيها ذلك وفي هذا الإطار يقترح لنا الباحث "كانفوسي- Caneffossé" فترة استقرار اليهود ببلاد المغرب القديم لأول مرة ما بين القرن العاشر والرابع قبل الميلاد، أما الباحث "طوليدانو- Tolédanos" فقد حاول تحديد الفترة بشكل أكثر دقة مع كانفوسي، حيث يقول في هذا الصدد "يمكننا أن نحدد بكل تأكيد وصول العبرانيين الأوائل [...] يرجع إلى تأسيس قرطاجة"[2]، أما سيمون ليفي "Simon Levy"، فيرى أن أساطير استقرار اليهود بالمغرب القديم، يعود إلى ما في قبل التاريخ "Protohistorique" وربط ذلك الاستقرار بتاريخ مقابر فم الرجم "Foum Rejem" الذي لم تحدده الآثار في نظره.

1- J- (Tolidano), Les juifs maghrébins, éd. Berpols, (Belgique 1989), p. 11.

2- J. (Toledano), Op.cit, p. 11.

كيفما كان الحال، فالروايات الأسطورية حول استقرار اليهود بالمغرب القديم، ليست كلها حديثة لأن الأصل الفلسطيني للأمازيغ حسب اعتقاد المؤلف بروكوبيوس وسالوستيوس هو الروايات اليهودية.

ما نستخلصه من خلال ما حكته الأساطير والروايات أنها تتشابه في المضمون لأننا لاحظنا أن الأساطير التي تحدثت عن استقرار اليهود بإبيريا تكررت في بعض الأحيان في المغرب القديم كوجود نقش تخلد وصول قائد أرسله الملك سليمان إلى هناك (إبيريا)، وهنا فوصول يهود إبيريا وبلاد المغرب القديم كان في الفترة نفسها، وبالتالي فالبحث يبقى فقير الأدلة التاريخية ويبقى أمراً يصعب الحسم فيه، إلا أن هناك نتيجة هامة هي أن هجرة اليهود لبلاد المغرب القديم كانت نتيجة حروبهم ضد جيرانهم بالشرق القديم[1].

2- الهجرة اليهودية لبلاد المغرب القديم وأسبابها:

اختلطت هجرة اليهود لبلاد المغرب القديم بين التاريخ والأسطورة، وهذا ما صعب الأمر على الكتاب خاصة أن الآراء مختلفة ومتضاربة في معظم الأحيان[2]، حتى أنه لا يوجد تاريخ نعتبره منطلقاً لقدوم اليهود لبلاد المغرب وما يزيدها إبهاما

1- Josèphe (Flavius), Guerre des juifs, p. 7.

2- عطاء (أبو ريه)، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تقديم سونسي يوسف إبراهيم، دار النشر، هيلو بوليس، الطبعة الأولى، (القاهرة 2005)، ص 26.

الاختلاف على المناطق التي هاجرت إليها الجماعات اليهودية، وفي هذا الإطار سنحاول إدراج بعض المواقف لبعض الباحثين.

يرى أندري شوراكي "André Chouraqui" أن الوجود اليهودي في المغرب القديم يعود إلى وصول الفينيقيين الذين أسسوا مدينة قرطاجة معتمداً على الاحتمالات[1]، ونفس الرأي يقدمه موريس أزنبيث "Maurice Eisenbeth"، حينما يؤكد أن اليهود رافقوا الفينيقيين وهؤلاء هم الذين أسسوا النواة الأولى للفئة اليهودية في المغرب القديم[2].

أما م.ب كاهن "M.B Cahen" فحدد بداية مجيء اليهود إلى المغرب إثر حملة بطليموس سوكر على بيت المقدس حوالي 320 ق.م، وعلى إثرها تم ترحيل أكثر من مائة ألف يهودي إلى مصر، حيث أرسل جزءاً منهم إلى ليبيا ومنها انتشروا في بقية بلاد المغرب القديم[3].

1- André (Chouraqui), Marche vers l'occident, les juifs d'Afrique du nord, éd. PUF, (Paris, 1952), p. 13.

2- Maurice (Eisenbeth), Les juifs en Algérie, esquise historique depuis les origines jusqu'à nos jours, (Paris, S.D), p. 3.

3- حكم بطليموس مصر حكماً مطلقاً، ووصل إليها سنة 323ق.م، وفي سنة 305ق.م أصبح ملكاً عليها يتوارث ذريته الحكم وسموا باسمه، فلقبوا بالبطالمة وبعد وفاته ألهه ابنه تلبية لرغبته، فسمي حموتر، بعض المنقذ، أنظر: عبد الرحمان الرافعي مصطفى عبد الله بعيو، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، تونس، - ليبيا، الدار العصرية للكتاب (1975)، ص 33.

لا تفوتنا فرضية "حاييم الزعفراني" الذي يرى أن اليهود هي أول مجموعة غير بربرية وفدت للمغرب القديم على الرغم من عدم وجود نقوش تؤكد هذه الحقيقة التاريخية، حيث لا توجد الأدلة المادية لتأييد فكرة وجود مستعمرات يهودية على السواحل المغربية، كما أنه لم يحدد تاريخ دخولهم والوجهة التي جاؤوا منها[1].

أما عن تاريخ تحديد معالم الهجرة اليهودية إلى المغرب ضمن مسار مجريات الأحداث التاريخية فإنها نحددها ببداية الألف الأولى قبل الميلاد، وهذا نتيجة علاقة مدينة صور الفينيقية بالعبرانيين أثناء فترة حكم الملك حيرام وسليمان الحكيم، وتبدو هذه العلاقة الودية في طابع معاملات ومبادلات تجارية مما يفسر سيطرة اليهود على تجارة الحبوب في تلك المدة، لأن مدينة صور بإمكانها جلب الحبوب التي تنتجها سهول تونس في مستوطنة أوتيكا.

لكن بوفاة الملك سليمان، توقفت التجارة البحرية لأن العبرانيين لم يكونوا مهرة في بناء السفن على عكس الفينيقيين، ثم اتخذت الهجرة أكثر لبلاد المغرب القديم بعد حملة نبوخذ نصر "Napucht onosor" في 586ق.م على بيت المقدس، توجه على إثرها عدد من اليهود إلى مصر ومنهم من قصد بلاد المغرب القديم[2].

1- حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، (دار قرطبة)، (الدار البيضاء 1987) ص 09.

2- عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، (ج1)، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر 1982)، ص 4.

ولعل العامل التجاري هو الذي لعب دوره لحضورهم لبلاد المغرب خاصة بسقوط قرطاجة في 146ق.م، إذا وجدت نقوش عبرية باليونانية واللاتينية بالمغرب القديم وأخرى في قورينة ونوميديا وسطيف وقيرطا وهي نقوش عبرية صرفة.

بدخول الرومان كقوة في الميدان السياسي اصطدم اليهود بحملة تيتوس "Titus vas pasien" سنة 70م، في المشرق، فتنتج عنه تشتت اليهود وتفرقهم وفي هذا الصدد يقول المؤرخ "أوروسيوس"[1]، في حديثه عن الحملة "ثم تفرقوا التفرقة التي هم اليوم فيها"، دون أن يوضح لنا المناطق التي قصدوها، في حين يذكر المؤرخ اليهودي "يوسيفوس" الذي أطنب في الحديث عن اليهود، أنه وجهتهم الأولى كانت مدينة "قورينة" في إقليم برقة، وكان القائد تيتوس (الإمبراطور لاحقاً) المنتصر قد قام بترحيل ثلاثين (30) ألف يهودي إلى موانئ المغرب عبر إثنا عشر مركباً[2].

وبناءً على مصادرنا يمكننا الاستنتاج أن إقليم برقة وقرطاجة كانا أهم المناطق التي استقطبت أعداداً هائلة من اليهود في الفترة الرومانية، وإن كانت بعض المناطق الصحراوية قد استقبلت أعداداً منهم في فترات الاضطرابات، وقد تكون

1- أورسيوس، تاريخ العالم، ترجمة وتقديم عبد الرحمان بدوي، دار النشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، (بيروت 1982)، ص 139.

2- حاييم الزعفراني .الف سنة من حياة اليهود بالمغرب،ترجمة احمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، دار قرطبة، (دار البيضاء 1987)، ص9.

وسائل العيش الأفضل وروح التسامح التي أبداها الأهالي تجاههم هي التي سمحت بتزايد أعدادهم، لدرجة لم تتسع لها أبواب الهجرة من مختلف بلدان المتوسط[1].

إذا كانت أعداد اليهود قد تزايدت في الفترة الرومانية، فإن الأمر اختلف في الفترة الوندالية، حيث قلت إن لم نقل توقفت الهجرات اليهودية إلى البلاد المغاربية، رغم التسامح الذي أظهره هؤلاء لليهود، أما الفترة البيزنطية، فقد عرفت نزوح هؤلاء إلى إسبانيا، وإيطاليا، خاصة في عهد الإمبراطور يوستينياتوس، فراراً من الاضطهاد، بعد أن حاول فرض قانون موحد وعقيدة موحدة للإمبراورية، فاصطدم باليهود والوثنيين، والهراطقة من أتباع ماني وغيرهم.

وإذا حاولنا تلخيص تلك الهجرات التي انطلقت في مجملها من فلسطين، نلاحظ:

1. **<u>الهجرة الأولى</u>:** التي كانت في عهد داوود، إثر انتصاره على جالوت، إذ هاجر اليهود إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب[2]، وقد أكد المؤرخون المسلمون على هذه الهجرة تأثراً بـــ "بروكوبيوس" الذي تأثر بدوره بما ورد في التوراة، التي تعد مصدراً أساسياً عن اليهود.

1- عن أسباب ونتائج الحملة راجع يهوه، <u>مفصل العرب واليهود في التاريخ</u>، ص. 606-607.

André (Charaqui), <u>Marche vers l’occident</u>, p. 24. -2

2. **الهجرة الثانية**: جاءت على إثر هجوم نبوخذ نصر على يهود أورشليم عام 586ق.م.، لعدم احترامهم للمواثيق والمحافظة على سلامة القوافل التجارية المارة بأرضهم، فقام نبوخذ نصر بتحطيم أورشليم وأسر يهودها إلى بابل، وهذا ما يعرف بالسبي البابلي ومن أفلت من هذا السبي هاجر إلى المغرب، استقر البعض منهم في جربة، وآخرون استقروا بمدينة "طلميثة" التي عثر فيها على عملة برونزية يهودية ذات الربع الشاقل، من النوع الذي كان يسمونهم المكابي 139-135ق.م[1].

3. **الهجرة الثالثة**: كانت على إر دخول القائد تيتوس إلى أورشليم وتهديم الهيكل، وقام بتهجير حوالي ثلاثين (30) ألف يهودي إلى برقة وباقي بلاد المغرب.

4. **الهجرة الرابعة**: على إثر التمرد اليهودي الثاني في عصر الإمبراطور "هيدريانوس" (135-138م)، فبعد قيام الإمبراطور بتهديم القدس، انتشر هؤلاء بأعداد كبيرة ومتزايدة في حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانت بلاد المغرب من المناطق التي استقطبت هؤلاء بسبب تسامح أهلها مع الجاليات اليهودية ومعاداتهم بدورهم للرومان[2].

1- محمد البشير (شنيتي)، التغيرات الاقتصادية، ص 184-185.

2- البار (العريني)، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت 1982)، ص 96.

كما عثر في مدينة برينكي(*)": على جالية يهودية كبيرة وعدة نقوش تشير إلى نشاط اقتصادي لهم بالمدينة، وأيضا بمدينة بنغازي التي عثر فيها على نقوش ترجع إلى عام (55-56ق.م)[1].

وقد تعرض اليهود إلى مضايقات وإجراءات تعسفية في حقهم، من طرف المسيحيين، مما جعلهم يقتربون أكثر ويندمجون مع الأهالي وهو ما سمح ربما باعتناق بعض الأهالي الديانة اليهودية، وهو ما يستشف من قول ابن خلدون: "أخذ البربر الدين اليهودي من بني إسرائيل وانتشر بين عدد من القبائل، مثل قبيلة نفوسة"، مستغلين التسامح الذي كان ممارساً فيها[2].

أ- **الأسباب الدينية:**

تنظر التوراة إلى الأمم والأجناس التي خرج بهم موسى عليه السلام[3]، من مصر ومن انظم إليه من الشعوب الأخرى أنهم أسرة واحدة لا فرق بينهم بسبب

*- برينكي: تدل المخالفات الأثرية على أن موقع هذه المدينة يشتغل حالياً وسط مدينة بنغازي، ومكان ازدهار هذه المدينة في العصر الروماني، أنظر أحمد حسن غزال: اكتشافات جديدة لمقابر من القصر الروماني في منطقة سيدي حسين بنغازي، بحيث في كلية الآداب، العدد 6، (بنغازي 1974)، ص 14.

1- عطاء (أبو ريه)، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص 28.

2- مصطفى (كمال عبد العليم): دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، (بنغازي 1966)، ص 188-196.

3- J. (Golven). Notes sur les origines anciennes des Israélites Marot, éd. Hespen, vol 01, (1921), p. 326.

اللون والجنس أو الدين، واليهودية في كل من يعتقد بها ويمارس طقوسها وشعائرها[1]وبذلك، فهي خليط من شعوب سامية وغير سامية.

كما نفهم من خلال التوراة أن الديانة العبرية القديمة قبل السبي البابلي كانت توصف بأنها ديانة قمر وشمس وكواكب، ودليل ذلك عيد الفصح الذي عندهم يأتي يوم الحادي عشر من الشهور القمرية أي عندما يصير الهلال بدراً و"يهوه"، كما تميزت الأعياد عندهم بالارتباط بمواطن القمر، وهو دين الصحراء الذي دان به آباء الشعب وأجداده الأولين.

بخضوع اليهود للبطالمة والرومان الذين فرضوا عليهم الثقافة الهيلينية إلى جانب تعرضهم لعدة ضربات مما سهل لبعض الطوائف اليهودية الانضمام والاندماج في المجتمعات فأثروا وتأثروا بمن حولهم[2]، إذا استمالوا إلى دينهم عدداً من الأمم الأخرى، وتضاعف عددهم بسرعة[3]، خاصة أن هناك قبائل بربرية تؤمن بالشمس والقمر والنجوم مثل اليهود، فرأى اليهود أن دينهم اتسع لغير اليهود من

1- حسن محمد (خليفة)، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للنشر والتوزيع (القاهرة، 1998)، ص 29.

2- حسن محمد خليفة، المرجع السابق، ص 212.

3- ولد يورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد الرابع، الجزء 14 (القاهرة، 1975)، ص 7.

الشعوب الأخرى وأكد ذلك سفر يونان الذي يناشد نشر العقيدة، فرأى أن تعاليم اليهودية أقرب إلى عقلية العرب والبربر من المسيحية[1].

ما نستخلصه مما سبق ذكره أن اليهودية كان لها تأثير على الغير وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

1) عن طريقهم تسربت الأفكار التوحيدية والتعاليم اليهودية إلى الأمم الأخرى كما ساعدت الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية على التعجيل بانهيار الوثنية[2]، وفي تغيير الوعي الديني لدى البربر والأمم الأخرى.

2) دخول مصطلحات ومفاهيم لم تكن معروفة لدى البربر من قبل مثل البعث والحساب والميزان والجحيم وإبليس....الخ[3].

3) إن اليهودية شريعة متكاملة لم تقتصر على العبادة والأخلاق[4]، بل تناولت الحياة من جميع نواحيها مثل إقامة الحد من مرتكبي السرقة والزنا، كما أن اليهود كانوا من أهل العلم والكتاب على عكس سكان المغرب الذين عبدوا الأوثان وغيرها.

1- إسرائيل (ولفنسون) ، تاريخ اليهود في بلاد العرب قبل الجاهلية وصدر الإسلام، تحقيق محمد السيد الوكيل، (دار قطر الهندي)، (القاهرة)، ص 8.

2- عطاء (أبو ريه)، المرجع السابق، ص 34.

3- حسن (محمد خليفة)، تاريخ الديانة اليهودية، ص 160-163.

4- نفسه، ص 166.

ب- أسباب اقتصادية:

يشير معظم المؤرخين أن الأسباب الاقتصادية التي جعلت اليهود يلجؤون لسكان بلاد المغرب هي اشتغال الأحبار بجمع الثروة، بعد الرجوع من السبي البابلي وتحولهم إلى أرستقراطيين محافظين يعيشون وسط الحرير والنعيم يخالطون علية القوم من غير اليهود، فأخذ اليهود يأثرون على من حلوا بينهم لحمايتهم وحماية تجارتهم وإيوائهم من الاضطهاد، ولذلك قبلوا دخول القبائل البربرية، ودفع الأتاوات ليأمنوا من غارات البربر أثناء مرورهم بتجارتهم[1].

ما نفهمه أن فكرة العزلة التاريخية لليهود لا وجود لها من خلال الاندماج في الشعوب الأخرى كي يمارسوا وظيفتهم الرئيسية، وهي التجارة ولذلك كانت التجارة من أسباب الشتات وأصبح اليهود المقيمون داخل المغرب القديم لا يعنيهم الدين ونشره بقدر عنايتهم بالمال واستثماره كما لم يكونوا متحمسين يوماً ما لأن تكون ديانتهم عالمية[2].

1- جمال (حمدان)، اليهود انثروبولوجيا، دار الكتاب للطباعة والنشر، (القاهرة 1967)، ص 16.
2- عطاء (أبو ريه)، المرجع السابق، ص 36.

3- أسباب اجتماعية:

بمجيء اليهود لبلاد المغرب القديم، أخذوا يقصون على سكانها قصص التوراة لإظهار عظمة الله وجبروته في خلق الجنة والنار والشرائع وقواعد السلوك وأركان الاعتقاد، إلى جانب سوء حياة اليهود منذ البداية إلى عودتهم من السبي البابلي، كل ذلك يجد في نفسية البربري قبولاً خاصة أنه لا يحتمل الخضوع لأي سلطان.

وقد حرص اليهود من وراء هذه القصص على إظهار عامل الدين وإظهار أنهم والبربر أبناء عمّ خاصة وأنهم جعلوا الأمم كلها من نسل آدم ثم إبراهيم، وسكان بلاد المغرب القديم في رأيهم قبائل من العرب فتكون قريبة لهم كأبناء عمّ[1].

هذا التزييف هي محاولة لكسب تعاطف سكان المغرب لمواجهة الاضطهاد الذي تعرضوا إليه من الرومان وغيرهم، فقاموا بالبحث عن حماية يثقون فيها، فوجدوا المصاهرة التي أخذت شكل الحالات الفردية، ولذلك انتشرت اليهودية بين عدد من سكان بلاد المغرب خاصة أنهم وجدوا أنماطاً متشابهة للحياة الزراعية

1- عطاء (أبو ريه)، المرجع السابق، ص 36.

والتجارية التي كانوا يعيشونها في فلسطين، فكان من السهل لهم الدخول في القبائل المغربية سواءاً رعوية أو زراعية وتجارية في تحالف معها لكسب حمايتها[1].

لتقارب العادات بين اليهود والمغاربة دور نسبي، فدخلوا في بعضهم البعض في علاقات الود والصداقة والتي أدت إلى التزاوج بينهما، فظهرت أسماء يهودية ذات أصول بربرية مثل عائلة خلفون، اللبدي، يبجوا، سجمار، وناشس...الخ[2].

من هنا يمكن لنا القول أن هذه الظروف التي ألمت باليهود وسمحت لهم بالعيش بين السكان المغاربة في الفترات القديمة جعلتهم في نفس الوقت يبعدون مبدأ الانعزال وأظهرت فكرة تحول البربر لليهودية وغيرهم تعزيزاً لمكانتهم السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب القديم قبل وصول التيار المسيحي الذي دخلوا في منافسة معه لتحويل البربر لديانتهم[3].

1- Goutier (A) mediterranean, society, the Jewish communities – The arab world as portrayedin the documents of the Cairo, Genzer, 969, - 1280, éd. University of California, (Press 1978), vol 3, p. 06.

2- أحمد (سوسة)، مفصل العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (العراق 1981)، ص 267.

3- Silousehez Trebo- Phéniciens et judo-bérbères, introduction à l'histoire des juifs et du judaisme en Afrique du Nord, éd. Archives marocaines, Tome XIV, (1908), p. 86.

3- التواجد اليهودي في الفترة القرطاجية 814ق.م – 146ق.م:

رغم العراقيل والصعوبات التي واجهها الباحثين في الحديث عن الوجود اليهودي بالمغرب القديم في الفترة القرطاجية، إلا أن هذا لا يجعلنا عاجزين عن الإشارة عن أهم خصائص هذه الفترة، نستهلها ببعض الدراسات التي أشارت إلى بداية الوجود اليهودي ببلاد المغرب القديم منذ إرساء السفن التجارية الفينيقية بسواحله[1]، وهان يتضح لنا أن هناك من اليهود من شارك مع أهل صور في تأسيس مدينة "Utique" أوتيكا" أي المدينة القديمة ثم قرطاجة سنة 814ق.م، خاصة أن بناء هاتين المدينتين ارتبط بين الأساطير والروايات المتعددة[2].

تشير النصوص التلموذية التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد إلى وجود هجرات تطوعية من بلاد كنعان إلى بلاد المغرب القديم، وكان ذلك بعد غزو جبشوا بن نون لها والذي قاد العبرانيين[*] إلى الأرض الموعودة.

1- Thomason, History of ancient Geography, éd. Cambridge, (1948), (Tome 01), p. 259, Gsell (Stephan), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, (Paris, 1921), I1, p. 12.

2- A. Delattre, Gamart a la métropole juive de Carthage, éd. Lyon, (1895), p. 48.

*- كان العبرانيون القدامى من خاصة في العصور القديمة الأولى من تاريخهم ينقسمون إلى 12 قبيلة أو سبطاً سميت بأسماء أبناء يعقوب: راؤبين، وجادا وأشير وزبولون، شمعون، لاوي، يهوذا، بساكر، يوسف، بنيامين، دان، نفتالي، أنظر: عبد الوهاب الميسري، موسوعة اليهود واليهودية، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 1999، (ج4)، ص 112.

أما المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس – Procope" (6ق.م.)، فيذكر أن هناك نقوشاً على عمودين من الحجر الأبيض بمنطقة "Tigists" (عين البرج جنوب شرق مدينة قسنطينة)، وكتب فيها كتابة "نحن الهاربون من هذا اللص حبشوا بن نون"، كما أضاف أن في عهده العديد من سكان بلاد المغرب القديم يحسنون التحدث بالفينيقية وهي القريبة من اللغة العبرية[1].

هذا من جهة، من جهة أخرى أشار المؤرخون القدماء إلى الوجود اليهودي بالمغرب القديم منذ القدم، حيث كان قدومهم من بلاد الشام من مدينة تدعى باسم آيت داوود، التي يرجع المؤرخ "مارمول" تأسيسها إلى يهودي من قبيلة يهوذا[2].

إن الوجود اليهودي ببلاد المغرب القديم بدأ منذ ازدهار المدن الفينيقية أي مرحلة الارتياد الباكرة للفينيقيين الذين أنشأوا مراكز كثيرة للتوقف والراحة وللتبادل التجاري، هذا جعل المغرب ذو مكانة مرموقة برزت فيه شبكة من المحطات والمدن قدرها المؤرخون بحوالي 300 مركز ونحو 200 مدينة بسواحل بلاد المغرب القديم، وفي ظل هذه الرحلات ظهر اليهود الذين حلوا معهم بفضل حذاقتهم

1- مارمول (كربخال)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي زنيبر، أحمد توفيق، دار المعرفة، الجزء الثاني (المغرب 1984)، ص 20.

Gautier, le passé de l'Afrique du Nord, éd. Payot, (Paris 1942), p. 141. -2

للتجارة[1]، ولا يمكننا الجزم بهذا لعدم وجود اكتشافات أثرية لعهد قريب من العهد القرطاجي سوى قطعة أثرية واحدة تعود إلى هذا العهد وهي عبارة عن خاتم[2].

أما عبد الرحمان ابن خلدون "وهو من المؤرخين المسلمين، فهو يقول في كتابه العبر، "البربر هم أبناء كنعان بن حام بن نوح، اعتنقوا اليهودية عن بني إسرائيل عن استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانهم منهم"[3]، وهناك من المؤرخين المسلمين من أشار أن اليهود هاجروا لبلاد المغرب منذ عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت، فهاجر بعضهم إلى بلاد المغرب القديم وبعدها جاءت هجرات متعددة لظروف اقتصادية وسياسية كهجرة اليهود من فلسطين إفلاتاً من السبي البابلي، كما حدث في عهد بطليموس الأول[4]، الذي استولى على فلسطين في 320ق.م فقام بنفي مائة ألف يهودي إلى مصر وشمال إفريقيا، والذين كانوا من الجنود العسكريين أين اعتمد عليهم العديد من الملوك لتدعيم جيوشهم، وهناك حتى أسرى الحرب كالرجال والنساء[5].

1- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزء الأول، (الجزائر، 1963)، ص 220.

2- Y. Le Bohec, « Inscriptions juives et judaisants de l'Afrique », Romaine, Antiquités africaines, n° 17, (1981), p. 202.

3- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، ج6، (بيروت، 1992)، ص 109.

4- Grande Encyclopédie, Tome 08, p 891.

5- Hirschberg, (A) history of the Jews in north Africa, éd. Ejbill (London 1974), TI, p.p. 5-6-333.

أما عن المناطق التي استقروا فيها، فكان تواجدهم قد شمل المناطق الساحلية والداخلية، وكان لاختلاطهم بالفينيقيين صلات قوية خاصة في التقاليد والعادات واللغة كما أخذوا على يدهم فن ممارسة التجارة.

فيما يخص اعتقادات اليهود في الفترة القرطاجية، فقد ظلوا متمسكين بدياناتهم وشعائرهم التي كانوا عليها قبل دخلوهم إلى فلسطين[*]، لكن هذا لم يمنعهم من عبادة الإله بعل إله الجبال والمطر والعواصف، هذا يدلي لنا الفينيقيين بحياتهم.

أما عن الحياة الاجتماعية والثقافية لليهود في العهد القرطاجي، فلا تجود هناك وثائق يمكن الاعتماد عليها لمعرفة أسرارها، حيث يشير الأستاذ "بيكار- Picard" في حديثه عن التربية في العهد القرطاجي، كانت تعتمد على التخمين، أي يرمي إلى أن إعداد الولدان للتجارة والأسفار البعيدة، ومن الواقع أن لأسر الكهنة مدارسها الخاصة يعلمون القراءة والكتابة باللغة الفينيقية، ويحفظونهم القصائد والأحكام التي تضمنت القصص والطقوس الدينية مما يجعلنا نوحي مدى الشبه الموجود بين المدارس الفينيقية واليهودية[1].

*- مرت ديانة اليهود بثلاثة أدوار، الأول: دور إبراهيم وإسحاق ويعقوب، دارت حوادثه في القرن 19 و18ق.م، وهي ديانة وحدانية إبراهيم، والدور الثاني، حملة موسى على فلسطين وجرت حوادثه في القرن 13ق.م، بدأت بوحدانية أخناتون ثم انحرفت إلى الوثنية، والدور الثالث: وقعت حوادثه في القرن 6 ق.م. وهي ديانة وحدانية، أنظر: يهوه: مفصل العرب واليهود، ص 348-349.

1- مسعود (كواتي)، اليهود في المغرب الإسلامي، دار هومة، (الجزائر 2000)، ص 47.

لكن التلموذ يخالف هذه الفكرة، حيث يقول أن المدارس لم تظهر لدى اليهود إلا في القرن الأول قبل الميلاد، حيث تتكفل العائلات وحدها بتربية وتعليم أولادها وحب الإله والتقيد بتعاليمه[1].

إن المعلومات التي وصلتنا حول هجرة اليهود في الفترة القرطاجية قليلة لا تسمح لنا بأخذ فكرة واضحة عنها[2]، مع ذلك ما يمكن استنتاجه عن اليهود في هذه الفترة أن كل المصادر من نصوص وآثار ونقوش تؤكد استيطان اليهود ببلاد المغرب ابتداءاً من القرن الثاني ميلادي، وهذه الهجرة لم تتوقف في المناطق الساحلية بل وصلت إلى حدود الصحراء، كما تمركز وجودهم أكثر في هذه الفترة في كل من قرطاجة وليبيا، وهذه لظروف سياسية واقتصادية (المذكورة في الصفحات 72–77)، أو هروباً من الأوضاع السائدة، كما تميزت العلاقة القائمة بين اليهود والسكان الأصليين علاقة حسنة حتى تأثر اليهود ببعض عادات سكان بلاد المغرب ولكن هذا لم يمنعهم من تمسك اليهود بعقيدتهم، وهذا يظهر من خلال استعمالهم للختم اليهودي الذي يرمز لليهودية كأمة وعقيدة من خلال التعابير الرمزية[3].

1- المرجع السابق، ص 47.

2- مسعود (كواتي)، المرجع السابق، ص 48.

3- فاطمة (بوعمامة)، اليهود في المغرب الإسلامي (القرن 7-9هـ/13-15م، شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، (2008-2009)، ص 22.

4- اليهود ببلاد المغرب في العصر الروماني 146ق.م-430ق.م

تميزت الهجرة اليهودية في حوض المتوسط خاصة بخضوع منطقة بلاد المغرب القديم للاستعمار الروماني بالضخامة والظهور بشكل واضح، كما كانت لهذه الهجرة أهمية كثيرة أخذت دوراً هاماً أمام أعظم قوة واجهها البحر المتوسط بداية بسقوط قرطاجة 146ق.م[1]، أين استأنف اليهود حركتهم بالتوسع ببلاد المغرب شماله خاصة ولا نستبعد حتى أنهم تبنوا عادات وتقاليد الرومان.

لكن الحقيقة التي تتأكد منها أن الوجود اليهودي لهذه الفترة كان ابتداءاً من القرن الأولى ميلادي، حيث وجدت أدلة أثرية ونصوص تاريخية تثبت هجرة اليهود في هذا العهد وكيف تضاعف عددهم خاصة[2]، حيث أن أبرز هذه الهجرات كانت في عهد الإمبراطور الروماني تيتوس[3]، ودمار لمعبد، حيث تم تهجير حوالي 30.000 من اليهود إلى شرق ليبيا Cyrénaiqué، ومنها توزعوا في كل الأنحاء الداخلية والخارجية لبلاد المغرب القديم هروباً من القمع الروماني[4].

1- Julien (Ch and), Histoire de l'Afrique du nord, éd. Payot, (Paris 1968), T1, p.p. 63, 127.

2- J. (Toledano), Fils d'abraham, les juifs maghrébins, éd. Bérpol, (Belgique, 1989), p. 10-12.

3- إسرائيل (الفنسون) ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد (مصر، 1927)، ص 9.

4- Neher –(Benheimr), Histoire du judaïsme dans le monde romain, (Paris 1959), p.p. 32-35.

كما قاموا بالاحتماء بالقبائل البربرية المعادية للرومان، وأبرز هذه العداوة الثورة التي قام بها الحاخام "عقيبا – Akiba" في برقة والتي كانت بدايتها على شكل فتنة بين سكان المدينة واليهود ضد الحكومة الرومانية[1]، والتي لم تخمد إلا في عهد الإمبراطور "تراجانوس– Trajanos".

ما تميزت به هذه الفترة هو اختلاط السكان الأصليين من بربر البرانس[*]، بنصارى الرومان في السواحل، أما اليهود فكان اختلاطهم ببربر البتر بالمناطق الداخلية، مما أدى إلى تهديد المنطقة بشكل واضح خاصة داخل الصحراء الليبية فازداد بذلك توسع اليهود شرقاً وغرباً[2].

كان العهد الروماني بالنسبة للجماعات اليهودية مخالفاً للعهد القرطاجي، إذا عرفت الجماعات اليهودية نوعاً من التنظيم على قول المؤرخ "سترابون– Strabon" لقوله "لا تخلوا منطقة على الأرض إلا واليهود عليها..."[3]، كما أشار بعض المؤرخين أن اليهود هم الفئة الأولى التي اعتنقت النصرانية بقرطاجة، وهذا ما جعل

1- مصطفى (كمال عبد العليم)، اليهود في عهد مصر في عصر البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، (القاهرة 1968)، ص 117.

*- ذكر ابن خلدون أن البرانس نسبة إلى جدهم برنس، وهم شر قبائل: أورية، صنهاجة، كتامة، مصمودة، عجية، أوريفة، أرداجة، لمطة، مسكورة، جزولة، أكبرها صنهاجة، أنظر: ابن خلدون، المرجع السابق، ج 6، ص 89، 114.

2- Renan, Les évangiles et la seconde génération chrétienne (Paris 1879), p.p. 499, 512.

3- Strabon, Cité par Flavius Josephe, Antiqua – Judaica, TXIV, p. 72.

رجال الدين المسيحيين متخوفين من تأثير اليهودية على بلاد المغرب القديم، حيث تحدث على ذلك "ترتوليان- Tertullien" الإفريقي الذي عاش خلال القرنين الثاني والثالث ميلادي، والذي ألف كتاباً يحوي على نص يسخر فيه من رجل وثني بقرطاجة اعتنق اليهودية[1]، كما حارب بشدة اليهود وحاول في كتابه أن يبرهن على أن المسيحيين هم شعب الله المختار وأن اليهود لا يفقهون في كتبهم المقدسة.

بظهور الإمبراطور الروماني قسطنطين (306-367م) الذي اعترف بالنصرانية، أصدر قراراً يمنح اليهود حقوق المواطنة من الدرجة الثانية، ومنذ هذا العهد قام الرومان بإجبار الوثنيين واليهود على اعتناق المسيحية، نذكر منهم "القديس أغسطينوس" رئيس أسقفية هيبون الذي قام بحملة شديدة على اليهود في كتابه "Tractus adversus judacos".

واجه اليهود صعوبة في نشر دينهم في ظل القوانين الرومانية، التي صدرت ما بين القرن 3م، و5م، منها قانون عام 399م، الذي ينص على إعدام كل يهودي يتزوج من مسيحية وقانون 407م و409م، الذي يمنع الختان لغير يهودي المولد، أما الذين يقومون بعملية الختان فكانت عقوبتهم الإعدام وقد جدد هذه القوانين سنة 417م، ثم 423م، وكذلك قانون 438م، الذي عرف بقانون "ثيودوسيوس- Codex

1- P.(Monceaux), Les colonies juives de l'Afrique romaine, éd. R.E.J (1902), p 21.

"Theodosianus"، وهذا القانون كان بداية لحرمان اليهود من ممارسة شعائرهم الدينية وطردهم من الوظائف العمومية، وحتى المنع من تشييد المعابد اليهودية أو ترميمها[1].

رغم تشديد الخناق على اليهود إلا أن نشاطهم الديني كان ممارساً وواصلوا سياسة التهديد التي بدءوها منذ القرن الثاني ميلادي، وهذا من خلال بعض النصوص المسيحية والمناظرات التي دارت بين المنصرين واليهود[2].

أما عن المصادر الأثرية التي تثبت وجود اليهود في العهد الروماني فهي عديدة نذكر منها الحفريات التي جرت في القرن 19م، على معبد يهودي بحمام ليف "Naro"، (أنظر الشكل 12، الصفحة 88)، والذي يرجع إلى القرن الثالث أو الرابع ميلادي، حيث نقوشه ذات قيمة بالغة، كما تمّ العثور على مقبرتين تعود إلى العصر نفسه[3]، الأولى بطرابلس "Oea" زينت جدرانها بالمنوراة أي فوانيس ذات الفروع السبعة والثانية بقرطاجة قمار "Gamarth" (الشكل: 13، 14، في الصفحات 89-90).

1- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر، هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة (الجزائر 1996)، ص 38.

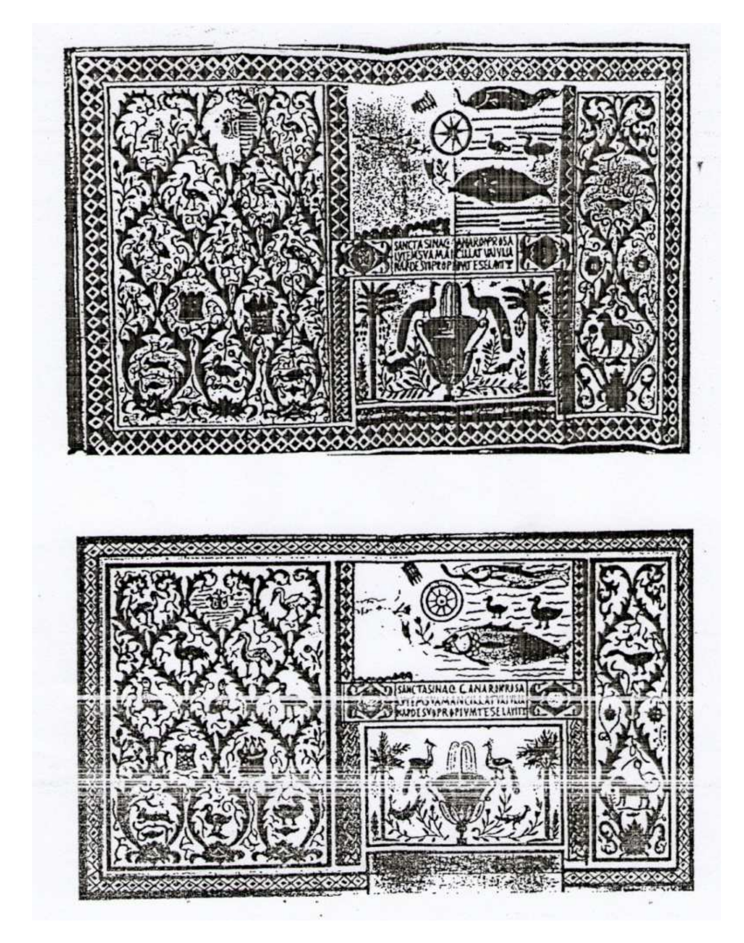
2- J. Allouche, Benayoun, D. Bensmon, Juifs d'Algérie, hier et aujourd'hui, mémoire et identité, éd. Parivat, (Toulouse, 1989), p.12.

3- Devogue, "Note sur les nécropoles de Carthage", éd. REV-Arch (1989), p 162-186.

على غرار مجموعة من الفوانيس السبعة (شكل رقم 15 صفحة 93) والتي تعود إلى القرن 3 و4م، إذا عثر بمعبد ليف وحده على 27 فانوساً تستعمل في العديد من المناسبات كالزواج، أو الراحة السبتية "Shabbat" لممارسة شعائرهم الدينية[1]، ويوجد بكل من متحف شرشال ووهران فانوس المينورة " La lampe à la Menarah"، وكذلك بمنطقة موريتانيا القيصرية على تاج عمود مزخرف بفانوس بجذوع سبعة[2].

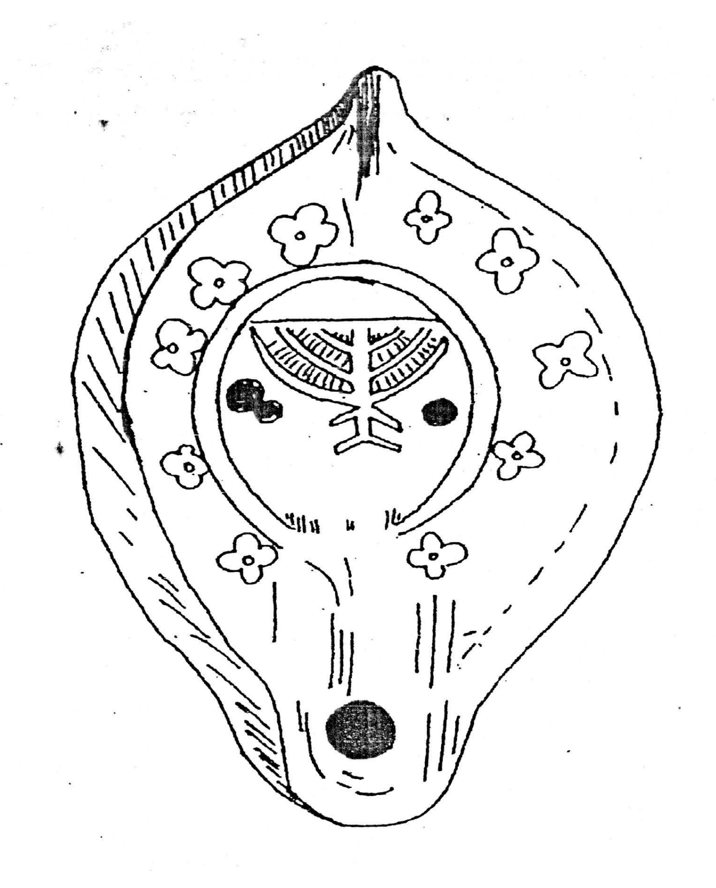
1- A.(L. Delatre), Gamart à la nécropole juive de Carthage, (1995), p. 42-44.

2- Y. le Bohec, Les sources archéologique du judaïsme africain sous empire romain, Atlas du colloque international du centre de recherche et d'études juives, (Montpellier, 1985), p. 173.



<u>الشكل (12)</u>: معبد حمام ليف: الفسيفساء الكبرى

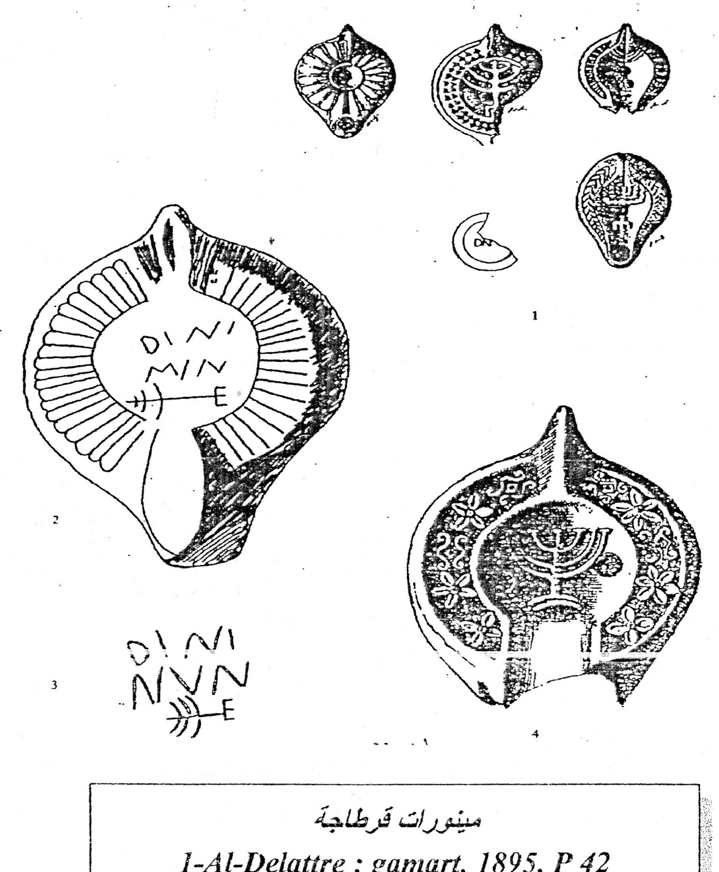
أنظر: A.L Delattre : Gamart ou la nécropole juive de Carthage, 1895, p. 38

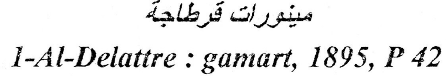


الشكل (13): مينوراة عثر عليها بمعبد حمام ليف

أنظر: .R. E.J XXIII, 1886, p. 219. Fig 1

ما نستخلصه عن يهود بلاد المغرب القديم في العهد الروماني، أنهم استطاعوا أن يقيموا علاقات وطيدة بالسكان الأصليين، كما تأثرنا ببعض عادات لوثنيين لكن هذا لم يمنع من تمس اليهود بعقيدتهم، وهذا من خلال استعمالهم للختم اليهودي، كما هو ظاهر في الشكل رقم (14) الذي كان يوجب لليهودية كأمة وعقيدة.





مينورات قرطاجة
1-Al-Delattre : gamart, 1895, P 42



الشكل رقم 14: ختم منقوش عليه المينوراة ذات الجذوع السبعة والحروف . L N P
Y le Bohec : Antiquités Africaines XVII, 1981, PP109, n°112

الشكل رقم (14): يمثل المينوارة ذات الجذوع السبعة، يحمل توقيع الصانع Nundivus

لاحظنا أيضا من خلال هذه الدراسة أن رغم التضييق الذي تعرض له اليهود من الناحية الدينية في هذه الفترة إلا أنهم تمتعوا بنوع من الحرية في ممارسة

نشاطاتهم الاقتصادية كالزراعة والصناعة التي فظلوا التعامل مع الرومان خاصة في احتكار التجارة.

أما من الناحية الاجتماعية، فاليهود لم يتميزوا بميزة عن باقي الديانات الأخرى، حيث أحسنوا اللغة اللاتينية، حيث تم العثور على نقوش باللغة اللاتينية وكذلك اليونانية[1]، في حين لم نعثر على أي شكل أو نص يعرفنا على طبيعة اللباس اليهودي في العصر الروماني، فبالتالي كانوا يلبسون اللباس الروماني مثل "Pallium" و"Togua" الرومانية.

5)- مناطق تمركز اليهود فى العهد الرومانى :

استوطن اليهود في الفترة الرومانية بمناطق متعددة، حيث تتمركز الأكثرية في المدن الكبرى على الساحل وكذلك في بعض المناطق الداخلية المحاذية والقريبة من الساحل بداية من ليبيا حتى المغرب الأقصى[2]، دون شك كانت ليبيا تتبوأ مكانة الصدارة خاصة مدينة قورينة التي تعتبر من أعظم مراكز اليهود.

كما امتدت شبكة إقامتهم إلى جنوب تونس (منطقة توزر "Thusurus" التي تحتوي على آثار للعنصر اليهودي[3]، وكذلك في منطقة سوسة "Hadrumetum"، أما

1- فوزي (سعد الله) ، المرجع السابق، ص 51.

2- P. (Monceaux), Les colonies juives, p. 09.

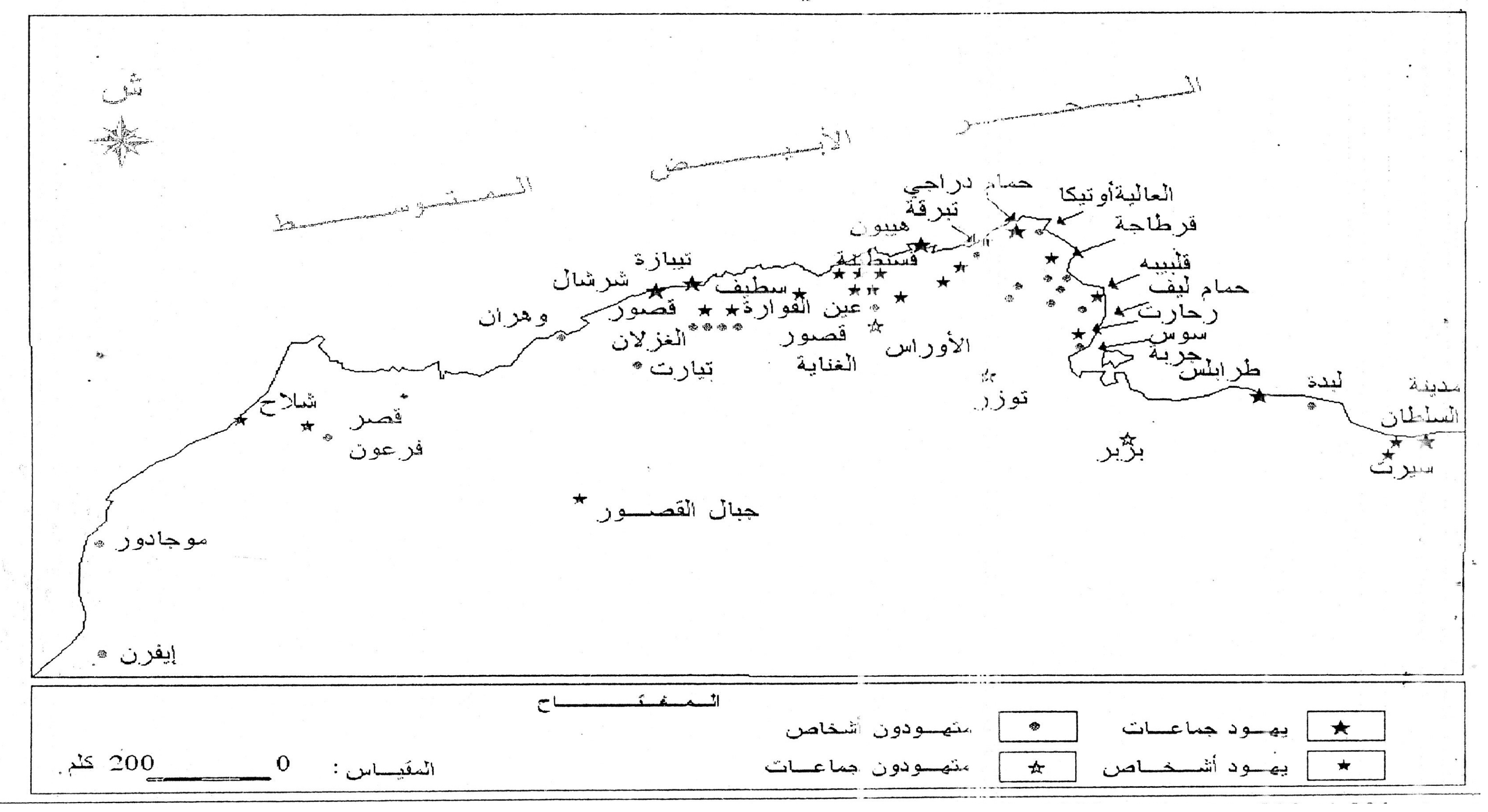
3- Ibid, p. 160.

في نوميديا فاليهود تمركزوا في المدن الكبرى، هيبونة (عنابة)، وقرتا (قسنطينة)، وهنشير فوارة[*] وتبسة، في حين استقروا في موريتانيا في كل من مدينة سطيف، وسور الغزلان وتيبازة وشرشال[1] (أنظر الشكل رقم 15، الصفحة 91).

أما القائمة التي قدمها لنا لبوهيك "Le Bohec" فقد حدد لنا المدن التي سكنها اليهود في بلاد المغرب بدءاً من ليبيا (مدينة السلطان في السرت، حمام الأنف "Morg"، قرطاج، أوتيكا، سطيف، تيبازة، شرشال، وفي ظل هذا التقسيم كان لكل جالية يهودية نظامها الخاص كالمجلس الثقافي يشارك فيه اليهود بالولادة ومجلس إداري يتكون من 9 يختارون من طرف الجماعة.

*- هنشير فوارة: توجد في الطريق الرابط بين سوق أهراس وتبسة.

1- Monceaux, les colonies juives, p 165-166.



الشكل (15): يهود ومتهودون في إفريقيا الرومانية

نقلاً عن: Extrait de l'antiquité africaines, XVII, (1981), entre. Pp. 200-201.

حالة اليهود في هذه الفترة تختلف من طبقة إلى أخرى وعلى حد قول "بول منسو" الذي يرى أن يهود مدينة قرطاجة امتازوا بالثراء، لكن هذا الرأي مبالغ فيه لأني اليهود لا ينتمون إلى طبقة واحدة اجتماعياً، كذلك يضيف "Le Bohec" الذي اعتمد على آثار بيعة حمام الأنف "Naro" بتونس والتي يقول بشأنها تحتوي على زركشة جميلة من الفسيفساء والتي ليس من مقدور الفقراء بناؤها[1].

من خلال هذا الرأي يمكن توضيح الحالة الاجتماعية للمجموعة اليهودية، التي تتربع على عروشها الأغنياء ثم أصحاب المهن الحرة من صناع، وأخيراً الطبقة المتكونة من العبيد والمعدمين، وبذلك فيدخل في الطبقة الأولى كل الذين تولوا الوظائف العامة في الإدارة ومراتب في الجيش الروماني والذين يشتغلون بالتجارة والزراعة كملاك الأراضي الكبار والتجار الذين يسيطرون على التصدير والاستيراد في المدن الكبرى أين يتواجد اليهود بكثرة[2]، وأصحاب البنوك والأطباء التابعين للدولة الرومانية ورجال الدين، ومن اليهود الذين شاركوا في الأعمال والمهن الحرة أحد اليهود الذي فتح مصنعاً للمصابيح في مدينة سوسة على الساحل الشرقي التونسي، وأصحاب الحوانيت في المدن الصغرى كالإسكافيين والخبازين والجزارين

1- le Bohec, Inscriptions juives, p. 21.

2 Eisenbeth, Les juifs, p.6.

وغيرهم[1]، أما في أسفل الهرم الاجتماعي فكانت طبقة الفقر ومن بينهم العبيد الذين اشترتهم الأسر الغنية وأصحاب الأعمال المتواضعة التي يصعب عليهم الحصول على قوتهم اليومي.

فيما يخص الجانب الثقافي لليهود في الفترة الرومانية فيبدوا أن الثقافة التي سادت هي الثقافة اللاتينية التي تأتي في الدرجة الأولى ثم اليونانية التي تأتي في المرتبة الثانية، أما العبرية فكان استعمالها قليل[2]، حيث أن كل النقوش التي خلفها اليهود في الأراضي البونية جلها باللغة اللاتينية، وبذلك فقد كانت اللاتينية هي اللغة السائدة بمنطقة المغرب القديم (نواحي قرطاجة ونوميديا)، بعد سياسة الرومنة التي انتهجتها روما، مع ذلك كان للغة العبرية قسط في الجانب الديني خاصة أن اليهود ظلوا متمسكين بلغتهم منذ القدم[3].

أما علاقة اليهود بالرومان فقد تميزت بين التوتر أحياناً والهدوء في فترات أخرى، بسقوط قرطاجة 146 ق.م ووفاة بطليموس أبيون[*]، سنة 95ق.م، استمرت

1- Ibid, p. 06.

2- Le Bohec, Op.cit, p.170.

3- شنتيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ص 199.

*- بطليموس التاسع الملقب أبيون "Apion" هو ابن بطليموس الثامن ملك مصر ما بين 116ق.م-96ق.م، ولم يدخل عائلة البطالمة لأنه ابن غير شرعي.

معاملة الرومان لليهود بمعاملة حسنة، كما حافظت عليهم وحمتهم من سكان الإغريق الذين يكنّون لهم الكره الشديد.

أشارت الوثائق التاريخية إلى الحرية التي كان يتمتع بها اليهود وحتى الدعم المعنوي الذي منحه لهم القيصر أغسطس "Cesar Auguste" وهذه العلاقة كانت قبل حملة تيتوس 70م، لكن الأوضاع تغيرت بعد هدم معبد اليهود، مما أدى إلى تشتتهم في أنحاء مدن العالم في فئات في فئات منغلقة على نفسها، وبهذا أصبحت العلاقات متوترة وبدأت المواجهة والصراع بين اليهود والرومان[1]، في ارض بلاد المغرب خاصة منطقة برقة، بإثارة يهود قورينة أين تزعم حركتهم "يوناثان – yonatas"، ومع ذلك تصدى لهم الحاكم الروماني كاتولوس "Catallus" بكل قوة وعنف وقضى على هذه الثورة كما أسر قائدها[2]، مما أثر على علاقة الرومان واليهود، وزادها توتر بقتل الوالي الروماني آلاف من اليهود (3000 يهودي) ومصادرة أملاكهم للانتقام منهم[3].

1- Cahen, Les juifs dans l'Afrique septentrionale, p. 11.

2- Cahen, Op.cit, p. 12.

3- عبد الله (التل)، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، دار المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة (بيروت 1979)، ص 74.

رغم كل هذا، عاود اليهود الثورة ضد الرومان مع بداية القرن 2م، وهذا كان في عهد تراجان "Trajan"، والتي كانت من أعنف الثورات لأنها توسعت من حدود برقة حتى مصر وقبرص، كما وصلت إلى ما بين النهرين وأنطاكية.

وقد صور لنا ديون كاسيوس[*]، وحشية اليهود في هذه الثورة إذ أنهم وصلوا لدرجة أنهم يأكلون لحوم قتلاهم ويلطخون أجسامهم بدمهم، وقد بلغ عدد القتلى الذين أهلكهم اليهود من الإغريق والرومان حوالي اثنين وعشرين ألف نسمة[1].

بعدها قام اليهود بالزحف على مدينة الإسكندرية لكنهم فشلوا في اقتحامها، فانتشرا في بقية البلاد بنشر الدمار والفساد وساعدهم في ذلك يهود مصر، هذا يوحي لنا مدى الكره والشراسة التي يحملها اليهود في صدورهم على جيرانهم وعلى السلطات الرومانية خاصة.

بإنهاء الإمبراطور تراجان "trajan" حربه ضد البرثيين "Les parthes" اشتغل بالثورة واستطاع أن يقضي على ثورة اليهود في برقة سنة (115م–117م)، التي استمرت 03 سنوات، وبانتهائها انتهى دور يهود منطقة برقة وانتقل مركز قوتهم إلى الشمال ما بين السرت والمغرب الأقصى خاصة قرطاجة، وشرشال التي عرفت

*- ديون كاسيوس، مؤرخ ولد في نيقيا حوالي 155م، توفي حوالي 235م، كتب بالإغريقية تاريخاً للرومان.

1- Mahfoud (Kaddache), L'Algérie dans l'antiquité, éd. SNED (Alger 1972) p.p. 103-104.

ازدهاراً خاصة في عهد يوبا الثاني "بن أشنهو" بقوله: "كان اليهود كثيرين بشرشال في عهد يوبا يتعاطون التجارة والحرف وكان لهم معبد كبير "Archi-Synago" على رأسه حاخام ذو أهمية يدل ذلك على كثرة عددهم والحال أنهم كانوا يتمتعون بكل حرية للقيام بشعائرهم، لما كان ليوبا من العطف عليهم"[1].

لكن ما لاحظناه من خلال هذه الدراسة هو أن يهود قرطاجة ونوميديا كانوا أقل عدداً من اليهود المتواجدين في برقة"[2].

أما عن علاقة اليهود بالمسيحية في بلاد المغرب القديم، فقد كانت علاقة عداء وتصادم رغم انتشار المسيحية في أوساط الشعب اليهودي في بداية الأمر[3]، لكن الوضع تغير حيث قام اليهود بالتصدي للدين الجديد، كما وصفوه بالدين الذي يسعى إلى تخريب مبادئ التلموذ الذي لا تقل سيقه في نظرهم عن "العهد القديم"، وأثاروا حتى العناصر الوثنية في وجه المسيحيين لمضايقتهم مثلما يؤكد توتوليانوس "Tertulienus"[4]، في كتابه المعنون "ضد اليهود" 200 و206م، وكتابه "L'apologique" للرد عليهم والدفاع عن المسيحية، حيث أشار بقوله "إن عماء

1- شنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا، (ش.و.ن.ت)، (الجزائر، 1982)، ص 82.

2- شنيتي، التغيرات الاقتصادية، ص. 265-268.

3- P.(Monceaux) , Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à à l'invasion arabe, éd. Ernest, le poux (paris, 1901), T1, p.9.

4- P.(Monceaux) , Les colonies juives, p. 161.

اليهود يبدو في طموحهم وكبريائهم، لأنهم يحملون دائماً بالعظمة الدنيوية"[1]، كما يقول أحد الكتاب المعاصرين في هذا الموقف "ليس في تاريخ البشرية أمة اشتهرت بحب المال والسعي إلى جمعه كما اشتهر به اليهود، فقد سلكوا في ذلك كل الطرق المشروعة وغير المشروعة حتى ما كان بعيداً عن المروءة..."[2].

مع كل هذه الاضطهادات، المسيحية وجدت مدافعين عنها ضد اليهود كأسقف قرطاجة "كبر يانوس– Cypriannus" والشاعر "كومودیان– Commudien" والقديس أغسطين "Saint Augustin" أسقف بونة[3]، ولم يقتصر موقف المسيحيين في الرد على اليهود كتابة وجدلاً فقط وإنما وصلت إلى السلطات العليا كالمجامع الدينية كمجمع "الفير– Alvire" بإسبانيا أي دعا المسيحيون بعدم الاختلاط باليهود في السكن والأكل، لكن باعتناق قسطنطين المسيحية سنة 312م، أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية، حيث قام بتوحيد الديانة في أرجاء الإمبراطورية.

أما علاقة اليهود بالمسيحيين في عصره فقد منع الاختلاط باليهود وإقامة علاقات معهم مهما كان نوعها، ومن جهة أخرى سمحت أبواب الكنائس لليهود

1- Ibid, p. 175.

2- عبد الفتاح (عفيف طبارة)، اليهود في القرآن، دار القلم للملايين، الطبعة 09، (بيروت 1982)، ص 32.

3- P. (Monceaux), Les colonies juives, p. 180-182.

للاستماع إلى قراءة الإنجيل[*]، وقد يكون هذا التساهل عن المسيحيين محاولة جذبت عدداً من اليهود وإدخالهم في المسيحية عن طريق الترغيب[1].

*- الإنجيل: كلمة يونانية تعني البشارة، أي بشرى بقدوم المسيح والإنجيل مجموعة أعمال المسيح وأقواله، يحتوي على أربع روايات وضعها كل من متى ويوحنا ولوقا، ومرقص، للتوسع أكثر راجع: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، تقديم الدكتور عمار طالبي وتصدير محمد الغزالي، الجزائر، شركة الشهاب، 1889، ص12، 140.

1- Cahen, Les juifs dans l'Afrique, p. 18.

الفصل الثاني:

اليهود في برقة

1- تاريخ اليهود في برقة .

2- يهود برقة في عصر البطالمة .

3- يهود برقة في العصر الروماني .

4- الوضع القانوني للجالية اليهودية في برقة .

5- أنشطة اليهود في برقة .

6- ثورة اليهود في برقة .

نتناول في هذه الفصل تاريخ اليهود في إقليم "برقة"، هذا الإقليم الذي يمتد من ليبيا الحالية وهو إقليم كان قديما شديد الارتباط بمصر، لذلك كان لوجود اليهود بمصر صلة بانتشارهم في إقليم برقة خاصة في عصر البطالمة[1]، إذ نجد لاحتلال بطليموس الأول لأورشليم سنة 320 ق م وترحيله لأكثر من مائة ألف يهودي إلى مصر، أثر في إقدام عدد منهم في الرحيل إلى برقة التابعة آنذاك للبطالمة.

لكن تبقي دراسة اليهود في هذه المنطقة أمرا غير ميسور نظرا لقلة الدراسات التي اهتمت بالموضوع، وكون معظمها دراسات عامة وموجهة نظرا لحساسية الموضوع وهو ما يزيد صعوبة لفهم واقع اليهود في برقة ودورهم في المنطق

1- تاريخ الجماعة اليهودية في برقة:

اختلطت هجرة اليهود قديما إلى ليبيا بين الأسطورة والتاريخ وأصبح انتقال اليهود إلى شمال إفريقيا، بشكل عام وليبيا خاصة مجال للقصص والخيال حتى لدى

1- مصطفى (عبد الله بعيو) المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، دار العربي للكتاب (طرابلس 1975) ص 47.

الكتاب اليهود، أنفسهم فلا تكاد تتفق روايتان من هذه الروايات في التفاصيل ولا حتى في الترتيب الزمني.

وبالرغم من أن أكثر الروايات تتفق على أن أغلب الهجرات انطلقت من فلسطين إلى شمال إفريقيا على شكل هجرات متتالية، إلا أن المؤرخين وكتاب المصادر اختلفوا اختلافا كبيرا حول الهجرة القديمة لليهود واستقرارهم فيها[1]، فمنهم من يرى أن هجرة هؤلاء كانت في عهد داوود عليه السلام، عندما تغلب على جالوت فهاجر على أثرها بعض اليهود إلى مصر التي لم ترحب بهم، فشد هؤلاء الرحال إلى شمال إفريقيا[2]، وهذا ما يؤكده أكثر من مؤرخ وبصفة خاصة المؤرخين المسلمين الذين اتخذوا من التوراة مصدرا لكتاباتهم عن اليهود ومنهم من يزعم أن هجرتهم كانت على إثر هجوم **(نبوخذ نصر)** البابلي على يهود أورشاليم **(القدس)**عام 586 ق م لعدم احترامهم للمواثيق وللمحافظة على سلامة القوافل التجارية المارة بأرضهم، فحطم **(نبوخذ نصر)** البابلي أورشاليم وأسر يهودها إلى بابل وهذا ما يعرف بالسبي البابلي ومن أفلت من هذا السبي البابلي هاجر إلى شمال إفريقيا، فبعضهم استقر بجزيرة جربة وآخرون استقروا بمدينة طليمثة بليبيا[3]،

1- محمد (سليمان): جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي (ليبيا 1969)، ص 131-132.

2- نفسه، ص 132.

3- عبد الرحمن (إبن خلدون) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة(بيروت 1930) ص 92.

وهناك من يرى أن قدومهم كان على قوارب فينيقية إلى المستعمرة التي أسسها الفينيقيون في شمال الأفريقي سنة 814 ق م.

ومن هنا نفهم أن الهجرات الأولى لليهود إلى ليبيا قد وصلت مع الفنيقيين منذ أواخر القرن التاسع أي منذ تأسيس قرطاجة، بل ذهب بعضهم إلى القول بمشاركة اليهود في تأسيس أوتيكا قبل ذلك بما يقارب ثلاثة قرون[1] سنة 1110 ق م، لكن الاستقرار الفعلي لليهود في بلاد المغرب عموما وبرقة على وجه الخصوص، بدأ في أوائل القرن الثالث قبل ميلاد المسيح عليه السلام، أثناء حكم البطالمة لمصر، فتبعية إقليم برقة لخلفاء الإسكندر من جهة، وما لقيه اليهود من معاملة طيبة، وتشجيع من البطالمة للهجرة إلى عاصمتهم الإسكندرية من جهة أخرى، أدى إلى تكاثر عددهم في المدينة الأخيرة التي كانت محطة في الطريق نحو برقة.[2]

وهكذا أصبح وجود اليهود في إقليم برقة، في هذه الفترة حقيقة تاريخية لا غبار عليها، فقد انخرطوا في الجندية، فضلا عن التحاقهم بالوظائف الحكومية خاصة ذات الصلة بالمال لجمع الضرائب وخدمة الجمارك.[3]

1- " Maurice (Eisenbeth), Les juifs en Algérie, esquisse historique depuis les origines à MOS jours, Extrait de L'encyclopédie coloniale, et Maritimes, (Paris SD) p 4.

2- يراجع في ذلك وكيبيديا الموسوعة الحرة، تاريخ ليبيا

3- مصطفى (عبد الله بعيو)، المرجع السابق، ص48،47.

وفي ظل هذه المعاملة الطيبة والنشاطات التجارية والمالية، تزايد عددهم في برقة، وبل امتد نشاطهم خارج الإقليم، وتشجعوا إلى الاندماج في حياة المدن الإغريقية وأتقنوا لغتهم واتخذوا زيها الإغريقي لباسا لهم.[1]

دائما في إشارتنا لتاريخ اليهود في برقة نلمح بعض آراء المؤرخين الغربيين حول هذه الهجرة، إذ نجد ناحوم سلوش " Nahum Sloushez " الذي يقول بوجود اليهود بمدينة طرابلس منذ أقدم العصور أي قبل مجيء الفينيقيين، كما أكد في كتابه أن مجيء اليهود إلى برقة كان في حوالي 320 ق.م[2]، عندما استقدم ملك مصر بطليموس الأول أعدادا من يهود فلسطين وأسكنهم في معسكرات الحربية التي أنشأها لهم في مصر وليبيا،[3] وهنا نلاحظ أن هذه الإشارة تؤكد مجيئهم منذ أقدم العصور، ويشير م.ب كاهن (M.B.cahen) إلى بداية مجيء اليهود إلى المغرب إثر حملة بطليموس سوتر على بيت المقدس حوالي 320 ق.م، وترحيل أكثر من مائة يهودي إلى مصر حيث أرسل منهم جزءا إلى ليبيا ومنها انتشروا في بقية بلاد المغرب،[4] في حين اعتبر حاييم الزعفراني أن اليهود هم أول مجموعة غير بربرية وفدت على

1- محمد (الوكيل)، تاريخ اليهود في قارة إفريقيا، الجزء الثاني، دار النهضة العربية (القاهرة 2008)، ص54.
2- نفسه، ص 57،56.
3- مصطفى (عبد الله بعيو) المرجع السابق، ص33.
4- M.B (cahen), les juifs dans l'Afrique Septentrionale , p8.

المغرب بالرغم على عدم وجود نقوش تؤكد هذه الحقيقة التاريخية، منذ عهود بعيدة دون أن يحدد الوجهة التي جاؤوا منها أو تاريخ دخولهم لبلاد المغرب.[1]

كما أن هناك من تحدث عن اليهود في المغرب على أنهم استطاعوا التنقل، إلى هذه البلاد خاصة بعد بسط البطالمة نفوذهم على مدن برقة مما أدى إلى استمرار هذا الوجود، بل تدعم أكثر بفضل قدوم أفواج جديدة انتشرت في طليثمة وقورينة وتوكرة وسوسة والمرج، أهم مدن برقة وفي نواحي أخرى في بلاد المغرب.[2]

وقد ذكر لنا المؤرخ يوسيفوس أن بطليموس أرسل فريقا من اليهود إلى مدينة قورينة (شحات) ليستقروا بها، ذلك لأنه كان مهتما بتشديد قبضته على هذه المدينة ومدن برقة، ويعني في هذا المؤرخ "يوسيفوس" أن اليهود أخذوا يتوافدون على برقة بعد عام 322 ق م، أي عندما أتيحت الفرصة لبطليموس الذي كان واليا على مصر التدخل في شؤون قورينة مستغلا الصراع بين أحزابها،[3] كما أضاف المؤرخ يوسيفوس أن هذه الهجرة كانت ذات طابع عسكري قياسا لما حدث في مصر، إذا يرجع أن غالبية الجند اليهود كانوا من الأسرى الذين أتى بهم بطليموس نتيجة

---

1 حاييم ا(لزعفراني)، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد سُحلان وعبد الغني أبو العزم، دار قرطبة، (دار البيضاء 1987)، ص9.

2 Paul(monceaux) : "les colonies juifs, dans l'Afrique romaine" cahiers de Tunisie, N° 71.72 . (1970), p 159.

3- مصطفى (كمال عبد العليم)، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية (بنغازي 1966)، ص181.

لغزواتهم المتتالية، لأرض فلسطين ونظرا لسياسة البطالمة المشجعة لتوطين العناصر الأجنبية ومن بينها اليهود فإن أغلب الظن أن طائفة اليهود وجدت في برقة البيئة الصالحة لاستقرارها وبدأت تهاجر إليها من مصر، وحتى أن بعض اليهود الذين كانوا في أرض يهوذا بفلسطين المتمسكين بحَرفيَة الشريعة، لجِأوا وانظموا إلى يهودها[1] فرارا بدينهم وهربا من التأغرق التي أراد أنطيوخوس أن يحملهم عليها، ويبدوا أن أعدادا قليلة من اليهود تغلغلت في منطقة طرابلس في هذه الفترة وإن كانت مصادرنا لا تبوح بشيء حول هذه النقطة بالذات.[2]

2- اليهود في برقة في عصر البطالمة:

لدراسة حياة اليهود في برقة في عصر البطالمة، اعتمد المؤرخون على ما تم العثور عليه من مصادر وآثار وشواهد تاريخية، عن حياتهم في تلك الفترة، إذ تؤكد بعض الشواهد التاريخية[3] أن الوجود اليهودي في برقة في عصر البطالمة اقتصر على بعض المدن في برقة نذكر منها قورينة (شحات)، وبطوليميس (طلميثة)، وأرستوى (توكرة)،[4] كما يؤكد أحد المؤرخين على عدم وجود أدلة عن هذه الجالية في بقية مدن برقة وبهذا نجد نلمح أن المؤرخين يعتمدون على المصادر الأدبية لتأكيد وجود هذه الفئة في عصر البطالمة منها ما أكده لنا المؤرخ "يوسفوس" ومع هذا لدينا بعض

1- نفسه ، ص149.
2- عبد اللطيف (محمود البرغوثي)، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر (بيروت 1971) ، ص403.
3- مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص182.
4- عبد اللطيف (محمود البرغوثي،)المرجع السابق، ص 403.

الشواهد التاريخية لبعض مدن برقة التي تدل على وجود اليهود في مدنها نذكر منها يهود طلميثة (بطوليميس) حيث عثرت بعثة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو على عملة برونزية يهودية من ذات ربع الشاقل من النوع الذي أصدره في يهوذا "سيمون الميكابي" (139 إلى 135 ق م)[1].

كما تقدم لنا مقابر توكرة حيث يظهر بطليموس على بعض شواهد القبور، مما يوحي لنا بأن يهود توكرة كانوا يحتفظون في أنفسهم بذكرى طيبة لأحد ملوك البطالمة والذي مكن لأسلافهم من الاستقرار بهذه المدينة، وقد تبين من دراسة هذه الشواهد أن بعض منها مؤرخة بالشهور المصرية القديمة، وهذا دليل على بقاء التقاليد البطلومية ممثلة في طريقة كتابة التاريخ لدى أهلي توكرة من اليهود.[2]

أما في مدينة برينكي (بنغازي) فلدينا من الأدلة على قيام الجالية اليهودية فيها منذ أوائل العصر الروماني نذكر نقشان يتضمن كل منهما قرارا صادر عن الجالية "Politeuma" معناه اليهود، ويستفاد من القرار الأول (مؤرخ بين عام 30 ق.م وعام 100 ق م) أنه كان يرأس الجالية سبعة رؤساء (أراكنة)[3]، كما يستفاد من القرار الثاني وهو مؤرخ بعام 25 ق م أنه كان على رأس الجالية تسعة أراكنة وفي النقش الثالث نقرأ فيه أن عشرة أراكنة أسهموا في ترميم بيعة اليهود من مدينة حيث

1- مصطفى (كمال عبد العليم،)المرجع السابق، ص 182.
2- نفسه، ص 172.
3- نفسه، ص 182.

يعود هذا النقش إلى عصر الإمبراطور نيرون[1]، كما وردت في النقش المتعلق بترميم بيعة برينكي عبارة « Te synagage Ton enberenikide loudaion»

أي بيعة اليهود المقيمين في برينكي، لكن لم يذكر في العبارة اليهود البرينكيين وهذا يؤيد فكرة أن يهود برينكي لم يكونوا مواطنين لها[2].

يبدو من خلال ما سبق أن يهود برقة التزموا جانب الهدوء والسلم في ظل الحكم البطلمي، كما يؤيد هذا الرأي أن مصادر ذلك العصر لا تشير إلى أن اليهود كانوا طرفا في أي نزاع في برقة أو سببا له ولم يتعرضوا لأي اضطهاد أو صدام مع الإغريق أو الليبيين طوال العصر البطلمي، وبذلك يمكننا الاستنتاج أن اليهود في هذا العصر قد اطمأنوا إلى الحماية التي بسطها لهم ملوك البطالمة .[3]

1- نفسه، ص نفسها.
2- مصطفى (كمال عبد العليم،) مرجع سابق، ص 187.
3- عبد اللطيف(محمود ألبرغوثي)، المرجع السابق، ص 405 - مصطفى كمال عبد العليم، المرجع سابق، ص 182.

3- اليهود في برقة في العصر الروماني:

بعد وفاة "بطليموس آبيون" عام 96 ق م آخر ملك بطلمي على قورينة آلت مملكة برقة بموجب وصيته المعروفة إلى الرومان ، ومع ذلك فإن وجود اليهود في المدن كان مستمرا مثل عصره السابق، حيث هناك شواهد تدل على هذه الفرضيات، تأتي قورينة في مقدمة هذه المدن حيث عثرت بعثة جامعة مانشستر أثناء عملها في هذه المدينة في الفترة ما بين 1955–1958على قطعة من العملة من ذات نصف الشاقل يعود تاريخها إلى العام الثاني بعد ثورة اليهود الأولى في أورشاليم (عهد الإمبراطور نيرون)، إذ وجدت أسماء يهودية في نقش يتضمن قائمة بأسماء منظمة للشباب بتلك المدينة على قول استرابون[1]، كما عثرت بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو على شاهدة قبر عليها اسم " إذا قرئ على أنه سارا" مما يوحي بوجود أسر يهودية في المدينة قائمة منذ العصر البطلمي والتي استمرت في العصر الروماني، ويؤكد ذلك أحد النقوش التي يستدل منها على وجود يهود بالمدينة قبل عصر تراجانوس[2].

ويضيف "سلوش" على وجود مستعمرات يهودية في كل من المواقع الاستراتيجية في عين شحات ومسة ولملودة معتمدا على البعثة التي عثرت على بقايا

1- مصطفى (كمال عبد العليم) مرجع سابق، ص 179.
2- نفسه، ص 180.

قلعة أو حصن يهودي ومقابر يهودية ومدن ونقوش باللغتين العبرية والإغريقية، ومع ذلك يظل الغموض يغطي هذه الفرضية، كون الباحث لم يقدم أي تفاصيل ولم ينشر أي نصوص تؤكد ذلك [1].

إذا كان اليهود في العصر البطلمي تمتعوا بالطمأنينة والحماية في ظل حكام البطالمة ، فإن الإمبراطور "أغسطس" (إمبراطور روما) زادهم اطمئنانا وأمنا حيث أصدر تصريحا أعلن فيه أن يهود الإمبراطورية أثبتوا ولاءهم للشعب الروماني في الحاضر وفي الماضي، ولذلك فقد سمح لهم بممارسة عاداتهم طبقا لشريعة آبائهم[2] على نحو ما كانوا يفعلون، كما سمح لهم بإرسال أموالهم إلى **أورشليم**، وتوعد كل من يسرق أموالهم أو كتبهم المقدسة بالجلد، وفي إطار كل هذا استطاع اليهود في برقة في ظل الحكم الروماني مباشرة حياتهم الخاصة بحرية تامة.

عثر في توكرة بالمحجر الخامس عشر من محاجر توكرة على أربعين قبرا تحمل شواهدها أسماء ليهود والتي تؤرخ بالفترة الواقعة بين 31 ق.م إلى 83 ق.م، إلى جانب اكتشاف محجر آخر إلى الغرب من توكرة بالقرب من ساحل البحر أين عثر على مصباح نقشت عليه صورة الشمعدان ذي الأفرع السبعة المعروفة عند

1- مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص 181.
2- عبد اللطيف (محمود البرغوثي)، المرجع السابق، ص 406-407.

اليهود، إلى جانب أسماء أخرى على شواهد القبور في بعض المحاجر الأخرى بالمدينة[1].

وتضييف مصادر العصر الروماني أدلة على وجود اليهود في برقة، حيث يذكر لنا " بروكوبيوس" أن اليهود عاشوا بالقرب من "بوريوم" على خليج السرت أين يوجد معبد هناك ينزلونه منزل القداسة ويزعمون أن النبي سليمان عليه السلام[2] هو الذي شيده كما يؤكد وجود الجالية اليهودية في خليج السرت في الفترة الرومانية تحمل اسم " Jseina jocus Iudaeorum Augusti "، لكن تلك النعم وذلك الاستقرار لم يدم طويلا، إذ ما لبثت علاقة الرومان باليهود أن تعكرت، وقام اليهود بثورتهم الأولى على الرومان في فلسطين عام 66 م.[3]

وقد أضاف استرابون أن سكان قورينة في عهد أغسطس كانوا موزعين بين أربع طبقات، الطبقة الأولى وتشمل مواطني المدينة من الإغريق، الطبقة الثانية تضم المزارعين (georgoi) وطبقة ثالثة وتضم الأجانب المقيمين في المدينة "Metoikoi" وطبقة رابعة والتي تضم اليهود، وهنا نلاحظ أن اليهود كانوا فئة متميزة عن بقية سكان المدينة، كما أن أغسطس كان حريصا جدا على فصل طبقة اليهود عن طبقة المواطنين وبينهم وبين الأجانب من ناحية أخرى [4].

1- مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص 180.
2- نفسه ، ص 181.
3 -عبد اللطيف(محمود ألبرغوثي)، المرجع السابق، ص 406.
4- مصطفى (كمال عبد العليم،) المرجع السابق، ص 183.

وقد تساعدنا دراسة مجموعة من أسماء اليهود في برقة على تبيان حقيقة اتجاهات جالياتهم وأنماط الأسماء التي اتخذوها مع ضرب بعض الأمثلة على كل نوع منها.

أولا: أسماء يهودية:

أ- عند يهود قورينة: العازار، وايسوس (عيسى) ويهوذا، وبارثوباس بن بارثوبرا.

ب- عند يهود أبوللونيا: ايسوس (عيسى)

ج- عند يهود توكرة: أريماس، وربما كان أصله العبرى هو أحيرام أو يحورام أو ارميا ويهوذا، ومارتا، وتوبياس وساباثيس وايسوس (عيسى)

د- عند يهود برينكى: يوناثاس (يوناثان)، وماريون ويوسف.

ثانيا: أسماء يدخل في تركيبها اسم الرب:

أ- عند يهود قورينة: ثيودوتس وثيودوروس وثيودورا

ب- عند يهود توكرة: دوسيثيوس ودوسيثيا ويودوروس وثيودورا

ج-عند يهود برينكى: ثيوفيليس ودوسيثيوس وثيودوتوس[1]

ثالثا: أسماء إغريقية:

أ- عند يهود قورينة: أجاثوكليس

ب- عند يهود أبوللونيا: اسكندر

1- نفسه، ص 191.

ج- عند يهود توكرة: فيلبيوس وأريستوقراطيس وبطلميوس وتيمارخوس

د- عند يهود برينكى: براتيس وكارنيداس وكارتيسثينيس.

رابعا: أسماء رومانية:

أ- يهود قورينة: يوليوس

ب- عند يهود توكرة: يوليا وجنايوس وكاسيوس

ج-عند يهود برينكى: ديكيموس فاليريوس ديوينسيوس وماركوس ليليوس أوناسيوس وكورنيليوس.[1]

و مما تقدم نلاحظ أن الأسماء اليهودية الصريحة ضئيلة جدا بالنسبة للأسماء الغير يهودية وهذا غير مستغرب ما دام الاتجاه نحو التأغرق أصبح واضحا منذ دخول اليهود على الحياة في مجتمع قورينة.

4- الوضع القانوني للجالية اليهودية في برقة:

أكدت المصادر أن ملوك البطالمة أكرموا وفادة اليهود، وأحسنوا معاملتهم سواء في مدينة الإسكندرية أو بقية أنحاء مصر، أو في برقة التي كانت تابعة لهم، إلا أنه لم يرفعوا يهود برقة إلى مرتبة مواطني المدن الإغريقية[2]، والعناصر الأجنبية الأخرى التي لم يكن لها الحظ في المشاركة في تسيير شؤونها وإدارة أملاكها.

1- مصطفى (كمال عبد العليم) المرجع السابق، ص 192.
2- عبد الطيف (محمود ألبرغوثي) ، المرجع السابق، ص 192.

كانت لجالية يهود برقة امتيازات يتمتعون بها بحظ من الاستقلال الذاتي ومزاولة شعائر دينهم في بيعهم، والمسائل المتصلة بالأحوال الشخصية، كما تمتعوا بالاستقلال القضائي وتحصيل الضرائب من اليهود وفق ما حددتها تعاليم التوراة [1] وإرسال ما يتجمع منها في خزانة الجالية مع ما يقدمه بعض أفرادها من أموال ومعادن نفيسة إلى هيكل أورشليم.

هذا فضلا عن السماح لهم بإقامة البيع، وقياسا على ذلك، فإنه من المرجح أن يكون البطالمة قد اعترفوا ليهود قورينة وغيرها من مدن برقة بمثل هذا الوضع، ويدعم هذا القول أن نقشين من مدينة برينكي أوائل العصر الروماني يتحدثان عن جالية لليهود في المدينة لها أراكنة يصدرون القرارات ويذيعونها باسمها[2] .

وفي ضوء هاذين النقشين، يكون من الواضح أنه قد قامت لليهود في العصر الروماني مثل هذه الجالية أو بالأحرى هذه الجالية هو استمرار لوضع كان قائما في العصر البطلمي، ويفهم من نقوش أخرى من نفس المدينة أنه كانت لليهود في عصر الإمبراطور "نيرون" بيعة وقد تعني هذه الحقيقة أن الرومان ابقوا على امتيازات دينية كانت لليهود في العصر البطلمي.

كما يتبين مما سبق أن يهود برقة مثل يهود مصر حظوا في ظل حكم البطالمة بامتيازات، تمثلت في منحهم الحق في تشكيل الجاليات تمتعوا بها الاستقلال

1- صادق (النيهوم)، موسوعة تاريخنا ، الجزء الثالث، دار التراث (سويسرا 1977)، ص 37.
2- إبراهيم (نصحي)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، طبعة 2 ، (القاهرة 1960)، ص 170.

الذاتي، ومزاولة شعائر دينهم، وكان ذلك في حماية الدولة وبدون التدخل من جيرانهم[1].

نستخلص أن البطالمة حددوا الوضع القانوني لليهود في بناء السياسة للمدن البرقاوية على نحو ما فعلوه في الإسكندرية، فلم يرفعوهم إلى مرتبة مواطني المدن الإغريقية تلك، بل اقتصروا امتيازاتهم على حقهم في تشكيل الجاليات وإنشاء البيع، والجدير بالذكر أن الدستور الذي وضع لقورينة على عهد البطالمة جاء خال من أي إشارة إلى اليهود بالرغم من اهتمامهم الواضح بتحديد هيئة مواطني المدينة والذي يسمح لهم بالانضمام إليها[2] .

وحتى المؤرخ اليهودي "يوسف" الذي أجهد نفسه في إثبات حق مواطنة الإسكندرية ليهودها في العصر البطلمي، لم يتحدث بشيء عن وضع اليهود في قورينة وغيرها من مدن برقة، فهذا فإن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن اليهود في برقة لم يُرفعوا إلى مرتبة مواطنين ولم يتم منحهم حق المواطنة وإن تواجدهم في برقة كان كعنصر طارئ حديث التواجد وغير أصلي[3] .

1- مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص 179-180.
2- نفسه ، ص 181.
3- محمد الوكيل، المرجع السابق، ص 54.

5- **أنشطة اليهـــــود في برقة**:

تغلغل اليهود في كافة النشاطات الحيوية من عسكرية وزراعية وتجارية ومالية واقتصادية، وظهر في كافة الميادين ومجالات نشاط العمل الحكومي، فلم يفوت اليهود الفرص التي أتيحت لهم بفضل الحماية التي وفرها لهم البطالمة.[1]

أ – **الوظائف الحكومية**:

لم ينشط اليهود في برقة كجنود، فحسب بل امتد نشاطهم إلى العمل في الوظائف الحكومية، ذلك أن برقة كانت في معظم فترات العصر الهيلينستيني جزءا من إمبراطورية البطالمة، ومن الطبيعي أن تكون الإدارة الحكومية فيها قد سادت تقريبا على نسق مثيلتها في مصر، وكان لليهود في تلك الإدارة نصيب وافر، وتدل البرديات على كثرة عدد اليهود الذين شغلوا وظائف حكومية خاصة في الإدارة المالية، لذلك لا يُستبعد أن تكون الإدارة الحكومية في برقة قد عملت على توظيف اليهود في بعض الوظائف الحكومية خاصة المتصلة بالاحتكارات وجباية الضرائب وإدارة الأراضي الملكية ومساعدة الإيكونوموس الذي كان يرأس الجهاز المالي خاصة في الموانئ ذات النشاط التجاري، مثل: ميناء بطوليميس التي تدين بوجودها للبطالمة [2] .

1- مصطفى (عبد الله بعيو)، المرجع السابق، ص 44.
2- مصطفى (كمال عبد العليم) المرجع السابق، ص 53.

ب – النشاط الاقتصادي:

إلى جانب العمل في خدمة الحكومة، كانت مجالات النشاط الاقتصادي الحر غير الحكومي كثيرة ومتنوعة، إذ أتيحت لمدن برقة فرص كثيرة للازدهار وتنمية مواردها الاقتصادية فيه، فأفادت من اتجاه البطالمة نحو تنشيط التجارة في إمبراطوريتهم وتنمية مواردها الاقتصادية، وواضح أن اليهود العاملين في التجارة وشحن السفن كانوا من أبرز عناصر السكان في المدن الساحلية[1].

وفي مثل هذه المدن التي تزخر بهذا النشاط كانت تنشأ عادة طائفة المرابين الذين يقرضون الأموال للتجار والعاملين في التجارة البحرية، هنا نتصور أن نشاط اليهود في التجارة وأصحاب السفن والمرابون كان في مدن برقة، ولعل الذي ساعدهم على أن يحرزوا في هذا المجال إنما كان نتيجة إتقانهم للغة الإغريقية واتخذوها لسانا حتى في المسائل المتصلة بالعبادة والعقيدة، وتزينهم بالزي الإغريقي وحرصهم بصفة عامة على أن لا يبدون عنصرا غريبا عن سكان المدن[2].

أما في ريف برقة حيث الحياة الاقتصادية كانت مركزة على الزراعة والرعي والمهن الزراعية المتصلة بهما، فقد كان في وسع اليهود وهم على جانب كبير من الخبرة في مثل هذه الأمور الأخذ بنصيب منها سواءً كانوا جندا من

1- عبد اللطيف (محمود البرغوثي)، المرجع السابق، ص 199.
2 - مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص 186.

أصحاب الإقطاعات أو كمستأجرين للأراضي أو أجراء يعملون فيها، وهكذا نقول أن اليهود في استطاعتهم العمل في شتى مجالات النشاط الحكومي والحر وما كانوا ليفوتوا الفرص التي وجدوها بفضل الحماية التي وفرها لهم البطالمة كما حدث بالنسبة لبني جلدتهم في مصر[1] .

ج- النشاط الثقافي:

تعد مدينة قورينة في العصر الهيلينستي مركز من مراكز النشاط الفكري، لذا فقد قبل اليهود على مجاراة جيرانهم الإغريق في مجالات الفكر المختلفة، فقد ألموا إلماما كافيا بالعناصر الأساسية للثقافة الإغريقية، كما خلّفوا تراثا أدبيا يتضح فيه تقليدهم النماذج الإغريقية من حيث صياغتها وصورها، وبرز من بين يهود قورينة المفكر "يأسون" الذي عاش على الأرجح حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ووضع مؤلفه باللغة الإغريقية في خمسة أجزاء عن تاريخ اليهود[2] .

6- ثورة اليهــــود في برقة:

بانتهاء حكم البطالمة في مصر، أصبحت البلاد جزءا من أملاك الإمبراطورية الرومانية، وأخذت زمام الأمور في برقة، وبهذه التبعية الجديدة بدأ يهود برقة يتعرضون لسياسة جديدة لم يتعودوا عليها أيام البطالمة، ولم تكن هذه السياسة الجديدة التي اتبعها الرومان قاصرة على يهود برقة بل شملت جميع المجتمعات

1- مصطفى (عبد الله بعيو،)مرجع سابق، ص 47.
2- مصطفى (كمال عبد العليم،)المرجع السابق، ص 194.

اليهودية في الإمبراطورية الرومانية وحدثت ثورة اليهود في القدس سنة 66 م[1] والتي كانت من تبعاتها وصول أثر هذه الثورة إلى برقة بعد سقوط القدس في 70م[2].

أ – ثورة اليهود الأولى:

كان ليهود قورينة الذين كانوا مقيمين في مدينة القدس في ذلك الوقت دور في ذلك، حيث أنه عند سقوط القدس في 70 م لجأ بعض اليهود إلى برقة هربا من الحرب، فنجحوا في إثارة يهود قورينى ضد الحكم الروماني، وبدأت الثورة، حيث قام "ترزي" (صانع للثياب) اسمه "يوناثان"[3] مناديا فيها للحرب لإنقاذ الوطن محرضا الطبقة الوسطى من اليهود في برقة من غير الأغنياء على ما ذكره "يوسيفوس" المؤرخ اليهودي.

لبى الكثير دعوته، وسار في جيش كبير ولكن قليل العدة قاصدا بلاد مصر ليساعد يهود الإسكندرية في الثورة كما كان مخططا، غير أنهم ما إن غادروا حدود قورينة حتى أفشا اليهود الأغنياء سرهم إلى " كاتولوس" غدرا وخيانة، فأقتفى الوالي الروماني أثرهم على الفور، وأدركهم وهزمهم شر هزيمة، وفرقهم وسباهم، وقد عفى الوالي عن قتل "يوناثان" المذكور زعيم هؤلاء الثائرين على أن يبوح له بأسماء

1- نفسه، ص 198.
2- عبد اللطيف (محمود البرغوثي)، التاريخ الليبي القديم، ص 197.
3- موسى (محادين)، دور دين اليهود في تطوير بلدان شمال إفريقيا في العصور القديمة، دار النور للدعاية والنشر، (قبرص 2004)، ص35.

اليهود الذين وعدوه بالانضمام إليه، فكشف هذا الأخير أسماء هؤلاء من الرجال اليهود في قورينة والإسكندرية وروما، وكانت النتيجة أن 3000 رجل من أغنياء اليهود في قورينة فقط سيقوا للذبح بلا تحقيق أو بحث عن أسباب تلك الحادثة كما صودرت أملاكهم وأموالهم حسب ما رواه "يوسيفوس"، أما بقية من أباح أسماءهم من يهود الإسكندرية وروما فقد رفع "كاتولوس" "Gatullus"[1] أمرهم إلى الإمبراطور، وكانت عاقبة ذلك غلق هيكل اليهود في مصر وأن لا يُسمح لهم بإقامة العبادة العلنية فيه، وبذلك كُسرت شوكتهم ودنى كبراؤهم إلى الحضيض وأُخمدت الثورة الأولى حينها[2].

ب – ثورة اليهود الثانية:

إذا كانت الثورة التي قام بها الغلاة من اليهود في عام 70م لم تلق تأييداً من الطبقات العليا من اليهود، بل إن أفراد من هذه الطبقات أبلغوا السلطات الرومانية عن هؤلاء الغلاة، فما الذي جعل اليهود جميعا يشتركون في ما يبدو في عام 115م في هذه الثورة.[3]

من المرجح أن كل محاولات اليهود بالتقرب من مجتمع المدن الإغريقية قد باءت بالفشل، وأن السلطات الرومانية كانت حريصة على أن تُلزم اليهود موضعهم

1- عبد للطيف (محمود البرغوثي)، المرجع السابق، ص 197.
2- نفسه، ص 199.
3- حمادي (محمد الطيب)اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريوس (1994)، ص60.

الحقيقي، وأن تفرض عليهم بعد عام 70م ضريبة اليهود التي كانت رمزا لإذلالهم بعد أن دُمّر هيكلهم، فنشبت في سنة 115م ثورة اليهود الكبرى التي بدأت في قورينة بزعامة "لوقا"، حيث استباحوا قورينة وما جاورها وقتلوا ما يزيد عن 200.000 من السكان حينها كما يقول مؤرخوا العصر من إغريق ورومان(1).

رغم كون الرقم قد وُرد فقط في سجلات "ديوكاسيوس" (*) في موجة تخريب عمت كل معابد ومباني وأشكال البنيان العمراني الروماني بصور تدمير لم تزل حية حتى اليوم، حيث استغل اليهود فرصة انشغال الإمبراطور "تراجان" في حربه ضد مملكة "بارثيا" (غربي بحر قزوين)، واستنجاده ببعض القوات من بقية الولايات الرومانية لتعزيز قواته المحاربة.

بدأت الثورة في قورينة بفتنة أشعلها اليهود ضد الإغريق من سكان البلاد، لكن الأمر سرعان ما تطور إلى حرب ضد السلطة الرومانية نفسها، وقام يهود قورينة بزعامة أحد أبنائهم المسمى " أندرياس أو لوقا " وقد نصب نفسه ملكا على يهود برقة، حيث قام مع اليهود بارتكاب أعمال وحشية ضد سكانها من الإغريق والرومان، حيث انتهت هذه الثورة في 117 م بقيادة القائد الروماني " ماركيوس

1- فهمي (علي الخشيم)، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر (طرابلس ليبيا 1967)، ص 238.
(*)- ديوكاسيوس مؤرخ ولد في نيقيا حوالي عام 155 م ، توفي حوالي 235 م، كتب بالإغريقية تاريخ روما، أنظر بعيو المشروع الصهيوني، ص30.

توريو" في حملة على مصر وبرقة أخمد بها الثورة في البلدين، فقضى على الثورة في مصر جويلية 117 م ، واقتحم أسوار قورينة وسحق ثورة برقة.[1]

وأثر هذه الثورة أن قرر الكثير من اليهود الهجرة كلية من برقة إلى مناطق متعددة منها: السينغال، إقليم جنوب موريطانيا، غرب السودان، وبحيرة التشاد...الخ

خلاصة القول: أن يهود برقة عاشوا في جالياتهم متمتعين بالامتيازات الكثيرة التي سمحت لهم بها السلطات الرومانية ومن قبلها السلطات البطلمية، لكن لم يَرقوا إلى درجة مواطنة المدن التي عاشوا بها، وهو الأمر الذي جعلهم يشعلون نار الفتن كلما كانت الفرصة مواتية[2].

1 - مصطفى (كمال عبد العليم)، المرجع السابق، ص 191.
2- المرجع السابق، ص 192.

الفصل الثالث:

اليهود في قرطاجة وبلاد المغرب

أولا: اليهود في قرطاجة

1-لمحة عن مدينة قرطاجة

2- تاريخ الجماعة اليهودية في قرطاجة .

ثانيا: اليهود في بلاد المغرب (خارج قرطاجة) .

1-الهجرات اليهودية الأولى إلى نوميديا (الجزائر القديمة) .

أ- الهجرات غير المباشرة.

ب- الهجرات المباشرة.

ج- حياة اليهود في نوميديا .

2-تاريخ الجماعة اليهودية في موريطانيا (المغرب الأقصى حاليا)

أولاً: اليهود في قرطاجة

1- لمحة عن مدينة قرطاجة:

تطرقنا في الفصل الثاني إلى اليهود في برقة وأهم أعمالهم في تلك المنطقة، وسنحاول في هذا الفصل التطرق لوصولهم إلى قرطاجة التي كانت من أعظم المدن في العصور القديمة، ومركزًا تجاريًا ثريًا يقع على شبه جزيرة في شمال إفريقيا(1)، بالقرب من مدينة تونس الحالية والتي كانت واحدة من المستعمرات التي أسسها البحارة الفينيقيون في عام 814 ق م كمركز تجاري وملاحي، والاسم الذي أطلقه الفينيقيون **قرط – حدشت** ومعناه العاصمة الجديدة أو المدينة الجديدة وقد نمت هذه المدينة بسرعة لموقعها في شبه الجزيرة ولميناءيها الممتازين.(2)

كان سكان قرطاجة أكثر اهتمامًا بالتجارة من غيرها ومع ذلك، فإنهم كانوا يستخدمون القوة العسكرية متى شعروا بأن ذلك كان ضروريًا، فقد خاضت قرطاجة حروبا مستمرة مع القوات الإغريقية في صقلية وتحالفت مع الأثروريين الذين عاشوا في أواسط إيطاليا، كما سحق الإغريق جيش قرطاجة في هميرا بصقليا، وقد مرت هذه المدينة بفترة من العزلة والتدهور، مع ذلك حاولت التوسع في صقلية من

1 - محمد (الوكيل)، المرجع السابق، ص 91.

2- André (Chauraqui), Marche vers l'accident, les juif d'Afrique du nord, éd. P.U.F (Paris), P 13.

جديد في حوالي 410 ق م،[1] قبل أن تصطدم بالرومان في ثلاث حروب عرفت بالحروب البونيقية، انتهت بتدمير قرطاجة سنة 146 ق م، بعد إشعاع دام أزيد من ستة قرون[2]

2- **تاريخ الجماعة اليهودية في قرطاجة**:

تشير أغلب مراجع التاريخ اليهودي واستنادًا إلى الروايات الشفوية بين يهود تونس أن تواجد أول فئة يهودية، تعود إلى فترة القرن السادس قبل الميلاد، حيث هربت مجموعة من اليهود من مملكة يهوذا عقب الغزو البابلي بقيادة نبوخذ نصر وتحطيم هيكل سليمان في عام 586 ق م، لتستقر في جزيرة جربة، وكانت معها بقايا الحجارة من المعبد، أقاموا بها كنيس يهودي في جربة، كما خضعوا لسيادة مملكة قرطاجة، وإذا ثبت صحة تلك الرواية الأسطورية، فمن الأرجح أن الجماعة اليهودية في العصر القرطاجي تمتعت بالاستقرار والرخاء، حيث كان هناك تقارب في العادات والتقاليد واللغة بين اليهود القادمين من يهودا وبين الفينيقيين ساكني قرطاجة.[3]

1 - محمد (الوكيل) المرجع السابق، ص 91.
2- حارش (محمد الهادي)، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (الجزائر 1995)، ص 71.
3 - ويكيبيديا الموسوعة الحرة – مرجع قرطاج.

لكن رغم أسطورية قصة الوجود اليهودي في تونس منذ القرن السادس قبل الميلاد، فإنه من الثابت تاريخيًا أن تونس كانت ملجأ الكثير من اليهود المرحلين والمهاجرين في زمن الإمبراطورية الرومانية.[1]

ويؤكد المهتمون بالدراسات اليهودية على وجود جالية يهودية في قرطاجة، مع اعترافهم بقلة الشواهد الأثرية، ويعتمدون لتأكيد أهمية هذه الهجرة بعد تأسيس مدينة قرطاجة، على الفرضيات والاحتمالات[2]، وهو ما يجعلنا نأخذ هذه الآراء والفرضيات بحذر شديد، وإذا كان من المؤكد بناء على "يوسيفوس"[*] أن إقليم برقة كان مقصد هؤلاء المهاجرين في المراحل الأولى سواءًا في عهد البطالمة، أو في المراحل الأولى للعهد الروماني، حيث نجد حديثا عن ترحيل القائد الروماني المنتصر لثلاثين ألف يهودي إلى هذا الإقليم، لكن المؤكد أثريًا أن باقي مناطق بلاد المغرب[3]، قد عرفت هجرات بداية من الثلث الأخير للقرن الأول الميلادي، وتزايد عددهم، وكانت من بين المناطق التي استقطبت هؤلاء إقليم قرطاجة، وقد تكون جزيرة جربة، من المناطق التي استقطبت هؤلاء، وأصبحت بها جالية تماثل

1- André (Chauraqui), Op.cit, P 25.

2 - Paul (Monceaux), «Les Colonies Juifs dans l'Afrique romaine», Chiers de Tunisie, n°71-72 (1970), P 159.

* - عن يوسيفوس ومؤلفاته، راجع يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القس مرقص داود، دار الكرنك للنشر والطباعة، (القاهرة 1966م)، ص 122-126.

3 - محمد البشير (شنيتي)التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في إحداث القرن 4م، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر 1984م)، ص 193-194.

الجاليات اليهودية في الإسكندرية وبرقة، أو على الأقل، ظلت مثل مثيلاتها في هذه المدن، ترتبط بأورشليم من حيث تتلقى التعاليم والفتاوى الدينية.

وإذا صدقنا هذه الرواية، فإن المغرب في الثلث الأخير من القرن الأول الميلادي تحول إلى أهم المناطق التي يتمركز فيها اليهود، وعلى الخصوص منطقتي برقة وقرطاجة، كما أن هناك دراسات حديثة على وجود ثلاثة نقوش في سالا ووليلي وقرطاجة،[1] تدل على أهمية الجاليات في هذه المدن مما يدل أيضا على أن الجاليات اليهودية قد وصلت إلى غرب بلاد المغرب شمالا وكذا وسطه (وليلي).

مع سيادة الدولة الرومانية على قرطاجة تأثر اليهود كثيرًا رغم الدمار الذي ألحقه الرومان بالمدينة، وخلال هذه الآونة، تمتعت الجماعة اليهودية في إفريقيا الرومانية بالحقوق التي منحتها لهم الدولة الرومانية، وتمتعوا بالحرية الدينية، وكانت لهم صلات مباشرة مع مراكز الفقه اليهودي في فلسطين[2]، فالجماعة اليهودية في جربة لم تكن بمعزل عن المركز الديني بالشريعة اليهودية في أورشليم وباقي مدن مقاطعة يهوذا، فجميع التطورات التي لحقت بالشريعة اليهودية كانت تصل إلى

1- André (Chauraqui), Op.cit, 25-26.
2- Le Bohec (Yann) : « les inscriptions juives de l'Afrique roumaine » Antiquité Africaine, n° 17 (1981), P 202- 203.

الجماعات اليهودية في منطقة الشمال الإفريقي (الإسكندرية – برقة – جربة)، حيث برز تأثيرها في تهود الكثير من البربر.[1]

إذا كانت هذه الجاليات اليهودية قد تمتعت بنصيب وافر من الحرية، في ممارسة شعائرها، كما كانوا على صلة وثيقة بالوطن "الأم"، أورشليم من حيث يتلقون التعاليم، وبالتالي كانت الأحداث التي تلحق بالوطن تؤثر على المقاطعات، فإن هذا الوضع لم يدم بعد مشاركة الجالية اليهودية في مقاطعات إفريقية في الثورة التي اندلعت في برقة سنة 115م إذ بعد القضاء على هذه الثورة سنة 118م، تعرضت الجالية اليهودية لإجراءات قمع وتحرش أديا إلى تقليص الحرية في ممارسة الشعائر الدينية التي تمتعت بها هذه الجاليات حتى وفاة الإمبراطور "هدريانوس".[2]

بعد وفاة "هدريانوس" أعاد خلفاؤه للجماعات اليهودية الساكنة في الإمبراطورية كافة الحقوق التي سلبت منهم، وقد تم بناء المعبد اليهودي في مدينة حمام الأنف في القرن الثالث ميلادي[3]، كان لانتشار المسيحية واتخاذها كديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، كانت سببا مباشرًا في تقلص الوجود اليهودي في

1 - محمد البشير (شنيتي) ، المرجع السابق، ص 197.
André (Chauraqui), Op.cit, 25-26. -2
Ibid, P 25-26. 3

تونس وشمال إفريقيا بأكملها،[1] وزاد في تقليص هذه الجماعات اليهودية وقوع بلاد المغرب تحت حكم الوندال، إذ تعرض اليهود لإجراءات قمع وإضطهاد، أدت إلى هجرة اليهود من تونس التي كان فيها الحكم الوندالي مركزا، وزاد الحكم البيزنطي في تدهور جالية اليهود الذين اضطهدوا إلى هجرة المدن الساحلية والتوغل نحو الداخل حيث الأهالي[2]، مما مكنهم من الإمتزاج بالسكان الأصليين، ولكن ظلوا محافظين، لذا أنشأوا جماعات يهودية ظلت متواجدة بصورة قوية حتى مجيء الفتح العربي، وإنتشار الإسلام بين معظم سكان منطقة الشمال الإفريقي.[3]

هكذا نلاحظ أن معارفنا حول هجرات اليهود إلى منطقة شمال إفريقيا وظروف إقامتها بها مازالت شحيحة، وذلك بسبب قلة المصادر التاريخية، التي اهتمت بالموضوع ولكن رغم قلة المصادر الدقيقة التي تسلط الضوء على ظروف وفترات مجيئهم[4]، لكن المؤكد تاريخيا أن تلك الهجرات قديمة جدا لعبت فيها الأحداث الجارية في الشرق دورا بارزا في زحزحة هؤلاء نحو مصر ثم على بلاد المغرب، ولاشك أن العلاقات المتذبذبة بين اليهود والرومان عموما، كانت وراء أيضا إبعاد هؤلاء نحو المناطق الداخلية في بلاد المغرب، مما سمح بنوع من التقارب بين الأهالي المعادين للرومان وتلك الجاليات اليهودية.

1 - محمد (الوكيل)، المرجع السابق، ص 94-95.
2- نفسه، ص 95- 96.
3- فوزي (سعد الله) المرجع السابق، ص 47.
4- نفسه، ص 29.

ثانيا: اليهود في بلاد المغرب القديم

1)- الهجرات اليهودية الأولى إلى نوميديا (الجزائر القديمة):

اختلف المؤرخون حول تاريخ هجرة الجماعات اليهودية الأولى للجزائر، فمنهم من يرى بأنها تعود إلى أكثر من 3000 سنة، أي منذ أن أرست السفن الفينيقية التجارية على سواحل شمال إفريقيا، ويذهب آخرون إلى أن هذه الأطروحة لا تستند إلى أي أساس، بل تقوم على مجرد أساطير وأقاويل وروايات شفوية حيث لا يوجد من الآثار المادية التاريخية ما يسندها أو يدعم مصداقيتها، حيث يرجعون الهجرات اليهودية الأولى إلى عهد الإحتلال الروماني.[1]

نفهم من الرأي الأول أن التجار اليهود، قد أقاموا على الساحل الجزائري منذ العهد القرطاجي حيث توجد أهم المدن والمراكز التجارية مثل عنابة (Hippo Regius)، جيجل (Igilgili)، بجاية، تيبازة، شرشال (IOL)، الجزائر (Iocosium) وغيرها في القرون اللاحقة حيث استقرت بالمناطق الداخلية للبلاد أيضا والصحراء، وفي هذا الصدد يروي لنا الباحثان (برنارد كوهين وريشارد حيون) في كتابهما (Les Juifs d'Algérie 2000 an d'histoire) بأن مجموعات يهودية انحدرت من الجالية اليهودية بقرطاجة الفينيقية، تمركزت على المحور التجاري الممتد من

1- André (Chauraqui), La sage des Juifs en Afrique du Nord, éd, Hachette littérature (Paris 1972), P 47.

(قيرطا)[1] (قسنطينة) إلى سطيف (Sétif)، وسور الغزلان، وقالمة، وتبسة، وخنشلة، تيمقاد، ومن هنا نلاحظ أن انتقال اليهود إلى الجزائر بدأ يزيد أو ينقص حسب المحيط السياسي والاقتصادي السائد بشمال إفريقيا وفلسطين وحسب الأزمات والحروب التي شهدتها هاتان المنطقتان لأسباب مختلفة كاللجوء السياسي هروبا من القمع والاضطهاد والانتقام كما حدث لهم سنة 70م عندما حطم القائد الروماني " تيتوس" المعبد (Le temple) بالقدس أو عندما حطم "نبوخذ نصر" القائد ملك بني إسرائيل بفلسطين وهذا قبل "تيتوس" بأكثر من ستة قرون.[2]

بينما نفهم من الرأي الثاني الذي يعتبر الجذور اليهودية في الجزائر لا تتجاوز امتدادها المرحلة الرومانية مستشهدا بمجموعة من الآثار المادية المتبقية من تلك الفترة من بينها عمود (Colonnette) أثري عثر عليه في شمال مدينة تبسة بمنطقة هنشير فواغة يحمل آثار كتابة بالأحرف اللاتينية تدل على أسماء عبرية، ومجموعة من المصابيح (الفوانيس) (Chandeliers) ذات السبعة فروع التي ترمز لليهودية على غرار الصليب بالنسبة للمسيحية والهلال بالنسبة للإسلام[3]، كما يستدل أصحاب هذا الرأي لشيوع الأسماء اليهودية القديمة في كامل شمال إفريقيا، وببعض

---

1 - Richard (Ayoun) et Bernard (cohen), Les Juifs d'algérien, 2000 ans d'histoire, éd, Jean-Claude Lattes (Paris 1982), P 27.

2 - Richard(ayoun) et(Bernard) Cohen, Op.cit, P 27.

3- Camps(Gabriel) Communauté Juives des marges sahariennes du Maghreb, éd Abitbol, (Jérusalem 1982), P 62.

العادات والطقوس اليهودية خاصة في مناطق الصحراء[1] مثل عادة (Les sandales du cousin) المتمثلة في تقديم العريس لزوجته نعلاً في يوم الزفاف، وهي عادة ما تزال قائمة إلى اليوم بالمغرب الأقصى وفي الجزائر لدى الطوارق.

على العموم هناك أطروحتان بخصوص تاريخ أول استقرار يهودي بالجزائر، الأولى ترجعه إلى العهد الفينيقي والقرطاجي أي إلى حوالي تسعة قرون قبل الميلاد، والثانية تجزم بأن هذا الاستقرار يعود إلى العهد الروماني فقط، وهذه الأخيرة تبدو لنا أكثر واقعية لاعتمادها على أثار وشواهد مادية وما لاحظناه أن معظم المؤرخين الجزائريين الذين تطرقوا لهذا الموضوع يرون أن الوجود اليهودي بالجزائر، يعود إلى أزيد من 2000 سنة في حين يقابلهم رأي المؤرخين الأجانب الذين يؤكدون على أن أول استقرار مؤكد لليهود بالجزائر يعود إلى الفترة الرومانية.[2]

بذلك فالجزائر شهدت كغيرها من البلدان هجرات يهودية على مدى عدة قرون دفعتها المصالح التجارية في بعض الأحيان والظروف السياسية الأمنية في غالب الأحيان فكانت بعضها مباشرة أي أتت من المستقر الأصلي إلى الجزائر

1 - فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص 34.
2 - سعيد وني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1988م)، ص 283.

والمناطق المحيطة بها وبعضها الآخر غير مباشرة[1]أي بعد الإقامة الظرفية والمؤقتة في مناطق أخرى قبل وصولها للتراب الجزائري.

أ- الهجرات غير المباشرة:

تعود تاريخ أولى هذه الهجرات إلى سنة 930 ق م، حيث دخل "سيشنق" (Sisak) إلى القدس ونهبها وقام بنفي أعداد كبيرة من اليهود إلى مصر، فانتقلت جماعات منهم في ظروف لاحقة. لتستقر في ليبيا وتونس وحتى ببعض جهات الشرق الجزائري، وهذه الحركة تكون قد استغرقت قرونا كاملة لتصل إلى الجزائر، وفي سنة 586 ق م فر العديد من يهود فلسطين إلى مصر إثر سقوط القدس بيد "نبوخذ نصر" الذي حطم المدينة وهيكل سليمان.[2]

تحولت الجماعات اليهودية إلى خزان كامن للهجرة كلما تدهورت أوضاعهم الأمنية بسبب موجة القمع التي لاقوها على يد فراعنة مص، وبعدها على يد بطليموس " ptolèmè" حيث قام سنة 320 ق م بنفي 100.000 يهودي إلى مصر وليبيا بعد استيلائه على فلسطين أين تحول اليهود إلى نواة الجاليات اليهودية بالإسكندرية وشمال إفريقيا وباقي أرجاء العالم.[3]

1- فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص 35.
2 - نفسه، ص 36.
3 - علي حسن (الخربوطلي)، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود، دار النشر، معهد البحوث والدراسات العربية (جامعة الدول العربية 1969م)، ص 38.

إلى جانب ما تعرض إليه اليهود من طرف الإمبراطور الروماني "هادريان" (Hadrien) سنة 135 م[1] لرغبتهم في إحياء التراث العبري في فلسطين وبناء دولة إسرائيل في القدس إلا أنهم صدموا بمقاومة عنيفة حيث دمر الإمبراطور القدس وقتل أهلها، وبهذا فمن الطبيعي أن يلجأ اليهود إلى المناطق التي لا تقع تحت النفوذ الروماني أو أين يكون النفوذ الروماني ضعيفًا مثلما هو في المناطق الداخلية لشمال إفريقية حيث توجد مقاومة الأهالي ومعاداتهم الشديدة للرومان.

لكن نلاحظ أن هذه الهجرات يبقي تأويلها وغموضها قويًا خصوصًا للفترات السابقة للعهد الروماني، وهذا لغياب المعطيات التاريخية الملموسة.[2]

ب- الهجرات المباشرة:

استنادًا لرأي "أندري شورا كي" الذي يرى أن أول هذه الهجرات وأبرزها انطلقت بعد تدمير "تيتوس" للقدس سنة 70م، حيث فر من سلم من القتل والأسر إلى شمال غرب إفريقيا وتونس والجزائر فضلاً عن أولئك الذين طردوا من روما إلى شمال إفريقيا على متن 12 سفينة،[3] وتعد هذه الهجرة من أهم الهجرات، تلتها الهجرة اليهودية التي تدفقت إلى تونس والجزائر، وشمال الصحراء لأنها عايشت

1 - علي حسن (الخربوطلي)، المرجع السابق، ص 38.
2 - نفسه، ص 36.
3 - فوزي (سعد الله) المرجع السابق، ص 36.

أحداث عنف ومواجهات بشعة بين الرومان واليهود بمحاذاة للحدود الشرقية الجزائرية، وخاصة ليبيا (دامت ثلاث سنوات 115م إلى117م)، حيث لم يكن لليهود الفارين سوى الإحتماء لدى القبائل البربرية الجزائرية والتونسية المعادية للسلطة الرومانية.[1]

ولأن الفرار إلى الشرق كان مستحيلاً حيث مصر وفلسطين وما يحاذيها كانت كلها تحت السلطة الرومانية المباشرة، إلا أن عدد المهاجرين لهذه المنطقة يبقى متواضعًا حسب المصادر التاريخية الإسلامية.

لو حاولنا أن نعود إلى أسباب هذه الأحداث التاريخية بين اليهود والرومان المسيحيين، نتذكر تلك الثورة اليهودية التي أشعل فتيلها الحاخام "أكيبا" (Akiba)، أب (الستة التلموذية) بليبيا والتي دامت ثلاث سنوات 115م إلى 117م، ذبح فيها اليهود 22.000 من المسيحيين بليبيا وحدها، و24.000 في قبرص ما بين مسيحيين ووثنيين، مما جعل بالإمبراطور الروماني "تراجانوس" (Trajanos) من إخماد هذا العصيان إلا بصعوبة كبيرة وبعد مواجهات وقمع شديد بين الطرفين[2]، هكذا نلاحظ أن الاستقرار الأول لليهود على أرض الجزائر كان بأعداد متواضعة، كما تحكمت فيه ظروف سياسية واضطرابات دينية بالمشرق، وهكذا يفهم من سير الأحداث أن

1 - المرجع نفسه، ص 37.

2- André (Chauraqui), La sage des Juifs en Afrique du Nord, éd Hachette (France 1972), P 59.

هؤلاء اليهود وجدوا في المنطقة مهجرا كريما وآمنا لهم، أقاموا فيه في أمن وطمأنينة إلى جانب القبائل البربرية.(1)

يشهد على هذه الفترة العديد من الكتابات اليهودية، ففي "قيرطا" (قسنطينة) نجد نقشين لشخص باسم "جوليوس أنيانوس" "جوديوس" وآخر "بومبيوس رستيتوس جوديوس"، كما كانت توجد بسطيف بيعة خلال القرن الثالث تؤكدها كتابة نذرية "افيلا استرجوديام، أفيلوس جانريا ريويس باترسيناغوغ".(2)

ج- حياة اليهود في نوميديا (الجزائر القديمة) خلال الإحتلال الروماني:

احتلت نوميديا (الجزائر القديمة) مكانة هامة في العالم الروماني، باعتبارها مطمورة روما وكنا عرفنا المكانة التي تحتلها تجارة الحبوب خاصة مع روما وبلاد الإغريق منذ عهد الملوك الأهالي، حيث تواجد التجار الرومان في المدن الرئيسية للملكة لهذا الغرض، فلا غرو أن تكون مركز جذب لليهود الذين اشتهروا منذ ذاك في عالم التجارة والمبادلات، خاصة أنها توفر مجال للتنقل وحتى الاختفاء عن الأنظار عند الضرورة بجبالها وعمقها الصحراوي، فضلا عن طيبة أهلها[3] الذين يحمون الضعيف، وهو الأمر الذي جعل هذه الجماعات اليهودية تستوطن في هذه

1- Cohen et R(.Ayoun), Les Juifs d'Algérie, 2000 ans d'histoire, éd.J.C.Lattés, (Paris 1982), P 35.

2 - عيسى(شنوف) ، يهود الجزائر 2000 سنة الوجود، دار المعرفة (الجزائر)، ص 24.

3- Cohen et R.(Ayoun), Les Juifs d'Algérie 2000ans d'histoire, éd, J.C.Lattés, (Paris 1982), P 35.

المناطق بصفة دائمة هروبا من اضطهادات الرومان، من ناحية والاشتغال بالتجارة والحرف مما حسن من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وزاد نموهم الديمغرافي وهو ما يؤكده ويعترف به الباحثان اليهوديان ريتشارد عيون وبرنار كوهين اللذان أكدا أن نمو اليهود زاد بسبب هذه الظروف بعشرات الآلاف، وهذا استنادا إلى عددهم الذي بلغ في قرطاجة وحدها أزيد من ثلاثين ألف (30.000) في القرن الثاني الميلادي[1]، مما يؤكد انتشارهم بأعداد مماثلة في نوميديا وموريطانيا.

إن حياة اليهود في نوميديا خلال الاحتلال الروماني، كانت على العموم آمنة على حد قول بعض الباحثين، حيث سمحت لهم بالمساهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وهذا طبعا بمشاركتهم الفعالة في النشاطات العامة للمجتمع النوميدي، فقد مارس اليهود تجارتهم وحرفهم في عدة مدن وأقاليم نوميديا،إلى جانب الرومان والنوميديين رغم تعودهم حياة العزلة عن المجتمعات التي يعيشون فيها في حياتهم[2].

ومن المؤكد أن حضور اليهود في العهد الروماني كان بارزًا في مختلف الميادين سواء في المناطق الجبلية والصحراوية ومختلف المدن الساحلية والتجارية، وهذا حسب اعتقاد "ريتشارد عيون وبرنارد كوهين"، كما مارس اليهود الزراعة

1 - فوزي (سعد الله) ، المرجع السابق، ص 38.
2 - نفسه، ص 38.

والرعي في أوقات كساد التجارة وانعدام الأمن الضروري لممارستها إلى جانب الحرف اليدوية والانخراط حتى في الجيش الروماني، لكن أبرز نشاط زاوله اليهود هو التجارة التي كانت تعد معتقدهم الثاني أو ديانتهم الثانية، إذ كانوا همزة التقاء بين الصحراء التي نشطت بقوافلها والمدن الشمالية على المستوى الداخلي، وساهموا بسفنهم التجارية في التجارية الخارجية مع بلدان شمال إفريقيا والضفة الجنوبية لحوض المتوسط إلى جانب كل هذا، كانوا يقومون بعملية تصدير القمح النوميدي إلى روما ويستوردون منها ما تحتاجه شمال إفريقيا من بضائع.(1)

كل هذا التطور النسبي وهذا الاستقرار والأمن الذي عاشه اليهود في نوميديا جعلهم ينظمون ويطورون حياتهم الاجتماعية – الدينية حسب التعاليم اليهودية وذلك بالاتصال الدائم مع الزعماء الروحيين وكبار الحاخامات بفلسطين التي بقيت في ذاكرة الجماعة اليهودية حيثما كانت، رمزًا مقدسا للديانة اليهودية، وهذا رغم المضايقات الرومانية، والاضطرابات الكثيرة التي عاشوها خاصة في حرية ممارسة الشعائر والطقوس اليهودية بين الحين والآخر.(2)

وهكذا كان لتزايد النفوذ الذي اكتسبه اليهود في نوميديا بمشاركتهم الواسعة في الحياة الاقتصادية والتجارية خاصة أن ظهر اهتمام الزعماء الروحيين للكنيسة

---

1 - نفسه، ص 40.

2- Cohen, R.(Aoun), Les Juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire, P 29.

المسيحية بشمال إفريقيا وبروما الذين عايشوا تلك الأحداث كالقديس **اغسطينوس** **(Saint Augustin)** أسقف مدينة عنابة والقديس **جيروم** **(Saint Jérôme)** **(347-420م)** **وتيرتوليانوس** **(Tertullien)** **حوالي (155-220)** ...**الخ**، حيث أظهروا التخوف الشديد من التآمر اليهودي على الديانة المسيحية، التي كانت في أوج انتشارها في شمال إفريقيا، وهكذا سن هؤلاء حملات معادية لليهود، كانت من أشدها كتابات القديس "أغسطينوس" صاحب الصيت الذائع آنذاك، ويظهر ذلك من خلال حملاته الدينية باسم الكنيسة وكان إلى جانبه "تيرتوليانوس" المعادي بدوره لليهود أينما كانوا، لعل هذا التخوف لقانون "كركلا" (l'édit du Caracalla) سنة 212م الذي منح حق المواطنة "Droit de cité" لجميع الناس الأحرار دون العبيد المقيمين في ترابها وبالتالي أعطى لليهود فرصة تدعيم نفوذهم وتقوية هياكلهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.[1]

وهو ما يدفعنا إلى نتيجة مفادها تزايد دور اليهود الاجتماعي والديني بفعل دوره الاقتصادي الذي يأتي بفضل التسامح والتآلف مع الأهالي، فظهر هذا الدور والنفوذ في مختلف القطاعات الاقتصادية، وفي التوزيع الديموغرافي لهذه الجالية في المدن والمراكز الحيوية، فاستطاعوا بفضل تنظيمهم وهيكلتهم أن يفرضوا نفوذهم الاقتصادي في نوميديا رغم حداثة وجودهم فيها نسبيا وهو ما أثار مخاوف الكنيسة

1 - محمد (الوكيل)، المرجع السابق، ص 136-137.

من تناحي هذا الدور والاقتراب من الأهالي الذين كانوا دائما يكنون الحقد للرومان والكنيسة الرسمية.[1]

ولعل هذا التخوف نابع من مرسوم كراكلا سنة 212 م، الذي يمنح بموجبه " صفة المواطنة" لجميع سكان الإمبراطورية الأحرار مما أعطى اليهود المعنيين بهذا الأمر، فرصة لدعم نفوذهم الاقتصادي وحريتهم الثقافية والدينية، مما رأى فيه رجال الكنيسة يشكل خطرا على المسيحية، أمام تعاظم دور اليهود واليهودية، فشنوا هذه الحملة على اليهود[2]

3- تاريخ الجماعة اليهودية في موريطانيا (المغرب الأقصى):

دائمًا في إطار تعرضنا لتاريخ الجماعة اليهودية في المغرب ، ما يزال التحديد التاريخي لأول جماعة يهودية في المغرب الأقصى أمر يسوده الغموض، وذلك راجع لاختلاف الأراء من طرف الباحثين، فالبعض يرجع بداية تواجد الجماعة اليهودية بالمغرب إلى القرن العاشر قبل الميلاد أي زمن حكم "النبي سليمان"، الذي قام بإرسال مجموعة من التجار للبحث عن الذهب في السودان عن طريق الصحراء، وبعد ما يقارب خمسة قرون حين تعرض هيكل "سليمان" للتخريب

1 - فوزي (سعد الله)، المرجع السابق، ص 40-41.
2- نفسه، ص نفسها.

من قبل "نبوخذ نصر" ملك بابل فرّ بعضهم للالتحاق بإخوانهم في الصحراء[1]، وفقًا لهذا الرأي فقد عرف المغرب في تلك الآونة ممالك يهودية مثل التي وجدت بدرعه.

بينما يرجع الرأي الثاني بداية استقرار اليهود بالمغرب الأقصى إلى القرن الأول الميلادي عندما خضعت أراضي المغرب الحالية للسيادة الرومانية، حيث استقر البعض منهم بعد تدمير الهيكل عام 70م[2]، إلا أن الباحث "حاييم الزعفراني" الذي يعد من أبرز الباحثين في دراسة تاريخ اليهود بالمغرب حيث قضى عشرين عامًا يدرس التراث التاريخي لليهود في المغرب الأقصى ويرى بأن اليهود وصلوا إلى هذه المنطقة في عهد "النبي سليمان"، وإثر الصراعات المتتالية مع سكان المنطقة حول وادي درعه، وقد استطاعوا الاستيلاء والسيطرة على درعه الشرقية وذلك حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وأنشأوا مملكة قوية معتمدين في اقتصادهم على استغلال المناجم، مما جعل هذه المملكة تحتل مكانة هامة في الاقتصاد القديم للمنطقة،[3]ويضيف بأن هذه الفئة توزعت في المغرب بين الأطلس الأوسط وإقليم السوس والصحراء وبعض مناطق الريف، كما قاموا بإنشاء مدينة لهم في الجنوب

---

1 - حاييم (الزعفراني) ، ألف سنة من حياة اليهود في المغرب (تاريخ، دين، ثقافة)، ترجمة أحمد سحلان، عبد الغني أبو العزم، مطبعة دار قرطبة (قرطبة 1987م)، ص 24.

2 - E. (Merciere), Histoire de l'Afrique septentrionale, éd, (Paris 1888), P 167.

3 - حاييم الزعفراني ، المرجع السابق، ص 24.

سموها "القدس" الصغيرة وهي في نظرهم المدينة المفقودة والتي يرى البعض أنها مدينة "إيفران" بالأطلس الصغير.[1]

لكن ظهور اليهود بالمغرب الأقصى تأكد وظهر بشكل أكثر مع القرن الأول والثاني ميلادي حيث انتشر الدين اليهودي بين بعض قبائل المغرب، خاصة بعد هدم تيتوس للهيكل في عام 70م، أين انتقلوا إلى مملكة موريطانيا (أراضي المغرب حاليًا)، استوطنوا هناك حتى استطاعوا تهويد بعض القبائل البربرية وإقامة مجتمع يهودي.[2]

أما عن حياة هذه الفئة بهذه المنطقة، فكانوا يمتهنون ويمارسون الزراعة والتجارة في ظل السيادة الرومانية، وقد تمتع اليهود خلال الحجم الروماني للأراضي المغربية بالحقوق التي منحها الرومان لليهود في كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية، كما عاشت نفس الإجراءات التعسفية التي تعرضت لها الجماعات اليهودية بشمال إفريقيا بعد إخماد الثورة اليهودية التي اندلعت في برقة عام 115[3]، والتي تم القضاء عليها عام 117م.

بذلك نقول أن اليهود استطاعوا أن يتوزعوا في المغرب الأقصى بين مدنه التاريخية مثل "فاس ومراكش والصويرة"، كما عمروا العديد من المدن الصغيرة مثل

1- E. (Mercière) op.cit, P 168.
2 - محمد (الوكيل)، المرجع السابق، ص 175.
3 - موسى (محادين)، المرجع السابق، ص 35.

صفروا (ضواحي فاس)، ودمنات (شرق مراكش)، ووزان (شمال الرباط) وتنغيز (شرق ورزازات)، كما كانوا يتجمعون في أحياء سكنية أطلق عليها اسم (الملاح)، وتشير إلى أن مدينة الصويرة، تعد أكبر المناطق التي استوطن فيها اليهود.

إلى جانب ذلك، كان لليهود مزارات ومدافن مقدسة في عدد من القرى الصغرى في "تنفو" في ضواحي زاكورة (جنوب شرقي المغرب) إلى أوريكة (جنوب مراكش)، إلى وجان (ضواحي أغادير)، في حين اختار البعض منهم العيش في البوادي والمناطق الجبلية، ومنهم من عايش أمازيغ المغرب وأتقن حتى لغتهم.

ما نستخلصه أن اليهود عاشوا حياة متواضعة في الفترة الرومانية معتمدين على الحرف التقليدية المختلفة، رغم أن صفوتهم ارتبطت بالتجارة والمال حيث تشير بعض الدراسات إلى اعتماد السلاطين المغاربة في مسائلهم المالية والتجارية على الخبرات اليهودية، رغم قلتهم مقارنة مع سكان المغرب الأقصى.(1)

مع انتشار المسيحية واتخاذها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، بدأ الوجود اليهودي يتناقص في المغرب الأقصى خاصة بعد مجمع "أفسس عام 431م"(2) أين اتخذت الكثير من المراسيم والإجراءات التي استهدفت اليهود والدوناتيينن وبذلك وجد اليهود أنفسهم أمام إجراءات قمع واضطهاد مما دفع الكثير

---

1 - حاييم (الزعفراني) ، المرجع السابق، ص 26-27.
2 - محمد (الوكيل)، المرجع السابق، ص 175.

منهم بالهروب مجددا إلى المناطق الجبلية التي لم تخضع للسيادة الرومانية أو البيزنطية وظلت خاضعة لسيادة القبائل الأمازيغية.

ومن الآثار التي نستشهد بها في منطقة المغرب الأقصى لليهود الذين عاشوا بين مدنها منذ القرن العاشر قبل الميلاد وجود ورشة يهودية لضرب النقود "بتودغا"(تنغيز حاليًا) وهو الأمر الذي يؤكد صحة وجود مملكة يهودية في الأراضي المغربية منذ القديم.[1]

1 - Le Bohec (Yann), «Inscriptions Juives et Judaissantes de l'Afrique Romaine», Antiquité Africaines, éd (C.N.R.S), Tome 17 (1981), P 168.

الخـــاتمـة

في ختام هذه الدراسة تمكننا من الخروج ببعض النتائج التي يمكننا تلخيصها فيما يلي:

1)- عن كان لموقع الإقليم السوري (الشام) عظيم الأثر في تاريخه وحضارته إذا جعله عرضة لوفود عدة عناصر لعبت دور هاما في تاريخه نذكر منها العناصر الكنعانية الذين اختلطوا وأثروا وتأثروا بالشعوب الأخرى خاصة العبرانيين أو اليهود وقبائل الفلسطو، وما حدث من تنازع وصراعات وتدخل القوى الكبرى وما نتج عنه.

2)- يعد تاريخ العبرانيين من الناحية السياسية فترة متواضعة الأهمية، إذا ما قورن بتاريخ الإمبراطوريات الكبرى في الشرق الأدنى، مصر، بابل، أشور ...

3)- إذا تطرقنا إلى العبرانيين من الناحية العرقية نجد أنهم لا يشكلون وحدة عرقية، وإنما عبارة عن اتحاد جماعات سكان من الصحراء، بدأت حوالي 1300 ق م، تتجه نحو بلاد كنعان، وهنا أخذوا اسم "عابر" من عبور النهر على رأي البعض أو "عابر" جد إبراهيم الخليل عليه السلام وفي هذه الحالة المقصود بالعبراني "هو إبراهيم نظرا لكثرة تجواله وترحاله.

4)- أن تسمية "اليهود" تنتسب إلى قبيلة يهودا التي تنسب إلى جدها الأكبر "يهوذا" أحد أبناء "يعقوب"، كما نجد ذلك أيضا إشارة إلى مملكة يهودا التي ظهرت على إثر

انقسام "المملكة العبرانية المتحدة" التي أسسها داوود بدعم اتحاد القبائل العبرانية وحولها إلى مملكة سنة 1400 ق م، وجعل أورشليم (القدس) عاصمة لها، وتوسعت وتطورت في عهد ابنه سليمان (965 – 928 ق م)، وانقسمت بعد وفاته إلى مملكتين مملكة يهودا في الجنوب (928 ق م) التي تنتهي بسقوط أورشليم والأسر البابلي (586 ق م)، ومملكة أفريم وإسرائيل (928 ق م) التي تنتهي باستيلاء سرجون على السامرة وبداية الشتات 772 ق م.

5)- اسم إسرائيل: ربما كان اسم قبيلة أو قرية كنعانية وربما كانت إحدى القبائل العبرانية لم تغادر أرض كنعان قط، رغم ما نسج في الأقاصيص الإسرائيلية حول هذه التسمية من الصراع بين النبي "يعقوب" والإله "يهوه" ومباركة الثاني للأول وتغيير اسمه إلى إسرائيل عوض يعقوب أسفر التكوين (32. 24. 31).

6)- تحول مفهوم اليهود بداية من (458- 440 ق م) على اثر إصلاحات "عزرا" الدينية الذي رحل طلبا للرزق وهو ما يدعم رأي القائلين أن كلمة "عبري" تعني "ألمرتحل"المتنقل، "أعرابي" وهو ما يفيد أن هؤلاء كانوا ينتقلون في الصحراء بين الواحات طلبا للكلأ.

7)- إقام العبرانيين في مصر، انتهت باضطهادهم على يد احد الفراعنة، وخروجهم منها بقيادة "موس" وظهر خلال الرحلة من مصر إلى فلسطين "رب الأجداد" لموسى باسم "يهوده" وجدد العهد بينه وبين ذرية إبراهيم الذي خرج من موطنه الأصلي

"أور" بأرض كلدان، وذلك بسبب الديانة التوحيدية، وثورته على عبادة الأوثان، فوصل حران (الهجرة الأولى)، وكانت هجرة يعقوب (إسرائيل) وأولاده من بلاد كنعان إلى مصر (الهجرة الثانية) على اثر ما ضاق موطنهم القديم من مجاعة وما أصاب راعيها من جفاف.

8)- أقام بنو إسرائيل في مصر ردما من الزمن ينعمون بكرم المصريين ورعايتهم وتقديرهم لجهودهم|، لكن هذا النعيم لم يدم، إذ تغير موقف المصريين منهم لخشيتهم من تكاثر عددهم واستفحال نفوذهم وكان لجهد "موسى" برسالة التوحيدية، ودعوته إلى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان وما ترتب عن ذلك من اختلاف مع فرعون مصر مسببا في الخروج من مصر (1275- 1250 ق م) والتغلغل العبراني في بلاد كنعان تحت قيادة "يوشع بن نون" وما ترتب عنه من هجرة الفينيقيين؟

9)- يكون داوود من بعده ابنه سليمان (عليهما السلام) أول من أسس مملكة عبرية متحدة قبل أن تنقسم إلى مملكة يهودا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال 928 ق م.

10)- بسقوط مملكة يهوذا 586 ق م، فقد اليهود استقلالهم السياسي وانتقلت الحياة السياسية إلى المرتبة الثانية بينما أدى التطور الديني لليهودية إلى ميلاد ديانة عالمية ولذلك نجد تحت اسم اليهودية الشكل الذي أخذته ديانة اليهود بعد الأسر البابلي

(586 ق م) بينما يعبرون عن الفترة السابقة بديانة إسرائيل، وبالتالي تكون اليهودية، قد ولدت في نفس الوقت مع مصطلح اليهود بفعل النفي وآثاره ومن أجل أن تولد كان من الواجب فقدان الاستقلال الوطني للشعب الإسرائيلي وحياته في الشتات، هذه الحياة في الشتات التي بقيت تميز اليهود إلى يومنا.

11)- في سنة 70 م تمكن تيتوس أن يقضي على اليهود سياسيا بتحطيم المعبد وبذلك فقدوا مركز وحدتهم الدينية بعد عمليات رهيبة، ذهب ضحيتها حسب تاكيتوس 600 000 نسمة، وبعد محاولة هدريانوس ضم فلسطين حدثت ثورة سنة 132 ق م، كانت آخر ثورة لليهود، وتوسعت على إثرها ظاهرة الشتات في العالم الروماني.

12)- يفهم من المصادر أن ابرز الهجرات اليهودية إلى بلاد المغرب جاءت بعد الغزو البابلي حيث هاجر يهود فلسطين الذين أفلتوا من السبي البابلي سنة 586 ق م، وتكون اكبر تلك الهجرات اليهودية هي التي وقعت في عهد بطليوس الأول، الذي استولى على فلسطين سنة 3200 ق م، وقام بنفي حوالي مائة ألف (100 000) يهودي إلى مصر وليبيا.

13)- بعد تهديم القائد الروماني "تيتوس" لأورشليم (سنة 70 م) قام بتهجير حوالي ثلاثين ألف (30 000) يهودي إلى إقليم برقة كما تحد الدراسات بداية استقرار اليهود في هذه المنطقة منذ عصر البطالمة في مصر.

14)- رافق تزايد التواجد اليهودي لمنطقة برقة موجة الإضطرابات والأزمات التي كانت تجتاح فلسطين خاصة أيام الحكم اليوناني وما أعقب ذلك من دمار الهيكل اليهودي الثاني عام 70.

15)- تمكن تزايد عدد اليهود في برقة، الحاخام **عقيبة** "**AKIBA**" من القيام بثورة ضد الرومان لم تخمد حتى عهد الإمبراطور جانوس (98- 117م)، فرد على إثرها اليهود إلى بعض مدن شمال بلاد المغرب وآخرين إلى جنوب الصحراء.

16)- على إثر التمرد اليهودي الثاني ضد الرومان سنة 135- 138م، قام الإمبراطور هدريانوس بهدم القدسى فانتشر هؤلاء بأعداد كبيرة ومتزايدة في البحر الأبيض المتوسط "الدياسبورا" وكانت منطقة بلاد المغرب ضمن المناطق التي استقطبت هؤلاء بسبب تسامح أهلها مع اليهود من ناحية ومعاداتهم بدورهم للرومان من ناحية أخرى.

17)- بنو إسرائيل ظاهرة معقدة في تاريخ البشرية، لا نعرف على وجه التحديد بداية تاريخهم لكن المعتاد بالنسبة للدراسات القريبة والإسرائيلية أن تجعل من إبراهيم عليه السلام نقطة بدء لتاريخهم ومن هذا المنطلق نشير أن هذه البداية جاءت استجابة لرد فعل الضغط على أنصار الديانة الوثنية.

قائمة المصادر والمراجع

قـــائمة المصـــادر والمـــراجع

أولا/ المصادر:

المصادر العربية:

القرآن الكريم: رواية ورش، الرغاية، (الجزائر 1990م).

الكتاب المقدس: جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، (1966م).

المصادر الأجنبية:

1- Alexendric (Philon), **La migration d'Abraham,** trad du Cerf et Note par René Cadiou, les éditions du Cerf (Paris 1957).
2- Diodore de (sicile), **bibliothèque historique (v),** traduire par A.F milo, édition Imprimerie Royale (Paris 1834-1837).
3- Flavius (Joseph), **Antiquités Judaiques,** traduites du Grec par Arnauld dandilly. T1 (Paris 1706).
4- Hérodote, Histoire (I), Texte traduit par A. F millo éd les belle lettres (Paris 1948 – 1951)
5- Joseph (Flavius), **La guère des Juifes,** traduit par Pierre Savi.Nel.Imp.Carbierre et Jurguain, (France 1979).
6- Saint (Augustin), **La cité de Dieux,** introduction centrale et Notes par Gustave Bardy, 5ème série, Liv 15-18. Dexellecde (Browlever 1960).
7- Saint (Augustin), **Œuvres.complètes,** traduites en Français par Peronne, écle, vincent, charpentier, T25, Lib de luis vives (Paris 1870).
8- Tacite, **Histoires,** Trad. Par.C.L.F.T2.Penkoucke, (Paris sd).
9- Tertullien, **AD nationes,** Trad. Et commentaire andré Schineider printed in Switzerland (1968).

ثانيا: المراجع

أ- **المراجع باللغة العربية:**

1-إبراهيم (محمد فريد)، **إسرائيل، اليهود، الوجه الخفي، الماضي، الحاضر**، الجزء الأول، دار القباء (القاهرة 2004م).

2-ابن خلدون (عبد الرحمن)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، المجلد الثاني، دار الكتاب اللبناني (بيروت 1966م).

3-أبو المحاسن (عصفور)، **معالم، حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، (بيروت 1987م)

4-أبوريه (عطا)، **اليهود في ليبيا وتونس والجزائر**، تقديم سنوسي إبراهيم، دار إيتراك للنشر والتوزيع (القاهرة 2005م).

5-الأرقم (الزغيني) **حقائق عن اليهودية**، الدار المتحدة للطباعة والنشر، (1990م).

6-أيوب (محمد سليمان)، **جرمة من تاريخ الحضارة الليبية**، دار المصراتي للطباعة والنشر(ليبيا د.ت).

7-بعيو (مصطفى عبد الله)، **المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**، الدار العربي للكتاب، (طرابلس 1975).

8-البرغوثي (محمد عبد اللطيف)، **التاريخ الليبي القديم**، دار صادر (بيروت 1971م).

9-التـــــل (عبد الله)، **خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية**، دار المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة(بيروت 1979).

10- جوليان (شارل أندري)، **تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى منذ البدء حتى الفتح الإسلامي)**، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الطبعة 03، الدار التونسية للنشر (تونس 1978م).

11- الجيلالي (عبد الرحمان)،**تاريخ الجزائر العام**،ج1،ديوان المطبوعات الجزائرية (الجزائر1982).

12- حارش (محمد الهادي)،**التاريخ المغاربي القديم** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة (الجزائر1995).

13- حامد (عبد القادر)، **الأمم السامية مصادر تاريخها وحضارتها**، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة ب.ت).

14- حتي (فيليب) ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، تر جورج حداد، عبد المنعم رافق، الجزء الأول، دار الثقافة (بيروت 1958م).

15- حتي (فيليب) ، **لبنان في التاريخ**، (ترجمة أنيس فريحه)، دار النشر، مؤسسة فرانكين للطبع والنشر، (بيروت 1959م).

16- حمادي (الطيب محمد)، **اليهود في دعم الاستيطاني البطلمي والروماني في إقليم برقة، (قورنانية)،** منشورات جامعة قازيونس (بنغازي 1994م).

17- حمدان (جمال)، **اليهود أنتروبولوجيا**، دار الكتاب للطباعة والنشر (القاهرة، 1967).

18- الخربوطلي (علي حسن) ،**العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود**، دار النشر معهد البحوث والدراسات العربية(جامعة الدول العربية1969).

19- الخشبة (غطاس عبد الملك)، **رحلة بين إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج**، دار الهلال، (مصر 1996م).

20- خليفة (حسن أحمد محمد)، **تاريخ اليهودية**، دار النشر، دار قباء (القاهرة 1998م).

21- دل (كار نيف)، **اليهود واليهودية في نظر شعوب العالم**، تقديم محمد علي جوات، مكتبة مدبولي، (القاهرة 2007م).

22- زايد (علي عبد الحميد)، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، (القاهرة 1966م).

23- الزعفراني (حاييم)، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب**، ترجمة أحمد سحلان وعبد الغني أبو العزم،دار قرطبة (الدار البيضاء1987).

24- سرية (أحمد)، **العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية**، ط7، دار النشر دمشق، (سوريا 1990م)

25- سعد (الله فوزي)، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولين**، شركة دار الأمة والطباعة والترجمة (الجزائر 1996م).

26- سعيدوني (نصر الدين)، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة** والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر1988).

27- سوسة (أحمد)، **أبحاث عن اليهودية والصهيونية**، دار الأمل، (الأردن 2003م).

28- سوسة (أحمد)، **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق**، مطبعة أسعد (بغداد 1978م).

29- السيد (محمد)، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعية، (الإسكندرية 2007م).

30- شلبي (أحمد)، **مقارنة الأديان، المسيحية**، ط4، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ب. ت).

31- شنودة (زكي)، **اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص التوراة كتابهم المقدس**، ط1، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة 1974م).

32- شنيتي (محمد البشير) ، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1984م).

33- شينيتي (محمد البشير)، **سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا**، (ش.و.ن.ت) (الجزائر 1982).

34- طبارة (عبد الفتاح عفيف)، **اليهود في القرآن**، دار القلم للملايين، الطبعة التاسعة (بيروت 1982).

35- العامري (محمد أديب)، **عروبة فلسطين في التاريخ**، المكتبة المصرية (بيروت 1972م).

36- عبد العليم (مصطفى كمال)، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، منشورات الجامعة الليبية، الطبع الأصلية (بنغازي 1960م).

37- عبد العليم (مصطفى كمال)، **اليهود في العالم القديم**، دار القلم (بيروت 1995م).

38- عبد العليم (مصطفى كمال)، **اليهود في مصر عصر البطالمة والرومان**، (مكتبة القاهرة)، (1948م).

39- العريني (البار)، **الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت 1982).

40- علي (فؤاد حسنين)، ***اليهودية واليهودية المسيحية***، مطبعة النهضة الجديدة (القاهرة 1968م).

41- كواتي (مسعود)، **اليهود في المغرب الإسلامي**، دار النشر، دار هومة (الجزائر 2000م).

42- لعفان (كامل)، **اليهود تاريخ وعقيدة**، دار الاعتصام للطباعة الإسلامية، (القاهرة 1981م).

43- لوبون (غوسناف)، **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، (ترجمة عادل زعيتر)، مطبعة حجازي، (القاهرة 1990م).

44- ليون (أبراهام)، **المفهوم المادي للمسألة اليهودية**، (تر. عماد نويهض)، دار الطليعة (بيروت 1970م).

45- مالمات (أبراهام)، **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية**، دار النشر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (القاهرة 2001م).

46- محادين (موسى)، **دور اليهود في تطوير بلدان شمال إفريقيا في العصور القديمة**،دار النور للدعاية والنشر.(قبرص2004).

47- مرتضى (بسام)، **معركتنا مع اليهود، الماضي والحاضر**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، لبنان 2005م).

48- مقلد (عبد الفتاح)، **الكنعانيون وتاريخ فلسطين القديم**، دار النشر العربي للنشر والتوزيع، (2003م).

49- مهران (محمد بيومي)، **بنو إسرائيل، النبوة والأنبياء مع دراسة للنقاوة الجنسية عن اليهود وقصة أرض الميعاد في الحقيقة والأسطورة**، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية 1999م).

50- مهران (محمد بيومي)، **حضارات الشرق الأدنى القديم، الحياة السياسية والاقتصادية والتشريعية**، الجزء 01، دار النشر، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية 2005م).

51- مورتكارت (أنطوان)، **تاريخ الشرق القديم**، (ترجمة توفيق سليمان)، مطبعة الإنشاد، (دمشق 1967م).

52- موسكاتي (سبتينو)، **الحضارات السامية القديمة**، ترجمة يعقوب بكر: دار الكتاب (القاهرة ب.ت).

53- الميلي (مبارك بن محمد الهلالي)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية (الجزائر1963).

54- نعناعه (محمود)، **تاريخ اليهود**، دار الفكر، (عمان 2001م).

55- الوكيل (محمد)، **تاريخ اليهود في قارة إفريقيا**، مكتبة النهضة، ج2 (القاهرة 2008م).

56- ولفنسون (إسرائيل)، **تاريخ اليهود في البلاد العربية**، مطبعة الاعتماد (مصر 1927م).

57- ولفنسون (إسرائيل)، **تاريخ اللغات السامية**، ط1، مطبعة الاعتماد، (مصر 1929م).

2- المراجع باللغة الأجنبية:

1- A. B. Kahen, **Les juifs dans l'Afrique septentrionale**, les Arnolets, (Constantine 1867).
2- Abraham (Israël), **Valleurs permanentes du Judaïsme,** éd Reider. Judaïsme (Paris 1925).
3- Allouche (Ben Aoun), Joelle Bensimon Doris**, Juifs d'Algérie hier et aujourd'hui,** mémoires et identités, privat, (Toulouse 1989).
4- André Lemaine**, Histoire du peuple hébreu**, éd P.U.F, (Paris 1981).
5- Aoun (Richard) et Cohen Bernard, **Les Juifs d'Algérie deux mille ans d'histoire,** éd, J.C.Lattés, (Paris 1982).
6- Artus Olivies**, La naissance du judaïsme**, éd l'atelier, (Paris 1999).
7- Ayoun (Richard) et Bernard Kahen, **Les juifs de Tunisie**, éd Albin Michel, (Paris 1979).
8- Ben Gorion (David), **Destin d'Israël**, éd Hachette, (Paris 1967)
9- Ceceil Roth, **Histoire du peuple juif**, éd, de la Terre retrouvée, (Paris 1957).
10- Cecil (Roth)**, Histoire du peule Juifs,** éd, terre retrouvé, (Paris 1957).
11- Chauraqui (André) **La vie quotidienne des Hebreux au temps de la bible**, Lib. Hachette, (Paris 1971).
12- Chnouf (Aissa), **Les Juifs d'Algérie, 2000ans d'existence,** éd, el Maarifa (Alger 1999).
13- Chouraki (André), **Histoire du Judaïsme**, éd Puf, (Paris 1959).
14- Chouraqui (André), **Marche vers l'occident, les Juifs d'Afrique du Nord,** éd, Puf, (Paris 1952).

15- Claud (Paul), **Les Juifs,** éd Plon, (Paris 1937).
16- Décret (Fantar), **l'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au V siècle,** éd, Payot, (Paris 1981).
17- Décret (François), **l'Afrique du Nord dans l'antiquité,** éd, Payot et rivages, (Paris 1998).
18- Edouard Montel, **Histoire du peuple d'Israël depuis les origines jusqu'à l'an 70 ap-J.C**, éd Payot, (Paris 1926).
19- Eisenbeth (Maurice), **Les Juifs du l'Afrique du Nord,** éd, impr du Lycée, (Alger 1936).
20- Eisenbeth (Rablin), **Le Judaïsme au Nord Africain,** éd Natanson, (Paris 1937).
21- Emille (Félix), Gautier, **Le passé de l'Afrique du nord**, éd Payot, (Paris 1942).
22- F (Gowgot), **La domination juif en Algérie**, éd Fontana, (Alger 1894).
23- Ferron (Jean), **Les inscriptions juives du Carthage,** (1950).
24- Flavien (Bernier), **Les juifs et les Talmud-moral et principe sociaux des juifs**, d'après leurs livres saint, le Talmud, (Paris 1913).
25- Flavius (Josèphe), **Le juif de Rome**, éd Hads, le bel merveille, (Paris 1989).
26- Gsell (S), **Histoire ancienne de l'Afrique du n**ord, 8V, éd, Hachette, (Paris 1913- 1928).
27- J. (Tolidano), **Les Juifs Maghrébins**, éd Berpols, (Belgique 1989).
28- Jean Castaréde, **Histoire des religions**, éd Study Rama, préspectives, collections dirige. Parannie André Neher, éd Reithman (2007).
29- Keddache (Mahfoud), **L'Algérie et l'antiquité**, éd. SNED, (Alger 1972).
30- Maynu (Georges), **L'Algérie juive**, éd Albert sairne, (Paris, 1887).
31- Natal (Félix), **Juif-maghrébin**, éd, Fayolle, (Paris 1978).
32- Robert Aron, **Le judaïsme, hier, demain, deux milliard de croyants,** éd Bochetichaste (Paris 1977).
33- Thomson, **History of ancient geography**, Tom I , éd Cambridge (1948)
34- W. f (Albright), **the archeology of Palestine**, éd panguim books, (baltimore 1961)

ثالثا/ المقالات:

أ- المقالات الأجنبية:

1- ben Simon (Denis) Dauath, «**Immigrants d'Afrique du nord en Israël**», (Paris 1974).
2- Devogue, « note sur les nécropoles de Carthage » , Revue Archéologique, (1989).
3- Le Bohec (Yann), «**Inscriptions juives et judaïsantes de l'Afrique romaines**», Antiquités Africaines, Tom 17, (Paris 1981).
4- «**Les juif d'Afrique du nord**», ATTL (Revu), éd Bibliographie, (Jérusalem 1973).
5- M. (Reine), « **les gravures parietales Libeco-berbère de haute valle de draâ** », Antiquité Africaine, Tome III, (1969).
6- Maspero (G), « **La colonie juive d'éléphautre sous la domination persane** », Revue Archéologique, 4ème série, n° 19, (1912).
7- Monceaux (Paul), «**Les colonies juives dans l'Afrique_romaine**», éd R.S.H, les cahiers Tunisiens, N 71-72. T 18 (1970).
8- Reinach (the), « **nouveaux documents relatifs aux juifs d'Egypte** », Revue des études juives, Tome 37, (1998).
9- Simon (M), «**Le judaïsme berbères dans l'Afrique ancienne**», Revue d'histoire et de la philosophie religieuse, XXVI, (1946).
10- **Slauchz** (Nahum), « **hébréo phéniciens et judéo berbères**», A. M, Vol 14, éd Ernest Leroux (Paris 1908).

ب- المقالات العربية:

1- البحيضي (أحمد إسماعيل)، "**الاستيطان الكنعاني وهجرة اليهود إلى أرض كنعان**"، مجلة سرتا، العدد 10. معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة (1988).
2-الجراري (الطاهر محمد)، "**الغاية من تأسيس قورينئ**"، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، (العدد 01)، (ليبيا 1986).

3- السنوسي (محمد العربي)، "**يهود تونس في بدايات نظام الحماية**"، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية التونسية، العدد 57، (تونس 1990).

رابعا/ الوسائل والأطروحات الجامعية:

1- ملاح (حسن يحي)، **الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي**، دراسة في علم الاجتماع السياسي على فتن اليهود (اليهود الإستكنازية والسفاردية)، رسالة ماجستير في دراسة علم الاجتماع، إشراف "محمد عبد القادر السويدي" قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر (الجزائر "1988-1989").

2- قمش (خديجة)، **الأساطير وتاريخ شمال إفريقيا القديم**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ والأركيولوجيا، إشراف الدكتورة "حليمة غازي، ومصطفى مولاي رشيد" (الرباط 2003-2004).

3- بوعمامة (فاطمة)، **اليهود في المغرب الإسلامي (القرن 7-9 هـ/13-15م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسط، إشراف الدكتور "خالد كبير علال"، قسم التاريخ، (الجزائر "2008-2009").

4-عزوز (فاطمة الزهراء)، **الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية، المعتقدات الدينية- الفنون من القرن العاشر (ق.م) إلى القرن الأول (م)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف الدكتور "رحماني بلقاسم"، قسم التاريخ، (الجزائر "2005-2006").

5- كواتي (مسعود)، "**اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**"- مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات – قسم التاريخ (الجزائر 1990-1991)

خامسا/ الموسوعات والمواقع الالكترونية:

أ- الموسوعات العربية:

1- ألمسيري (محمد عبد الوهاب)، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، نموذج تفسيري جديد، الجزء 8، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (القاهرة 1975).

2- لانجر (وليم)، **موسوعة تاريخ العالم**، ترجمة محمد مصطفى زيادة ج1.

3- **موسوعة تاريخنا**، ليبيا من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، دار التراث (ليبيا 1988).

ب- الموسوعات الأجنبية:

1- **Dictionnaire encyclopédique**, petite Larousse, Lib Larousse, (Paris, 1980).
2- Dupuy(Bernard), **Encyclopédie universalisé**, éd Animx productions, (France 1990).
3- Unterman (Alan), **Dictionnaire du judaïsme**, Histoire, mythes et tradition, traduit de l'Anglais par Catherine Cheval, éd (Thames et hudson) (Paris, 1997).

_المواقع الالكترونية

http://www.google.com.
http://www.suduc.com

الفهارس

فهرس الأعلام والأماكن والشعوب والمعبودات والقبائل اليهودية

أولاً: فهرس الأعلام

ثانياً: فهرس الأماكن

ثالثا: فهرس الشعوب والقبائل

رابعاً: فهرس المعبودات والديانات

فهرس المحتويات


عماد بونقاب
Imad bounnagab
.2021